هذا كتاب .من الشفا في
قدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم

وقف لله تعالى

هذا كتاب متن الشفا
لمحب قدر المصطفى
صلى الله عليه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله عنه الحمد لله المفرد باسمه الاشتق المختص بالملك الاعز الاحق المنفرد بالتوحيد مستهلي ولا اله غيره المتكبر لا جليلا وقهرا والباطن عند سائر الاعداد وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وجعلهم ورثة رسولا من اشرف العشيرة عربا وعجما وازكاهم محتدا وحسبا وارجحهم عقلا وحلما وازكاهم شرعا وفهما واوضحهم بيانا وعزما واشدهم بهم رافة ورحما فكان روحا وجسما وحياة وعيشا وحيا ورحمانا واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله في مقدم السعادة قدما وكتب به وصدق عن آياته من كتب الله عليه الشقا حتما ومن كان في هذه العمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمي وتنمي وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف بي وبك بالطافه الاولياء المتقين الذين شرفتهم بتركتك سره واوحشتهم من الخليقة بمنافسه وحببتهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته وانار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرته وولهه فتولاهم في عظمته بكبريائه فجعلوا هممهم واحدا ولم يعدوا في الدارين غيره وبهم يشاهده كالا وجلالا يتنعمون وبين انوار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون فجزاهم الله عنك افضل ما جزى صدقا قولوه ونصحا بذلوه وهم يخلوصهم يتغبطون فانك كررت علي السؤال في جموع يتضمن التعريف بقدر

المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك المقدار او قصر في حق قدره وجنبه الجليل فلا ندله لعمر وان اجم الك ما لا بد منه وابنته في ذلك من مقالي وابينه بتنزيل صوره وامثاله فاعلم اكرمك الله بطاعته حملتني من ذلك امرا عظيما واوهقتني فيما تدبني اليه عسرا واوقعتني لما كلفتني مرتعا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول واكشف عن غوامض ومباني من علم الحقايق ما يجب للنبي ويمتنع اليه او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والحجة والحكمة وما يجب هذه الاربعة الاصناف وما هو منها مما يجب بها ويمتنع والمعتصر فيها الحفظ ومجاهل تنشل فيها الاحلام ان لم تعتمد بعلم عظيم ونظر سديد وهذا حمل ثقيل لا الا قوام ان لم تعضد على توفيق من الله وتأييد فلعلي ما ارجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من فوائد وثواب بتقريب قداح الجسيم وحظه العظيم وبيان خصايصه التي سبحانه جعل في مخلوق وما يجب ان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما اخذ نا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر احمد بن زكريا ثنا ابو محمد بن عبد الله المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجم الله يوم القيامة بلجام من نار وزاد العتيقة فبادرت الي ان كنت مسعفة عن وجه الغرض مرويا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما امره من سده وشغل البدن وآبائي ما طوقه من مقاليد النعمة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل شيء وتعمل وترد اجد حسن المقلوب الي اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمه كله فيما يبعده عنه او يبعد محله فليس لمن سكن حضرة النعيم وعذاب الجحيم وثنان عليه بكثرة عبته واستنفاد مجهوده وعمل صالح يستزيده وعمل ناقع يوجبه او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر ذنوبنا وجمل جميع اشتعداداتنا معادنا وتوفنا واحيانا مايجبنا

ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على
ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من
غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن
عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين
وتملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر
الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
ويتشعب به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من

تنقصه

تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها
ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى
واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من
ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة
مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي
السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ

قال ثنا اسحاق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به سرجا
ولجاما فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد افعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في نشأته صلى الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره له بيد اعلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجليل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وجمعنا
في ذلك عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء
المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال الشيخ قتيبي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل رحمه الله اعلم الله
تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه
بالكذب وتزل الفصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى ولكونه
من اشرفهم وافهمهم وافضلهم على قراءة الفتح وبعده نيابة المفتوح
عن وصفه بجد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم وكرشدهم واسلامهم وشدة مايعنتهم ويضرهم في دينهم
واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بالمؤمنين منهم قال بعضهم
اعطاه احدى عشر اسما من اسمايه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال
ابن الكلبي كتبت للنبي عليه السلام ضمنها يتم فما وجد في من سفاحا ولا شيا
عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال

من نبي



من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وقال جعفر بن محمد علم النجم خلقه عن
طاعته فمسخهم دنده لكي يعلموا انهم لا يبالون الصغو من خدمته فقام بينهم
وبينه محلوقا من جنسهم في الصورة ليسمه من نعته الرافة والرحمة واحرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته وموافقته موافقته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بن بنة الرحمة فكان كونه رحمة جميع
شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه واوصل بهما الى كل محبوب الاكرمي الله بقوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق المؤمن رحمة بالهداية ورحمة للنا
بالامان من القتل ورحمة للكافر تاجيل العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى ان اصحاب اليمين اي بك انجاوا وفازوا
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
التستري الله هادي اهل السموات والارض شبه قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقد اضاء من بها يعني
ابي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله

بالله وسواجا منيرا ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك الى آخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور النبوة * وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل منحناك العلم نظير
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها كما اراد وقيل وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقرير
من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وتشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والمعارف ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ووضع عنه ثقل امور الجاهلية عليه ونفضه لسيء كانا
كانت عليه بظهوره به على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما تحمل لاجله ونوه بعميم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابن سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف تدري
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
ابن عطا حسبك تمام الايمان بذكري معك وقال ابن جعفر جعلت ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكر احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول واعلموا ان الله ورسوله تجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين
ابن علي الجياني الحافظ فيما اجاز لنبه وقراءة علي الناعة عنه قال ثنا
ابو عمر الطلمنكي قال ثنا ابو محمد بن عبد الله بن ابو جرد راسة قال
ثنا ابو داود السجستاني ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن ميسرة عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان ع
قال الخطابي ارشده صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للعطف والتراخي
دون الواو التي هي للاشتراك ومثل الحديث الاول ان خطيبا خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من
التسوية وذهب غيره الى انما كره له ان يقرن معي يعصهما وقوله الى
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر ان يقول على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على
الله تعالى ام لا فاجاز بعضهم وضعهم احرون لعلة التشريك وخص الضمير
بالملائكة وقد روى الا ترى ان الله وملائكته يصلون وقد روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الآية روي انه قال لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فامرهم
بطاعته بطاعتهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله عز وجل صراط الذين ع
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد * وقال سهل في قوله تعالى وان بعدا الحمد لله

لا تحصوها قال نعمة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي
جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق
بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية سرورا من رب الآخرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته بتبليغه اياهم
الرسالة ومن حضا بتصديقه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدي به المحق
**حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو بن يد المروزي ثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله
ابن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق
كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه واجعل سيرته
الحق وشريعته الهدى وامامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخامل واصحى به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة



واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة
اخرجت للناس وفي حديث آخر احبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
وقال طيبة امته الحامدون الله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتين وقد قال تعالى فيما رحمته من الله لنت لهم الآية
قال المفسرون ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤوفا بالجانب ولو كان فظا غليظ القول لنفروا من حوله فجعله
الله سهلا سهلا طلقا براً لطيفا هكذا قال الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن الغابسي اما ان الله تعالى فضل نبيا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومقتضى
هذه الآية وكما شهدنا لكم كذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبيا هل بلغتم فيقولون نعم
فتقول امم ما جانا من نبي ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم عليكم للانبيا بتبليغهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية
انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه المرتضى وقال
تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عندهم قال ثابت والحسن
ومزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن
الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عندهم وقال سهل بن عبد
الله التستري هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
في السابقين الحاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل**
**الثالث** فيما ورد في خطابه اياه مورده الملاطفة والمبرة فمن ذلك
قوله تعالى يعاتبه عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية قال ابو محمد مكي قبل هذا
ابتداء كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله

احبره بالعفو قيل اذ يخبره يا ابنه حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قالت داود النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لم اذنت لهم فيخيف عليه ان ينطق فيه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته احبره بالعفو حتى سكن قلبه عن قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلة عند الله
ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما يقتطع دون معرفة
غايته نياط القلب قال نقطع به ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم عاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانفاقهم وانه لا خروج عليه في لاذن
لهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم اتباعه
نفسه الرايض بن مام الشريعة خلقا ان يتاديا به باداب القران في قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية ويتامل هذه الملاطفة الكريمة في السوال
عن رب الارباب المغنم عن الكل المستغني عن الجميع ويتبر ما فيها من
الفوايد وكيف ليتدابا الاكرام قبل العتب وابتدا بالعفو قبل ذكر الذنب
لانه كان تحرج ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا بعبد الزلات وعاتب
نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثبتاته وسلامه قبل ذكر
ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه لولا عصمته براقه وفي حل خوايفه تامينه
وكرامته وصدقه قوله تعالى قد علم الله الذين كذبوا الذين يقولون فاعلم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم لا يكذبونك
انك صادق فانزل الله هذه الاية تقي هذه الاية مترع لطيف اما خلد
من تسلية تعالى له عليه السلام والطافه في القول بانه قد علم عنده انه صادق
عندهم وانهم عين مكذبين له معترفون بصدقه قوله واعتقاده اذ قد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا القول ما عز نفسه بسبة الكذب

ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فحاشاه من التوهم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره لقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا شد غداه وانسه كما ذكره عن من قبله ودعده انتصر بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الاية ممن قرا يحزنك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الحسن انهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يكابرون بالعناد
ولا يجيئونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وقيما ذكر فهم يخصانه وبرانه تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هذا الا يها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر الفصل الرابع في نسبه تعالى يعظم قدره قال
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بعمره حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه غاية التعظيم ونهاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم الخلق عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابن محمد
حكى الله ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما
ذكر ان منها طه ويس انهما اسم له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم اقسم الله بها وقال وقتادة
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به وهو اسم من اسماه الله تعالى
يا محمد انك لمن المرسلين تم الكلام والقران الحكيم انك لمن المرسلين قال
قتادة من اجابه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم وبوقوعه فيما تقسم عطف المقسم لا حرف عليه وان كان المعنى
الحلف اقول جاهم لصحة نبوته بمعجزة القران والشهادة بهذه الاية انك

الله تعالى بدعمه وتأييده انه ممن المرسلين بوجيه اني عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اني كلين لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال القاشاني يقسم الله تبارك وتعالى لاحد من انبيائه بارسالته في كتابه الا لمزيد من تفخيمه وتعظيمه على تاويل من قال انه يا سيد كما قيد وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم بهذا اليوم لكن فيه بعد حزوجل منه حكاه مكي وقيل لا زايدة اي اقسم به وانت يا محمد حلال وحل لك ما فعلت فيه على التفسير والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال ابو اسحق اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك مينا بين انه بنية والاول اصح لان السورة مكية وتابعه صحيح قوله حل بهذا البلد وجوه قول بن عطاني تفسيره قوله تعالى وانت حل هذا البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه اماه حيث كان ثم قال والد وما ولد وقال ابن عباس ادم وما ولد وقال ابو هريرة عام وقال هو ابراهيم وما ولد فيما ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال الله تعالى في السورة لذلك الكتاب قال بن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعن غيره فيما غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهم السلام وحكى هذا القول السهم فندي ولم ينسبه اي سهل وجعل معناه انا الله ارسل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه شرفه من فضيلة قران اسمه باسمه كما تقدم وقال بن عطاني قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بنور قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل خطاب والشاهدة ولم يؤخذ الحد فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله تعالى وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسيره والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال والنجم قال محمد هوي انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال بن عطاني قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس في تسميه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال بن اسحق

والضحى

والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان شرك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل فنزل به فتكلمت امراة بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله له ولرسوله وتشويفه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له بما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات السورة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال بن اسحاق اي ما لك في من جعلك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادات وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال بن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض اذا النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران الكريم اوجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقدره من الايه تبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه اليه وهدايته الناس به على اختلاف التفاسير وتعاليه له فاغناه بما اعطاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لامثال لك فما دانا اليه قيل المعنى المجيد لك فهدى بان ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانث على المعلوم من التعليم بما علمه في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل بمعرفته به وحده وعدم ولا كلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شوفه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلفت المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة

لعله اخرات

الفصل السادس في تعظيمه

والضحى

منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام
وقال محمد هو كتاب محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
السلمي فتضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العدد ما يقف دونه العد
واتم جل اسمه علي هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى
والله وحي يوحي اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى
ثم اخبر تعالى عن تفضيله بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره بما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد بنى على
مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء فلما كان ما كان عليه السلام
من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا
تستقل بجمل جماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايات والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل
التعديد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ من انواع الايجاب
الايجاز وقال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اخبرت
الاقسام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام في تعبير تلك الايات
الكبرى قال القشيري القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالى بتزكيه جملة عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا
المصري فزكي فؤاده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس الى قوله وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه عز وجل
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف تعد على هذا لله وقال غيره هو جبريل صلى الله
عليه وسلم تتخرج الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمد قيل راى ربه
وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي يتهم
بمن قراه بالضاد فضاد ما هو بجميل بالله عليه والله ذكير يحكمه

وسلم



وجل وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال الله تعالى ن والقلم الايات
اتم تعالى بما اقسم به من عظيم قدره علي نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
ما لخصه العقدة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله فصبر
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرزة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المجاورة ثم اتم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير
منقطع لا يحتد عد ولا يمين به عليه تعالى وان ذلك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما تفضل من هباته وهداه اليه واكد ذلك تفخيما للتعجيد
جبر في التاكيد تعالى وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى
عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الخبير المحسن الجواد الحميد الذي
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعمر
قوله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم فيه هذا بما وعده به من
عقوباتهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متواليا ذلك
تفضيلا ومتسببا لتعنيفه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد القادح بتمام شقايه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرته الله له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

**الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في حقه عليه السلام معود الشفقة ولا
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه
عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعاني قال ابن سبع اراد يا طاهر يا هادي وقيل
هو امر من الوطء والمعنى كناية عن الارض اي اعتمد على الارض لقد مشيك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قول ما انزلنا عليك
القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت

كذا

قال نا ابو داود الحافظ قال حدثنا ابو محمد العبدي نا ابراهيم بن خريم الشاشي
قال نا عبد الله بن حميد نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفايا في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام كما قيل وجعلت شما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من بسط السفقة والسيرة قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله لقد استهزي برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تاديبه على ذلك جل به ما حل بالمتقدمين ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون سلاه الله بما اخبره به عن الامم السالفة وتعالها لانبيائهم قبله وتختتم بحمد وسلامه بذلك عن محمد بمثل من كفار مكة والله لئن لم ينته عن ذلك فيما يقول لنسفعا بالناصية فيما اجاب الله تعالى به نبيه في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وخلوة ربيته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم لفضل لم يؤته غيره ايانا به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وينصرنه وقيل لم يبعث نبيه الى قومه



واخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه واخذ العهد بذلك على قومه وكذا روي عن السدي وقتادة فاي نبي نقضت فشله من غير وجه واخذ قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لن كلام بكي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون لو كانوا اطاعوك وهم بين اطباق نارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فحق لي ان ادع ذكره مقدما ها هنا قيل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخر هم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى كلما جاء الرسل فصلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن تامله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكي السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه وعمن اجابه واجازه القراء وحكاه عنه مكي وقيل الهاء توجع عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وملايكته له وبرضاه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

وقد عمل ببعض جامعه

بصرك من الناس والصلاة عليه تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه ومتولي المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره **الفصل الثاني** لما اقتضته سورة الفتح من كرامته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي فوزا بدين الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه وكرم منزلته عند الله تعالى وتأهله لديه ما يقصر الوصف عن الاتيان اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بانقضاء المقضا البين بظهوره وتمكينه على عدوه وعلو كلمته وشوكته والله مقهور لا يغير مواعيده يا كان وما يكون قال بعضهم اراد بغفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال بكي جبل الفتح مبينا لانه فتح لا يرد بعده ابدا ونصرا بعد نصر قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وتيسيرك وتيسيرك فاعلم يتمام نعمته بخضوع متكبري عدوي له وفتح اهم البلاد عليه واجبها لديه ورفع ذكره وهدايتك الصراط المستقيم المبلغ الجنة والمساعدة وتصره النصر العزيز ومنه على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بمالك بعده في يوم العظيم والمغفرة عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة وامنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وحنا بصه من شهادته على امته بتبليغه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعقاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلوه وقيل ينصرونه وقيل يناصرون في تعظيم وتوقيره اي تعظموه وقرا بعضهم تعزروه بزايين من العز والاكبار والاظهار هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه تعالى هذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة اتم مختلفة من المنح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة ومن اعلام المحبة وتمام النعمة ومن اعلام العصمة ومن اعلام الهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبريه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة



وافى فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون اي وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأة العذاب على اهل مكة بسبب كونه فيهم كون اصحاب عبدة بين اظهرهم فلما اخذت ملة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم بسبي ذراريهم واخذ اموالهم وارضهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر **حدثنا** الفاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الحسن الصيرفي في حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الفاقط ثنا سفيان بن وكيع ثنا بن نمير عن اسماعيل ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي سورة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وفي هذه تولية تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية فهو باق فاذا اصيبت فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية بان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكي ابو بكر بن فورك ان بعض اهل انا نزل قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله على وملائكته وامره الامة بذلك اليوم القيمة اي والصلاة من الملائكة استغفار وتمنا لدعاء من الله تعالى ورحمة وقيل يصلون بمعنى يكون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص اذا الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والها هاديه قال ويعديك صراطا مستقيما وآيا تا يبيده قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله

والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة * وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واصطفاه كليما له ونجاه بسبع عيزه وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيدا قائدا مقدما وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله بجميعهم ايادي الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من بعد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقد دنه عليه وسببه ولا ليس في قدرة البشر وتعيين تلك الربية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخيرة انها على المجاز العقلي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم اذ قتلتموهم وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالعين وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك مما قصه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه وستا هده ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بعد قوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه سليما في امره وانخذ على ابصارهم عند حرصهم عليه وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه * وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير

في قصة

في قصة الغار وحديث الهجرة * وبعد قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر * ان شانيك هو الابتر اعلم ان ما اعطاه الكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد او الذي لا خير فيه * وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور ذوات الطوال الاولى والقران العظيم ام القران وقيل اسبع المثاني ام القران والقران العظيم * وقيل اسبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك يا محمد القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل ان الله استثنا بها محمدا صلى الله عليه وسلم وذخرها لدون الانبيا وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرمات * الهدى * والنبوة * والرحمة * والشفاعة * والولاية * والتعظيم * والسكينة * وقال واتلوا عليهم نبا ابراهيم الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه العاصي رضي الله عنه فهذه من خصايصه * وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى هو المبني ادلي بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انقده فيهم من امر فيمضي ماضي عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده * وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وان واجبه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حتم الكاهن عليهم تعبدة تكرمة له وخصوصية ولا يحل له ان يتزوج في الاخرة وقد قرب وهاب لهم ولا يخبر به الان لما انته المحصنين * وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق لهم في الازل كما اشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الزوجة التي اخبر عنها بقوله هو بي صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه صلى الله عليه وسلم اعلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر لو عاد ضروري او ديني
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله تعالى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يختص
لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج وتتداخل فاما الضروري المحض
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان من جبلته من كمال
خلقته وجماله صورته وتوزع عضله وصحة جسمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضايه كاعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه وقوته
وملبسه وسكنه ومكسبه ومنكحه وماله وجاهه • وقد تلحق
هذه الخصال الاخيرة بالاختيارية اذا قصد بها التقوي وعمونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حد وما الضرورة وقل ان يخلو الشخص عنها
واما المكتسبة الاختيارية فساير الاخلاق الجبلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والخوف والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شفقة كما سنبينه ان
شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دينية اذا اريد بها وجه
تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفصيلها •
فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين اذا اتفقت له في كل عصر
اما من نسب او جمال او قوم او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويفتخر به او يوصف بذلك في الغلو
الثرة الخطيمة وعظمة وهو منذ عصور خوال ورحم بوادنا ظلت بعظيم

قدر



قد من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي ما لا يا خذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا يمال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاستوا والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا
والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ووجهة للعالمين واعطا الرضا والسوال والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر وتنزل السكينة والتاييد بالملايكة وايتا
الكتاب والحكمة وتبجيل الثاني والثواب العظيم وتزكية الامة والدعا
الى الله تعالى وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراك الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم وفتح الناس بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الاكمه والعمي
من الناس الى ما لا يجويه محتمل ولا يحيط بجلة الا ما حده ذلك هو
ومنتظمه بعد الله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من مقامات الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي يقتصر
دونها العقول ويحار دون ادراكها النهى ثم فصل ان قلت
اكرمك الله لاحظ على النظم بالجملة ان صلى الله عليه وسلم اعلا الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت بي تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاجعل نور الله قلبي دليلك وضاعف بهدا
ايها الكريم حبي وهبك الف اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات نعاسها
دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
لها المشهورة وجانبها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جاءت
الاخبار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك

وابي هريرة وانس بن مالك وعايشة ام المومنين وبن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وبن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعدايين خالد وحزم بن هالة وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله
وسلم كان ازهر اللون ادعج اجل اشكل الهدب الاشفار الجع ازج افنا
اقلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
وسع ذلك لم يكن يعاشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افرقها فرقها عن مثل سنا البرق وعن مثل
حب الغمام اذا تكلم رمى كالنور يخرج من ثنايا له احسن الناس ثغرا ليس
بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت
من ذرية لمة في حلة حتى احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن
سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث بن
هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في
احر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه تلك
ما جاء فيها وجملنا ما فيه الكفاية في المقصد في المطلوب ان شا الله وحثنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هنا لك ان شا الله

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه وتراهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بما يعلم
توجد في غيره ثم تمهها بنظافة الشرع وخصال الفطرة المعتبرة
قال بني الدين علي النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغيره وبعد
قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الوزير نا ابو احمد الجلودي نا

حديث



شا بن سفيان نا مسلم قالوا نا قتيبة نا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطاره
قال عبيده مسها بطيب او لم يمسها يعرف المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ام سليم فجات امه
بقارورة تجمع فيها العرق فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر بن اسحاق بن راهوية
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى
البخاري عن جابر اراه في النبي صلى الله عليه وسلم قالت خاتم
النبوة بين كتفيه كان يشم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يغوط انشقت
الارض فابتلعت غايطه وبوله وقاحت لذلك رايحة طيبة صلى
الله عليه وسلم واسند محمد بن سعيد كاتب الواقدي في هذا خبرا
عن عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرا
منك شيا من الاذى فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبيا ولا يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدث منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
وقد حكى القولين عن العلما ذاته ابو بكر بن سابق الحافظ في كتابه
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من نظايرهم الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الطيب فلم اجد شيا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسمعت ريح طيبة لم اجد مثلها قط
ومسحه ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم

يعذبون ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه ونشفه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن يصيبه النار ومنه شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا بينا بعين عودم وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واعلم هذه المرأة بركة واختلف في اسمها وقيل هي ام ايمن وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فجاء فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسألني بركة عنه فقلت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم رويناه عن حديثنا بن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد محتونا مقطوع السرة

وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسلني غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط ثم قام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فصل واما نور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم وهم تامل تدبيره وامر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره فتملا عما افاضه من العلم وتوره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة لكتب متقدمة لم يحتج في رجحان عقله وثبوت فضله لاول بديهة وعند اما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا من كتب جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى في حديث في جميعها ان الله تعالى لم يقبض نبيا من انبيائه من بدا الدنيا الى انقضائها من العقل قدر جميع عقل النبي صلى الله عليه وسلم

الاحنة وعلق من بين رمال الدنيا وقال لي بما هو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يراني من خلفه كما يراني من بين يديه وبه قرن قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام انه قال اني لاراكم من وراء ظهري وتحوه عن انس بن مالك في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة الله ايانا في حجته وفي بعض الروايات اني لا نظر من ورائي كما انظر اني من انظر من بين يدي وفي احرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يديّ وحكى التنيسي عن مخلد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته الملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وقد مات بالحبشة وبيت المقدس حين وصف الزبرقان والكعبة بين يدي مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها تحمل له على رويته العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رويتها الى امره والظاهر خلافه ولا حالة في ذلك وبي من خواص الانبيا وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المغربي الفرغاني قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي ابن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد ابن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن موزوق حدثنا هدبة حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا بعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والمعلوم مما راى من ايات ربه الكبرى وقد جات الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباه ركانة في اجاهلية وكان شديدا دعاه ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو

عبر مكثرت وفي صفته انه ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معا واذا مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل مع سلامة طبع وبراعة مترع وابجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها فيجاوبها بلغتها ويباريها في مترع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قرابين والانصار واهل الحجاز وبعد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون عفاءها وترعون عفاءها لكم من ربيعها وصرامه ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الراجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في مخضها ومحضها وسمنها وبعث راعيها في الدثر واجعل له الغد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا كم يا بني هند وداع الشرك ووضايع الملك لا تخلطوا في الزكاة ولا تلمدوا في الحياة ولا تغافلوا عن الصلوات وكتب فيكم في الوظيفة الغريضة وكم الفارض والفريضة والناب الركوب والفصيل الشنيبش لا يمنع من رحم ولا يفصد طلحة ولا يعيس دركم ما لم تضروا به الهناء وتاكلوا الرياق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشايب وفيه من المتعة ثلثة لا مصررة الا لياط ولا مضناك وابظر السخلة وفي السيوب الخمس ومن تمام تكبيرها صيغوه مايتة واستوفوه عاما ومن زنا من ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توسيم في الوجوه ولا عمل في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر بتربذ على الاقيال ابن عذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلاما هو لا يجاوز هذا الحد



وبلاغتهم على هذا النمط وكنوا استغراقهم هذه الالفاظ استعمالها فيحكمة تبيين للناس ما نزل اليهم وليجدث الناس بما يقولون وكقوله في حديث عطية السعدي فان ايدا العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سالته فقال له ابني صلى الله عليه وسلم هل عند ابيك علم ما شيت وبني اخوة بني عامر واما كلامه المتداول وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد اعتنى الناس فيها بالدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي في فصاحة ولا يباري ببلاغة كقوله عليه السلام المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويتم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما لا ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره واقتصد ومن مشى مع من هو خير منه ارتفع ومن هو شر منه انحط ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احكم اياك واقرانكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطيون اكنافا الذين يالفون ويوالفون وقوله اهله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله والرجبين لا يكون عند الله وجيها ويغنيه عن مثل وفاك وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووادالبنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احب حبيبك هونما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد علي بها الفتي واعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الغنى في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما ورثه الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وزاد عيينة ومحاطباته وعهوده مما لا يخلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وجاء فيها بما سيقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبها

كقوله حي الوطيس وما حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في احواله ما يدرك الناظر العجب في معناها
ويذهب العقل في ادائي حكمها وقد قال له اصحابه كما رأينا الذي هو
اضر منك فقال وما يغنني واما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين
وقال مرة لحربي بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بداءة
صلى الله عليه وسلم فوق غارضة البادية وحزالتها وفصاحة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى انابيد الاملي الذي مده الوحي الذي
لا يحيط به بشري وكانت ام معبد في وصفها له حلوة المنطق
فصل لا نذر ولا هذر وكان منطقه خرزات نظمن فكان جميل الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل قال رضي الله عنه
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فلا يحتاج الى اقامة دليل
عليه ولا ببيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف وافضل العرب واعز هم
نفرا من قبل ابيه واسه ومن اهل مكة التي هي اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدر في حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا
ابو محمد السرخسي قال ابو اسحاق وابو الهيثم قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم تخير القبائل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح
وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم

قال



قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم واختار بني آدم
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختارني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله يقلبني من الاصلاب اكرم بمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما ندعوا اليه ضرورة
الحياة البدية مما فضلناه صلى ثلاثة اضرب ضرب الفضل في ذاته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما الفضل
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والشره والحرص وغلبة الشهوة مستهلكة
لصفاء الدنيا والاخرة جالبة لادواء الجسد وختارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس ورفع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفضولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
الخمول وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم من ورع ويوجد مشاهدة فتنقل
متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل حده
ما يتبع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احد بحلبا الاحزن حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ اقرأني عليه

حدثنا ابو الفضل الاصفهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية
ابن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه • ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يطلب سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنموا كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضغف اي على كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا ينام طعاما ولا يشتهيه • انه اطعموه اكل وما اطعموه قبل •
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بحديث بريرة وقوله
السوار البرمة فيها لحم • اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموا اليه
مع علمهم انهم لا يباشرون به عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم خطاء
ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية • وفي حكمه لقمان
اذا بني اذا استلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة • وقال بعضهم لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا •
والاتكاء هو التمكن والتقعد في الجلوس كالمتربع ونحوه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ماتحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه • والنبي صلى الله عليه وسلم انما كانت
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقيما وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان يؤمه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على اجانب الايسر اهنى لهضم والقلب وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة فجعل ليلها الى الجانب الايسر ويستدعي ذلك



الاستغناء فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وتعلق
فاسترح الافاقة ولم يعرف الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يباح
المدح بكثرته والمحمود فروع كالنكاح والجاه فاما النكاح فمتعلق فيه
شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التناسل كثيرة
عادة مبرورة والتناسل به سيرة قاضية • واما في الشرع فسنة
ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم •
تناكحوا تناسلوا فاني مباهي بكم الامم يوم القيمة • وعلي ان التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين بنيه عليهما بقوله صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره اهل ايمان يتدين في الزهد كالى سهل بن عبد الله قد حببت
الي سيد المرسلين فكيف لا زهد فيما من دونه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم عيني وذكره غير واحد ان يلقى الله
عز وجل عزبا فات قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما عده فضيلة وهذا عيسى قبل من النساء ولو كان كما
قررته نكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصورا ليس كما قاله
بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا احداق المفسرين
ونقاد النقل وقالوا هذه الفضيلة وعيب ولا يليق هذا بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوات النساء فقد دلت
بهذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وان الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كنبينا ص او الله كيحيى فضيلة
زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات خاطرة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه وزجة
عليا يحيى وزجة نبينا عليهما السلام التي لم يشغل كثير من عباد الله
رجل بل زاده ذلك عبادة لتخصيصهن وتيامهن بحقوق ومن اكتسابه
قطن وهذا يدل ايضا بين بل صرح ابونا ليست من حظوظ دنياه ولو ان

كانت من حظوظ دنيا غيره قال حبب الي من دنياكم ثلاث قد اتاني حبه كما
ذكرت النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره واستعملا له ذلك ليس
لدنياه بل لاحرازه لما ذكرنا من الفوايد التي ذكرناها في النزوج والفا
الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويعرك اسبابه
وكان حبه لهما تيمن الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
مختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته والذات بين بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد
سادي يحيى وعيسى في كفايته فتنفس وراءه فضيلة في القيام بمن وكان
النبي صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه
وانهذا ايح له من عدد المحلل بها المريح لغيره وقد روينا عن انس
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا
خرجه النسايي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام
قوة اربعين رجلا في الجماع وسئل عن صفوان بن سليم وقالت سلما
مولاة طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع وتطهر من كل
واحدة قبل انه يأتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسعة وتسعين
وانه فعل ذلك قال ابن عباس وكان في ظهر سليمان ما مايه رجل
وكان له ثلاث مايه امراة وثلاث مايه سرية وحكى النقاش
وغيره سبعماية امراة وثلاث مايه سرية وقد كان لداود عليه
السلام على ما عده واكثر من عدل يده تسع وتسعون امراة وبنت بزوجة
اوريا مايه وقد بينه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى الا هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على
الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع ورقوة البطش صلى الله
عليه وسلم قال واما الجاه فمحمود عند العقلا عادة ويقدر جاهه
عقله في القلوب وقد قال الله تعالى في صفته عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة مما مضى بعض الشيء الاخرة
فقد ذم من ذمه ومدح صاحبه وقد في الشرع مادح الجهول وذم
العاوي في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحسنة والمكانة



في القلوب والحظة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدونه اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم عظم امره
وقضوا واجباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يهيبت
ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن نبيلة انها لما راته ارعدت من
الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان
رجلا قام بين يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بملك الحديث وانما عظيم قدره النبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانما قدر رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامن
هو مبلغ الغاية منهم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا
الفصل نظم شاهد هذا القسم فصل واما الضرب الثالث فهو ما
تختلف الحالات فيه في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
لكثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها ان وصلة
به الى حاجاته وتمكين اعراضه بسببه والافلس بقضيلة في نفسه
فتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه مشتغاله في جمعانه ومحماة
من اعتراه واعتله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل لكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له عن وجهه ووجهة حريصا على جمعه عادت كثرته كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يبق به على حده السلامة بل وقعه
في هوة رذيلة البخل وعند ذلك لا فادا امتدح بالمال وفضيلته
عند مفضل ليست لنفسه وانما هو المتوصل به الى غيره والناظر
في مصرفاته فجا معه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا يعني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا بل هو
فقير ابدا عين واصل الى غرض من اعراضه واذا بيده من المال
الموصل اليها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شي والمنفق غني على تفصيل فوايد المال
وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وضاعته في انه لم يجد قدا وفي خزاين الارض ومفاتيح البلاد

واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه بني حباله بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما والاها من الشام والعراق وجبى اليه من
اهلها وجزيتها وصد فاتها ما لم يجبه الملوك الا بعضه وهادته بما عنده
من ملوك الاقاليم فما استاثر لنفسه منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
في مصارفه واعنى به عيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وانفقه دينارا
مرة فقسمها وبقي منها البيت فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الا استرحت وماتت وقد رعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه وسكنه على ما تدعوه ضرورته عليه
ومن هذا سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الصوف والكتان
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اذا جاءه الديباج المحض
بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذا جاءه من الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة بل هي من سمات النساء والمحمود منها
تفاوت الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثل غير مسقط لمروءة
جنسه مما لا يؤبه له في المهنة في الطرفين فقد ذم الشرع ذلك وعابه
الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود وقوة
المال وكذلك انما هي جودة المسكن وسعة المنزل وكثرة الاثاث
وخدمه وحشمه وكونه من ملك الاربع وجبي اليه ما فيها فترك ذلك
زهدا وتقربا فهو حاز لفضيلة المعاني وعالك الفخر بجودة الخصلة
اذ كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر وحرق في المدح يأخذ اليه
عنانها ومن هذه في فاتها في مضائها فصل قال الغزالي
الكاتبي واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة المتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي السماحة
بحسن الخلق وبذل الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيما تؤدي
الى محمود اطرافها جميعها قد كانت خلقا نبينا صلى الله عليه وسلم على
الاتم فيها والاكمل والاعتدال الذي غايتها حتى انتهى الله عليه ذلك والت
الى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى



برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما كره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول نظره لم يحصل له بالكتاب
ولا بمباشرة الا بجودة الالهية وحصوصه ربانية وهكذا الشان في
الانبيا عليهم السلام ومن طالع سيرهم متدبرا في مبعثهم تحقق ذلك
كما عرض من حال عيسى عليه السلام بل عرفت فيهم هذه الاخلاق
في الجملة واردعوا العلم والحكمة في المطرح قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه
وقال مقاتل كان ابن ستين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
بعيسى بعيسى وهو يحيى بن ثلاث سنين فشهد لابنة كلمة الله وروحه
وقيل صدق وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد
ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله فاما لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقد قال تعالى فهبنا لها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي طيب
في قصة المرجومة وفي قصة النبي ما افتدى به داود ابوهم وحكى
الطبراني ان عمره كان حين اوتي الحكم اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عطا اضطفاه قبل ابدا خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فقد ذكر رشده وقيل
ان الله ابراهيم في النار وهو محتنم كان وهو ابن ست عشرة سنة واراد ابتلاء
اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين واذ استدلال ابراهيم بالكوكب
والشمس والقمر كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الله اليه
يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بما تقدم في الجب بقوله تعالى واوحينا

اليه لتشبيتهم بامرهم هذا الاية الي غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكي
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولدته سطع يديه الي الارض رافعا راسه الي السما وقال في حديث
صلى الله عليه وسلم لما نشات الي الاوثان ويعض الشعر ولم
اهم بشيء ما كانت اجاهلية تفعل الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد
ثم يمكن الامر لم وتتراد فتحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا العنايه ويبلغوا باصطفا الله تعالي لهم بالنبوة في هم
تحصيل هذه الخصال الشريفة الجليلة دون معارضة ولا مزاحمة قال
الله تعالي وخاطبكم اشده واستوي اتيناه حكما وعلما • وقد يجد غيرهم
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها او تولد عليها فيسهل عليه
اكتسابها عناية من الله تعالي كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان
على حسن الصمت او السخاوة او السماحة وكما يجد بعضهم
عقلي عند هابا لاكتساب بكل ما قصدها بالرياضة والمجاهدة يستجيب
معدومها ويعتدل مستعرفها وباختلاف هذين الحالين تتفاوت الناس
فيها • وكل ميسر لما خلق له • ولهذا ما نجد اختلف السلف فيها
هل هذه الاخلاق جبلة او مكتسبة • فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد • وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو واصحاب ما اصلا • وقد روي سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل الخلال قد يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن
غرايز يضعها الله حيث شاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة الجليلة كثيرة ولكن نذكر اصولها ونشير الي جميعها وتحقق وصله
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالي فصل واما اصل
حدها وعنصرها وبيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا تهذيب الراي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر في العواقب ومصالح النفس ومجانبة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير وافتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الي مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم
يبلغها بشر سواه وادخلاله محله من ذلك ومما نفرع منه متحقق



منشأ الشفا
٢٠
وقف محمد بيك جامعه

عند من تتبع مجاريها حواله واطراد سيره ومطالع جوامع كلمه وحسن تاليفه
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه ما في التوراة والانجيل واكتب المتقدمة وحكم
الحكما • وسير الامم الغابرة وايامها وضروب الامثال وسياسات الانام
وتقاريع الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الي فنون العلوم
التي انفرد عليها كلام النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع واضا واتم حجة كالعيارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في موضعه
ان شا الله تعالي دون تعليم ولا دراسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا
مجالسة اهل العلم بل هو بين اظهر قومي لم يبرح بينهم من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه وانزه تعليم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله من ورقة
وابن صيان الغاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد
الفتيا اذ مجموعها لا يحد ولا يحصر ولا يحيط به حفظ جامع • ويجب
عقلا كانت معارفه صلى الله عليه وسلم اني سايرها عليه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته • قال
الله تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما •
حارت العقول في تقدير افضله وحزمت الالسن دون وصف محيط
بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة والصبر على ما يكره فبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات • والاحتمال حبس النفس عن
الامور الموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم •
قال لخذ العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم رجع فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال لنوا صبر
على ما اصابك • وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • وقال
واعفوا واصفحوا الاية • وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور • ولا خفا بما يوجبه من حلم واحتمال فان كل حليم قد عرفت منه
زلة وجفيت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده كثرة الاذا
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد

الله محمد بن علي الطيبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر
ابن وائل القاضي وغيره حدثنا ابو عبيبي حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
طالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها •
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم
احد شق ذلك على اصحابه شقا بليغا فقالوا لو دعوت الله عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الاعراب ما اسم ابيك قال
يا رسول الله لقد دعا بوار على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فلو دعوت علينا مثلها لهلكنا عن عند آخرنا فلقد
وجل ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه انظر الى ما في هذا القول من جماع الفضل وما رباه الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم ينتصر صلى الله
عليه وسلم بعلي السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله فانهم لا
يعلمون اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون كما قال لذلك الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله ولم يزده في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قاله له وعيب فمن يعدل اذا لم
اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل وهمّ بمن اراد من اصحابه قتله
ولما قصد يحيى لعروة بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قايلا فاخترط عليه فلم يهبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه •
فحاشى لقوم قال حبيتم من عند حيا الثاني • ومن عظيم جنوده في
العفو عفوه عن ابي سودية التي سمته في الشاة ايعد اعترافها على



الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به وادى
اليه بشر امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته • وكذلك لم يواخذ عبد الله
ابن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جملته قولا وفعلا
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه •
وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردايه جذبة شديدة حتى اثرت
حاشيته في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هاتين من مال
الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اتراك قال والله وانا عبده ثم قال
ويتاه منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم لانك لا تكافي السيئة
السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على
بعير شعير وعلى الاخر تمرا قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وما نيل اليه برجل فينتقل هذا اراد ان ينتقل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له لن تراع لن تراع ولوادت
ذلك لن تسلط علي وجاء رجل سعد بن سعدة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له وقال الا تقضي
يا بني عبد المطلب مطل فانهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا احوج يا عمر الى غير هذا منك احوج بالعمر الى حسن التقاضي
وبالرجل الى حسن التقاضي ثم قال اقض له حقه وزده من اجل ثلاث وامر عمر
بقضيه ماله وزاده عشرين صاعا لما روعه فكانت سبب اسلامه
وذلك انه كان يقول لم يبق من علامات النبوة شي لم اجد قد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان تاتي عليه وجملة
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا
يبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذاهم الجاهلية وعصيانه

الشدايد الصعبة منهم اني ان اظفرني الله عليهم رحكمت فيهم وسم لا يشكون
في استيصالك فتنهم واباحة حريمهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم ابن اخ كريم فقال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية
وقال لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل
عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه بالقول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعان بينها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفروق فجعلوا الكرم الافضال بطيب النفس فيما يعظم خطره وتعقد
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي بما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يجمل وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى وبعد
وصف كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو الهيثم الكشميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحاق الينكي قالوا حدثنا ابن عبد الله الهر
العزيزي حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قط لا وعن انس
وصاحل مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل اجرى بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه فاتته خلقه صلى



الله عليه وسلم قبل ان يبعث وخلق قال له ورقة انك لتحمل الكل وتكسب
المعدوم وترد على هوازن سبايا هكذا وكانوا ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الدرهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاء رجل
فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال
له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لم تقدر عليه فكره النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فقال لذي رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن سعود بن عفرا
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طيبنا
واجر بن غب بن يريد فنا فاعطاني ملاكفه حليا وذهبا وقال انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فمضى الرجل بنصف وسق
فاعطاه وسقا وقال نصفه فقنا ونصفه نايل وقد قال بعض علي
الدقاق من شيوخ المتفوقة المشاهير وعلى ايهم التجاوز وتحلي بالفتوة
وهو غاية الكرم والايثار على رايهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا
الخلق لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في الامة
يقول نفسي نفسي ويقول هو امتي امتي والخير بجوده وكرمه اشير صلى
الله عليه وسلم فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة للغضب وانقياده للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استشعاها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه
وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
ولا ابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
ولا يتجاع الا وقد اخصبت له قدره وحفظت عنه جولة سواه حدثنا
ابن علي الجباني فيما كتب به الي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا بشر بن شعيب حدثنا عبد حدثنا شعبة عن ابي
اسحاق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لهم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر • ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه • وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكره مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اذا هي ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني يا عباس نادي اصحاب السمرة يا معشر المسلمين الحديبية وقيل كان المسلمون اذا سمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يتم الغضبة شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت احدا ولا اجود ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويرونك استدل الباس واحمرت الحدق اتقيناه برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايته يوم بدر ونحن نلوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه • وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واسمح الناس واجود الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما التقى صلى الله عليه وسلم اصحابه الا كان اول من يجثو ركبتيه ويكافح باي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا • وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتديت يوم بدر عندي فرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرا منها عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه

طعنة

طعنة نزف بها من دمه مرارا وقيل بل كر راجعا من اصلاعه فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاعضاء فالحياء رائد تغزي وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التفاعل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم من العورات اعراضا قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية • وحدثنا ابو محمد ابن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسين الفاسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله بن ابي السفر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة مع رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس • وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم لهذا غير هذا وروي نحو هذا قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه عليه السلام انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اشتهوه الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن خلقه وآدابه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام •

كان اجود الناس سخاء واصدق الناس لهجة واليمنهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازه به وقرأته على غيره قال
حدثنا ابو اسحاق الخيال حدثنا ابو محمد بن الخشاب حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني كريز بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قالا نزلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة الى ان قال فلما اراد الانصراف قرب
اليه سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي حديث آخر اركب امامي فصاحب اليد
بعد هذا وكان صلى الله عليه وسلم يرحم الناس ولا يقنطهم ويكرم كريم كل قوم وولاه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا
خلقه وينتقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه وسأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع
الناس بسطه وخلقه وصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
وصفه بن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان
يعيب من ذمه ويمدح من مدحه ولم يكن كراعا ولا يكافئ عليها قال انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط لشيء
صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يداعب اصحابه ويخالطهم ويجاذبهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المريض في اقصى المدينة



ويقبل عذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه ما الثم احدا ثم النبي صلى
الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ
احد بيده ويرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم يتقدم ما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم يبن
قط حاد او جليسه بين اصحابه حتى لا يطيق بما على احد يكرم من يدخل
عليه ورما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه
بالجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فينقطعه بنهي او قيام
ويروي باسرها او قيام ويروى انه كان لا يجلس عليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء
الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به
التبرك **فصل** واما الشفقة والرأفة والرحمة بجميع الخلق
فقد قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضل عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى مخرم ابو بكر بن خلف **حدثنا** القاضي
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابن
ظاهر حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ذكر لي حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يسأله منه شيئا فاعطاه

ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا عنه ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزعم انه رضي قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قدام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار • وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج وانا سليم الصدر • وعلى شفقته على امته تحنيفه وتشديده عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وحبه كل صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته حول الكعبة ليلا بيت امته ورغبته لربه ان يجعل سب ولعنه رحمة لهم وانه كان يسع بكا الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وتعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك زكاة له ورحمة وصلاة وطهورا وقربه تقربه بها اليك يوم القيمة وملائكته فوصفه الله بما وصفه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك فيك وعاره واعلك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا • وروي عن عبد الله بن عمرو ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اريك ما لها والجبال ان تطيعك فقال لي عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت

عائشة

عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا • وعن عائشة رضي الله عنها انها اركبت بعيرا به صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

**فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو علي الحسن بن احمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو محمد بن محمد ثنا ابو اسحاق الخبال ثنا ابن محمد بن الحباس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان قال ثنا ابراهيم ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته اذا تيته بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك • وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى سريره قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة • وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلايلها واصدقائها فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا امراة الا خديجة وربما اغضبته فيقول انها كانت وكانت ام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يرثهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها بلالها وصله صلى الله عليه وسلم بامامة ابنته زينب بعلها على عاتقه اذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقالهم النبي صلى الله عليه وسلم يجدهم فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جاءت باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وقد قدت له بسطها فرآها فقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او مشتهاة وبرحيت الى قومك فاخترت فخلى سبيلها فاطلقها قال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة

حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قال هذه امه
التي ارضعته وعن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
جالسة يوما قبل ابوه من الرضاعة فوضع لها بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان بيت ابي ثور بيته مولاة ابي لهب مرضعته بصاع وكسوة فلما ماتت
سأل عن بني من قرابتها فقيل لا احد في حديث خديجة رضي الله عنها
انها قالت له ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل
واما ارضاعه صلى الله عليه وسلم على على منصبه ورفعة شأنه
وكان اسد الناس ارضاعا واقلهم كبرا وحسبك انه خيرهم ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عبد ربك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم
القيمة • واول من تنشق عنه الارض ولد شاطر حدثنا ابو الوليد
ابن العواد اخبرني ابي عليه في منزله بمرو قلت سنة سبع
وخمسمائة قال حدثنا ابن علي الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن عبد البر قال
حدثنا عبد المؤمن بن علي قال ثنا ابو داود قال ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة قال ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي الوداك
عن ابي سرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متكئا على عصا فقمنا له فقال لا تفعلوا كما
تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وانما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حتى
ما ينتهي به المجلس جلس • وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى بمريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان في عقلها شيء فجاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك فلم افضي حاجتك قال فجلست فجلس اليها فقضى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه كان رسول الله



صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى ابي حيزابة الشيبوا والاهالة
السنخة فيجيب قال ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل ومعه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد وضعت عليه الاوزار واهدي الى حجة ذلك مائة بدنة ولما قضى
عليه حلقه ودخل بعير من المسلمين طافطا على رحله راسه حتى بكا •
ليس فاده منه تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروا على موسى ومن حق يا ثلث من اراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال لله يرحم لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى •
وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته واعظم
من يد علي يعني كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويجدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويطحن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زنه وارجح وذكر الحديث قال فوثبت
الى يد النبي صلى الله عليه وسلم لاقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فاخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل
واما عبادته صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم امين الناس واعدل الناس واعف الناس
واعدهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك مجاهد وعداده وكان يسمى
قبل النبوة الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين لما جمع الله فيه من
الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين واكثر المفسرين انه

محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قرابش وتجادبت عند بنا الكعبة فيمن يضع
الحجر احكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم
كان يحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا
معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن
علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي
عنه لا تكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
فخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما
كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فلما قتل يوم بدر قال النضر بن الحارث لقريش هل كنتم تتهمونه يا كذب قبل
ان يقول ما قال فقالوا لا وكان النضر بن الحارث لقريش هل كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث
علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال
ابو الصهيب ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت اذا لم اعدل
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
عنه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ابرهة فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للخراج
قال بن خالويه ما كان اعز ملكهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن بنينا محمد صلى الله عليه
وسلم جزانا ثلاثة اجزا جزا الله تعالى وجزا الاصل وجزا النسب
شرح جزا حراه بينه وبين الناس فكان ليسعين بالامامة على العامة

ويقول



ويقول الجلوا حاجة من لا يستطيع الابلاغ فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
امنه الله يوم القزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ياخذ احدا يتوضا احد ولا يصدق احدا على احد
وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
ما همت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت اول دار من مكة سمعت عزفا بما
يالدفوف وزامر المزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم افض شيا ثم عرا بي مرة اخرى
مثل ذلك فشد عرا بي ثم اصم بعد ذلك

فصل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتوده وتمرزنه وحسن هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت كتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلائي ثنا ابن ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الخرقي ثنا الفلوسي ثنا ابو
داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمرو بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه ولا يكاد يخرج شيا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس الفن قضاءه هو في حديث فيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
يحدث بسما وكلامه فصلا لا تفصول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه
انه غير عرض ولا كسلان وكان عبد الله بن
مسعود ان احسن الهدي هديه صلى الله عليه وسلم وعن جابر

ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترشل او قال ترسيل
قال ابي هكذا كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان صلى
الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويسأل عنها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
وكره مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والدواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد
تقدم في الاحبار وانشاء هذه السيرة ما يكفي ويحسن من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتراءت عليه فتوجها الى ان
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يحوز ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان
ابن العاصي والحسين بن محمد الحافظ واللفاضي ابن عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو
بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز شعير حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى
خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر بالبال
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
حتى لقي الله وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
محمد بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عايشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيته شيء يأكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي وكان لي ابن عرض عليه ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام



ويقول لك اختر ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا فتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له تدبيرها من لا عقل له فقال له جبريل بثباتك يا محمد بالقول الثابت
وقالت عايشة رضي الله عنها ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يشبع هو ولا اهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة رضي
الله عنها وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيبت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رضي الله عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقد ولا رأى شاة سميطا قط
وعن عايشة رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
مسحا فثنيته ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة اربع فلما اصبح قال
ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه كحالته فان وطاءته
منعتني الليل صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
تؤثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمل جوف بني آدم
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد قط صلى الله
عليه وسلم وكان الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كانت اهيأ له رحمة ما ربي به وامسح بيدي
على بطنه مما يجد من الجوع وانول لتنبي ان العدا لو تبلغت من الدنيا
بما يبلغك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من
الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجذل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم واني من نبي هو احب الي من الخروج باخواني
واخلائي قالت فما قام بعد الا شهرا حتى توفي وصلوات الله وسلامه
عليه فصل واما حظه في ربه وطاعته له وشدة عبادته تعالى
قدم عليه بعضه وكذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا

ابو زيد المكي وغيري حدثنا ابو عبد الله الحسين بن قال حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب ان ابا
هريرة رضي الله عنه قال كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد غيري رواية عن ابي عيسى
الترمذي رفعه اني ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله
اود ت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى تورم قدماه
فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا وتحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم وتحوه عن ابن عباس وانس وقالت كنت
لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاك
ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف ويدعو ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا من سجوده وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
ويروى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى



الله عليه وسلم عن سننه فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة
فوادي وذكري وعمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي في هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل اجمع لهم صلوات الله عليهم اجمعين اذ رتبتهم
اشرف الرتب وهو رجاؤهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام انا اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على سورة ابيهم ادم عليه السلام طولهم ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى فاذا هو
رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانه خرج من ديماس يعني حمام
السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة وصفة وحكى الزهدي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالته عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى يا ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب هو
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي قوله ويوم يبعث حيا وقال
تعالى انا الله يبشرك بيحيى اي قوله من الصالحين وقال ان الله اصطفى

ادم ونوحا والاجل ابراهيم وآل عمران على العالمين • وقال في نوح انه كان عبدا شكورا • وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم • وقال في زكريا وعيسى ويحيى وايليا كل من الصالحين وقال قال اني عبد الله اتاني الكتاب واني قد ولدت ميتا وقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال الذين ادوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء من الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال انه خير من استاجرت القوي الامين وقال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله بهداهم اقتده فوصفهم بالوصاف جمة من الفلاح والهدى والاجتباء والحلم والنبوة وقال نبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال تعالى في اسماعيل انه كان صادق الوعد الاية وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب • وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار وفي داود انه كان اواب • ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب • وقال تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم • وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال في شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين • وقال ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ووطا ابتناه حكما وعلما • وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كتاب ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وحاز من ذلك في الايات كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم ابن اكرم ابن اكرم ابن اكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي • وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير ويوحي اليه يا رأس يا رأس العابدين ورئيس المجتهدين وكانت الطير تظله وتوكل الريح في جنوده فيمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى



وقف محمد بيك جامعه

الجامع وروي ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان يأمر دابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى وانا لداود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وكان سال ربه ان يرزقه من عمل يده فيعينه على بيت المال وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح ويمزج شرابه بالدموع ولم يرض صاحبا بعد الخطيئة ولا شاربا حتى صير الى السماء ماء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها • وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده خدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فليم النساء عليه فيرد اليهن فقلن لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تقال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ابدا اركن اليه نام وكان احب الاماكن اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت تأتي جفرة البقل في بطنه من الهزال وكان نبينا عليه السلام لقد كانت الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى لخنزير اعبد اذهب بسلام فقيل له في ذلك قال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى تجري الدموع مجاري في خده وكان يأكل مع الوحش ليلة فيظلهم النهار وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بمدين ويأكل من نفورة من حجر ويشرب منها اذا اراد ان يشرب كما تشرع الماشية تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واجبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن السيرة والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول لها ولا نلتفت الى ما يجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الجميلة والفضايل المجيدة وخصال الكمال الحميدة واوضحنا ذلك بما صحت به الرواية عن نبينا صلى الله عليه وسلم وحكينا من الاثار ما فيه تشفي والامر اوسع وهو على خلاف ما نصه مزاحن لانكدره الدلاء وانما اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من الصفات واقتصرنا في ذلك على قليل من كثير •

وعيون من فيض ورأيتها ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي
هالة لجمعه من شمايله وآدابه كثيرا وادماجه جملة كانت من سيره وفضايله
وفصله بتقييده للطيب عن عن بيه ومشكله حدثنا الفاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ بتراي سنة ثمان وخمس مايه قال حدثنا الامام
ابو المظفر عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه احسن كم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن الفيسابوري والشيخ الفقيه ابو بكر الفقيه
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والفاضي ابو علي الحسن الخلالي قالوا اخبرنا
ابو محمد الحسن بن كليب النيسابوري قال اخبرنا ابو يعلى محمد بن علي بن سورة
الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله
عنها يكني ابا عبد الله عن ابن لابي هالة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال الفاضي ابو علي وقرات على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذا انكم جي انبانا قال نبي قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو المظفر احمد بن الحسن بن حيرون سماعا كلاهما
حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفاوسي قراءة عليه فاقر به قال حدثنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الفروي بابن اخي طاهر العلوي
قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
عن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
المسند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوان يصف لي منها شيا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره وهو اكثر ما يكون شعره واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه



ويحببه من لم يخالطه اشم الخيشوم ذو سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة
معتدل الخلق بادن متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سايل الاطراف او قال سايل الاطراف وساير الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين يتباعد عنهما الماء اذا
زال زال قلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صفي لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا لم يكن يذم ذواقا
ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شي ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا انتهكت حرمة الله فيغضب لها واذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن راحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثه فوجدته
قد سبقني اليه فساله عما سالته فوجدته قد سالة اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سالت ابي عليا عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا
لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في جزا الامة ايثار
اهل الفضل باذنه فقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة

ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة
من مصلحته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم وقال ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا تذكر عنده الا
ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع لا يخلون
رجل او لا يخلون ثلاثة وحق يجوز او لا ثة يعني فيما قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرن لسانه الا ما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفر قلبهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده احمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة قال فسألته عن مجلسه فقال كان
لا يصنع يده فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
قوم مجلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير
الرواية يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال فسألته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم



احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يتحدث
ما يتحدثون عنده ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء
او قيام هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن
ليقتدى به وترك القبيح لينتهي عنه واجتهاده الرأي بالذي اصلح امته
والقيام لهم بجامع ما لهم من امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله

**فصل** في تفسير غريب هذا الحديث وشكل قوله المشذب
اي ابيات الطويل في قامته وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل المفرط والشعر الرجل الذي كأن منسوبا في تكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعثنونة شعر الرأس اذا دان انفرقت من ذات
نفسها فرقا والا تركها مفروقة ويروى عثيرته وازهر اللون
نيره وقيل ازهر اللون حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا
كما قال في الحديث ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع
البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب
اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل نصبة الانف والعرنين اقصى
شعر الحاجبين وفند اليه ووقع في حديث ام معبد وصفه بالزرن
والاداعج السدير سواد الحدقة وفي الحديث الآخر شكل العين والحاجب
العين وهو الذي في بياضها حمرة والصليم الواسع والشنب رقة
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحديد فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا وفيل المسرية خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم وتماسك معتدل الخلق يمشي بعضه

ايضا مثل قوله في الحديث الاخر ليكن بالمطعم ولا بالمكاثم اي ليس مستوى
الجسم والمكاثم المتصدر الذقن وسمو البطن والصدر واي مستويهما ومسيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني الشاة
اي انه كان يأتي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو نتوء من فيه
وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بقاعس الصدر ولا ناتئ
البطن والمسيح الممسوح بالتيمن وفتح الميم يعني عربيين كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكوفيين وهو العظام وهو مثل قوله في الحديث
الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحمهما ابن قتيبة ان عظام المذاريين وسابل الاطراف
ابو طويل الاصابع وقد كمين الايادي اندمي سابغ الاطراف او كما قال
ساين يا نون قال وسمعت يقال للام من النون ان صحت الرواية
فيها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى قامته جوادة
كما وقعت منصلة في الحديث ورجب الراحة اي واسعتها وقيل كبير من
سعة العقبا والمجرد خمصان الاخمصين اي نجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم وسيح القدمين اي انسلتهما والماء
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدميه وطئ بكلتيهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه كان الراهبي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا اخمص عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين والشثن رفع الرجل ليرد والكعوب الميل
الى شيئ المشي وقصده كاهون الرفق والوقار والتربع الواسع الخطو
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط
من صبب وقوله ينتخ الكلام ويجتمعه باشد اي بسعة فمه والعرب تتمادح
بعظم الفم وصغر اللهاة واشاح مال بالنفض وجب القوام الكبير وقوله
فبرده ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من خير نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه الخاصة ثم يبدو لها في جزء احنو
بالعامة ويعطفون رؤوسا اي محتاجين اليه وطامعين لما عنده ولا يسئلونه
الا عن وقار وقيل عن علم يتعلمونه ويحبه ان يكون على ظاهره ابو في الخاب
والاكثر والصواب الهمزة والحي الحاضر المحمد والموازرة المعاونة وقوله



لا يوطن الا ما لزاية لا يتخذ للصلاة موضعا مقاما وقد ورد فيه صلى الله عليه
وسلم عن هذا معنى في غير هذا الحديث وصايره اي حبس نفسه على ما يريد
قاصيه ولا تزين فيه الحوم اي يذكرون بشر ولا تنتفى فلتا اي يجد شيئا اي لم
تكن فيه فلتة واذا كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والضباب الكثير
الضباح وقوله ولا يقبل الشنا الا من مكافي قبل معتصد في ثنايه ومدحه وقيل
الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
له ولا يستغزه ولا يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم
منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

## الباب الثالث

يشتمل على ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بما يعظم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لاخلاقه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى
واعلاهم رتبة وافخرهم نبيا وليا * واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانيها كما ورد ومنها
في اثني عشر فصلا

## الفصل الاول

فيما ورد بذكر مكانته عند ربه
والاصطفاء وفرقة الذكر والتفضيل وسيادته والناس وما خصه به في الدنيا
من ولايا الرتبة وبركة احمد الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد
الله بن احمد الخشاب اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الغوغائي حدثنا ابو
القاسم ابنة ابي بكر بن بيتوب عن ابيها نا احمد وهو ابن عقيل عن يحيى هو بن
اسماعيل عن يحيى بن ايوب نا قتيبة عن الاعمش عن عباية بن رافع عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من
خيرهم قسما قد ذكر قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني من خيرها ثلاثا وذلك
قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا وذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد * وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه

ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث ابن ابي اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليركبه اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق
الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرا ت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابن هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الخطة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي
فلم يخف علي اتباع من اتبعني وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاحمر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا
نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيون وعن عيسة بن عاصم انه قال عليه السلام ابي فرط
لكم وانا شهيد عليكم وابي والله لا انظر الى حوضي الان وابي قد اعطيت





مفاتيح خزاين الارض وابي والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها • وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
لا نبي قبلي وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت
بين يدي الساعة وعن ربيعة بن وهب انه عليه السلام قال له الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك حتى اعطيتك اكثر وجعلت
اسمك مع اسمي بنيادي به في جوف السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجعلت
لك شفاعتان ولم اجبا النبي غيرك • وفي حديث الطبراني خديمة
بشر في نبي ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب واعطاني الجمع امتي ولا تنساب واعطاني
النصر والقوة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من بني من الانبيا الا وقد اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معناه هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للعين ولم
يشاهدها الا الحاضرون لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد
قرن عيانا لاخبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكرته سوى هذا في احزاب المعجزات •
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطى سبعة نجبا من امته واعطى نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار • وقال صلى الله عليه وسلم اذا هلك فدعبل عن مكة الغيل وسلط
عليها وسودا لمين وابيضين وابيها لم تحل لاحد بعدي واذا احلت لي ساعة
من نهار • وعن العباس بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة

ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم • وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله
عليه وسلم على اهل السماء على الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله علينا قال
ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله
عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله علينا قال ان
الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس الاية وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحو عن
ابي ذر وشداد بن اوس واسيد بن مالك فقال انا دعوة ابي ابراهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم • وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني
سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى بهما انا اتاني وجلا بين
عليهما ثياب بيض وفي حديث احر ملا ثوبان بيضت من ذهب محلوة
بالجوهر فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراقي بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم قال
غسل قلبي وبطني بثلج حتى انقياه قال في حديث احر ثم شاورا
احدهما شيبا فاذا بالجام في يده من نور يخيل الناظر فيه تختم به قلبي فامتلا
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وقام الاخر بيده على صدري فقال تام
وفي رواية ان جبريل قال لقلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان
تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال وزنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من
امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما اكرمك الله به لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من فهم ما اكرمك على الله ان الله ملائكة
وملائكته قال في حديث ابي ذر وما هو الا ان وليا عني فكانما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
امهم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وروى اغفل
ذنبي فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ورايت محمد عبدي ورسولي فصلت



انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله ما دليل قوله
تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه الاية وفي رواية الاجري فقالت
ادم لما خلقتني ورفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك من خلقت اسمه مع اسمك فاوحى الله
تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاحر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان ادم يكني ابا محمد وقيل يا ابا البشر وروي عن شريح بن يونس انه قال
ان لله ملائكة سياحين عبادا فكان فيما احدا ومحمدا اكرام ما عليهم محمد صلى
الله عليه وسلم وروي عن قتادة عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب
الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي لا اعذب من قالها •
وذكر انه وجد على الحجارة المقدسة مكتوب محمد نبي مصلى وسيد امين
وذكر السطفري انه شاهد في بعض بلاد خراسان حوالي ولد على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلي اخ محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند ورد الحمير مكتوب عليه لا ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله •
وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من
الحمد فليدخل الجنة كما امره الله فاذا هم بمحمد وامته فيدخلون الجنة
وذهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نماه ورفعه عند عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة • وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى ابو نعيم
ان النبي صلى الله عليه وسلم ما رئيت وهاكاه كلم ان قولوا رسول الله ولا ان
تكلموا ذا حاجة من بعده ابدا الاية قال خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى عليكم افتقبلوا وتفعلوا ما يعلى ما ذكرته فضلا الحديث •

فصل في فضيلة ما تضمنته تراجمه لما سلف من المناجات والروية
رأى ما قالا الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى

ومن خصنا بفضله عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
ما بينه عليه الكتاب العزيز شرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام
وهو نص القرآن وجاءت بتفضيله صلى الله عليه وسلم وشرح عجايبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رايتنا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجيء ذكرها حدثنا الفقيه الامام الشهيد ابو علي والمتقيه ابو بحر
سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغيرهم واحد من غير هذا قالوا حدثنا
ابو العباس الحذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الحلوي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سيار بن حرم ثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبت
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى
الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال



قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف علي
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ورجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه وجوه ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس تماما
ولم اجد احدا عند ما حضرت من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له
وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقيل الوحي
وقد قال من ذكرنا في حديثه وقال قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء وانه خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غيرهما احدا انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روي ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لعب مع الغلمان عند طيه وشقه قبله تلك القصة مفردة من حديث
الاسراء كما رواه الناس بعده في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم
عرج من هناك فاراح كل اسطاك او نحوه عنه وقد روي عن يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقته ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة

وزوى قتادة الحديث بطوله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس
ايضا واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادة تذكر مرتا كثيرة
ني عن هشام بن ابي حديث بن شهاب وفيه قول كل نبي لمن جا بابنه الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقال له والابن الصالح وفيه من طريق بن عباس
رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته ليبني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار وسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم
صلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم فرحب
قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيانا كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم
وفي حديث بن مسعود والمنتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة هي
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى

يخرج



يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي تخرج ليسير الراكب في ظلها
سبعين عاما او لا يقطعها مطلقة الخلق تغشيها فرق وغشيتها الملايكة
قال فما قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال تبارك وتعالى له كل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
ربه فقد اتخذ لك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تحل
لهم خطيئة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال الله ما كذب
الفواد ما راى الا يبين ما راى جبريل في صورته له ستمايه جناح وفي حديث
شريك اخر ابو موسى في المتابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علاه فوق
ذلك بما لا اعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد
وقد روي عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد اذ جاء جبريل عليه السلام فوكزه بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكن الطايرين فقعدت في واحدة وقعدت في اخرى فنمت
حتى سمعت لحا فقيعي ولو شئت لمست السما وانا اقلب طرفي فنظرت
جبريل واذا جالس كجاثي فتوضأت فصليت علي بالله علي وفتح لي باب السما
ونظرت الامور الا عظم والاعظم وجي بالحجاب ومن حيث الله ما اليه فوت نواصي
الى ما شا الله ان يوحي وذكر ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الا اذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق

فذهب بركبها فاستمعت عليه فقال لها جبريل اسكتي فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فوثبت بها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا واني
لاعلمهم بهذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الله اكبر الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر اشهد ان لا اله الا
الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا • وذكر مثل
هذا في الغنية الا ان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله هي على الصلاة هي على
العالمين وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه ثم امام اهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف
بين اهل السموات والارض قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق فهو محجوب عنهم وهو يراهم جل اسمه منزه عما يجب اذ الحجب
انما تحيط بمقدور محسوس ولكن محجوب عن ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء كيف شاء ومتى شاء لقوله جل وعز انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال ان حجاب يحجب
بامر من دونه من ملائكته عن الاطلاع على ما وراءه من سلطانه وعظمته وعجائب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقول ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجيدون ما امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حد قولهم المستوى اي يلي عرش الرحمن او اسرا
قاما من عظيم اياته وعباده بحقائق معارفه ما هو اعلم به كما قال تعالى
واسال القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
ظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه وجب بصره
عن رويته فان صح هذا القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحمل انه
في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله
اعلم **فصل** وبعد اختلف السلف والخلف اصحاب اسرا بالروح وراه رويا
وبجسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وراه رويا



منام مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وجعلهم قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بيت الناتم وقول ابن هوذا بيتم
في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد في اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب ومحمد بن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه لعظم المعجزة
والتمدح بتشريف محمد صلى الله عليه وسلم واظهار اكرامه له بالاسرا اليه
قال هؤلا ولو كان الاسرا بجسده الى ما زاد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح قد اختلفت هذه الغرض قالوا على بيت المقدس ام لا ففي
حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجع كما قال القاضي والحق من هذا
والصحيح ان شا الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى
التاويل الا عند استحالة ولبس في الاسرا بجسده ما حال باليقظة استحالة
اذ لو كان منامًا لقال برؤح عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كان فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا فيه دلالة ولا تدبه ضعفا من اسلم وانتفوا به
افعل هذا من المنامات لا ينكر بل الحريص ولد من هم الا وقد علموا انما احضر
اشباحا كانت عن جسمه وحاله باليقظة الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا
ببيت المقدس في رواية انس وفي السما على ما روي غيره وذكر مجي جبريل
له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال له ومن معك فيقول محمد

ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيحهم بموسى عليه السلام في قرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاحاديث فاخذ بعضدي جبريل بيده فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن بينما انا نائم في الحجر جاءني جبريل فحركني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر قال ثلاثا فعلمت انه يريد امرا فاخذ بعضدي فقمت معه فاتى باب المسجد فاذا دابة دون البغل وفوق الحمار فذكر البراق وعن ام هانئ يا اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وقعدنا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين لانه بجسمه وعن ابي بكر بن ابي داود بسنده ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي بين مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة واذا الملك قائم معه صلاة وذكر الحديث وهذه تصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم اتى باحر من ذهب ممتلئ حكمة فحشا به صدري ولغاديده يعني عروق حلقي ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء الحديث وعن انس قال اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وبنحو عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى حديجة وما حولت عن جانبها

**فصل في ابطال قول من قال الاسراء منام** احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في المنام اسرى وقوله فتنة للناس يريد ابتلاء وامرا تخمص اذ ليس في الحلم فتنة ولا تكذيب بها احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة وآخرة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها



في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير ذلك واما قوله ثم انهما سماها في الحديث مناما وقوله في حديث احد بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظ فلا حجة فيها اذ يحتمل انه اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اول الحمل والاسراء وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما دل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعده وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غرضه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات وخاص باطنه من مشاهدة الملكوت الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى لم يستقر ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى العظة ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينيه ليلا يشغل شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات وقيل كان نائما وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن هام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان يكون سبي هيئته بالنوم لما كان هيئة النوم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكره شق البطن وقد اخطأ الراوي في هذا الحديث انما هي رواية سريك عن انس وهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقيل لنبوته صلى الله عليه وسلم قال في الحديث قبل ان يبعث وهو الاسراء باجماع كان بعد البعثة فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رآه عن غيره وانه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فقال عرج عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط وانما لم تكن ولدت

غير مستحيل ولكن وقع عدم مشاهدته من الحبيب الذي لا يعطي الا من حيث اتقاه
فقال له تعالى لن ترانى اي لن تطيق وله تحتمل رويتي ثم ضرب له مثلا بما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وهذا كله ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا
بل في جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار ولا باختلاف التاويلات في الاية واذا ليس يقتضي قول من
قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم على هذه الاية نفسها
على تجويز الرويته وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه الابصار الكفار و
وقيل لا تدركه الابصار في الاخرة ولا يحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه
الابصار واما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرويته
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا
الما هو تاويل وليس فيه نص لامتناع واما جاء في حق موسى وحيث تطرق
التاويلات وتسلط الاحتمالات فليس للمتعلق اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سوالي ما لم تقدر لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن ترانى اي
ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا فانه من نظر الي مات وقد رايت
لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للافات والفناء لم تكن
لهم قوة على الرويته فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوة ثابتة
باقية وامن ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرويته وقد رايت حين هذا
لابن بن الله قال فلم يرني الدنيا لانها فانية ولا يريني الباقي واذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رايي الباقي باقيا في هذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوي
الله من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرويته لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام وتقوية ادراكهما بقوى
الالهية بحيث ما لا ادراكهما ادركاه ورويته ما راياه والله اعلم وقد
ذكر الفاضي ابو بكر في انا اجوبته عن ان يتعين ما معناه ان موسى عليه
السلام راي الله فلذلك خر صعقا واذا الجبل راي ربه فصاره كما اذا راك
خلقه الله له واستبط فذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان

استقر

استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر
ابن محمد شعله بالجبل حتى جعل له ولولا ان مات صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه ورويته
الجبل له استدل من قال برويته محمد بينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا
مرية في الجواز اذ ليس في الايات ما ينافض بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول انه راه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ابتنى النجم والمتنازع
بينهما ما تواتر واحتمالا لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حين عن اعتقاده لم يسنده الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مصنفه ومثل حديث ابي ذر في تفسير
الاية وحديث معاذ يحتمل التاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي ذر الاخر مختلف يحتمل مشكل من روى نورا اني راه وحكى بعضهم
سمعتها انه روى نورا اني اراه وفي حديثه الاخر سالت الله فقال رايت نورا
وليس يكون الاحتجاج بواحد منها على صحة الرويته فان كان الصحيح رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم يرا الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رويته الله
والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه مع احتمال النور المعنى المتقدم
وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني
ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى ثم دنى فتدلى وانه قادر على خلق الادراك هو
الذي في البصر في الغلب او كيف شاء انه عاجز فان ورد حديث بين
بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع هو
قطعي يرده والله الموفق للصواب فصل واما ورد في
الغنية من مناجاة الله تعالى وكلامه معه يقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى به الله الى جبريل
وجبريل الى محمد الاشد فالاشد منهم فقد روى عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة وحكوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا علم ربه في الاسرا وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس وذكره احمد بن حنبل وذكر الثعالبي عن ابن عباس في قصة الاسرا عشرة
عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فاتاني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليمند دنا منك يا محمد ادن ادن ادن

وفي حديث انس في الاسراء حتى منه وقد احتج بهذا بعضهم على ما كان ليس ان يكلم الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فانها هي الثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وسائر الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا وليس من تقسيم حيث الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو صريح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الله من الآيات وذكر فيه فتلك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب فصدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يتبعهما في اول فصل من الباب من كلام الله لمحمد عليه السلام كاين حق مقطوع به بقرينة ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل مني لي كيف قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما جميعا واحد قرب وحكى ذلك الماوردي عن ابن عباس هو القرب الذي من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى الثعالبي عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو من خر ومقدم تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فاراني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب عن محمد بن ابنه عن محمد بن ابنه قال قاب قوسين قال

وقال

وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر ابن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف جعل جبريل عن يمينه ومرة عن يساره فوضع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى ليسكون قلبه الى ما ادناه ورأى عن قلبه الشك والارتياب قال الحافظ ابو الفضل رحمه الله على ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله ليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كان كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ايانقه بهم منازلهم وتشريفه ومنحه انوار حضرته ومشاهدة اسرار غيبه وقد رتبه ربه تعالى بمكرمة وتأنيس وبسط واكرام وتباول فيه ما يتبول في قوله بنزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه ونزول افضال واجمال واكمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم الله بنفسه دنوا جعل نفسه منزلا كان ما دنى بنفسه من الحق تدلى بعد اليمين بعدا عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن تباين القرب وتلطف المحل وانتفاء المعرفة ولا ادراك على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الربنة وقضاء المطالب واظهار المخبئ وانافة المنزلة والمبرة من الله له وتباول فيه ما يتباول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان الاحسان وتجميل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله في امته بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابن يعلى حدثنا السجزي قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي حدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن كهف عن ابن بريع عن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر • وفي رواية بن تحرز عن السري ابن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر

ويطوف الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه والذي
نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لمسيرة احد من الخلايق يومئذ
الحديث رواه البخاري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام انا سيد ولد ادم ولد ادم يوم القيامة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها مع فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في
الجنة وانا اكثر الناس تبعا ولا فخر وغير ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال انا اطمع
ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث احزما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انا في امتي يوم القيامة اما ابراهيم
فيقول انت دعوني وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وامانبي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس بعيسه
قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده بندبهم والشفاعة دون غيره اذ جاء
الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوا
فكان حينئذ سيدا معقودا من بين البشر لم يتراجعه احد في ذلك ولا
ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال تعالى في الدنيا
والاخرة ولكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
جاء الى محمد عليه السلام جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دون
دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة
يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت
الا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه قال
طوله ما بين عمان الى ايلة ينخب فيه ميزابان من الجنة ومن ثوبان نحو هذا

وقال

وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية لطارق بن وهب كما بين
المدينة وصنعا قال اسرائيل وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عامر وحارثة
ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم فصل في تفضيل الجنة
والخلاة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم
على المسلمين بحبيبه احمد بن ثابت ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب ويعرف
بن كريذ بت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد الله بن احمد ابو الهيثم قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
ابن محمد قال حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن ابن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخو ان صاحبكم خليل الله وفي
طريق عبد الله بن مسعود ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا بابعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها وما معي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من تحف الله ربنا ذلك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة احب حبيب الله قال القاضي ابو الفضل

رحمه الله اختلف في تسمية الخليل وأصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى
الله تعالى الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم أصل الخلة الاصطفاء
وسمي إبراهيم خليل الله لأنه والى في الله وعادى في الله وخلة الله
نصره وجعله إماما لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها إبراهيم لأنه فقر حاجته على ربه وانقطع
إليه بهمته ولم يجعل فيما بينه وبين جبريل وهو من المنجنيق ليرمي به في
النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال أبو بكر بن طوزن الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال بعضهم
أهل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين تعالى ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن لا يواخذ بذنوبه
قال هذا والخلة هنا أقوى من المحبة لأن المحبة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الآية ولا يصح أن تكون
عداوة مع خلة فإذا استحبه إبراهيم وخص عليهما السلام بالخلة أما
بانقطاعهما إلى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عن
دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب أو لزيادة الاختصاص
تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالجت بواطنهما من أسرار الالهية
وتكونوا عنده ومعرفته أو لاستصفايه لهما واستصفائهما قلوبهما عن سواه
حتى لم يحالها ما حاجب لغيره وهذه أقوال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسوا
وهو عندهم بمعنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر
خليلا ولكن أخوة الاسلام واختلفت العلماء وأرباب القلوب أيما أرفع ورتبة
الخلة أو رتبة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لم تخذته وقد أخلت المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيهما وأسامة وبنيهم
وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه
وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه وإنما ينتفع بالموافق وهي درجة المخلوق

وأما

وأما الخالق جل جلاله فنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعاداته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وإفاضة رحمته عليه وتصورها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته فيكون كما قال في
الحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي أن يتوهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
إلى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله وإخلاص الحركات لله كما
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

فقد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت حديثي * وإذا ما سكت كنت الغليلا

وإذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة خاصة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت
عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكما يقوله
تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية حكى أهل التفسير أن هذه الآية
لما نزلت قالت الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل أطيعوا الله
والرسول فإن أبوا شرعا لما يرضيهم بطاعتنا وقولنا بطاعتهم ردعهم على
التولي عنهم بقوله فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يقول
جملته أشار إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا بعد
إلى ما أجده من ذلك قولهم الخليل وصل يا واسطة من قوله وكذلك
نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض والحبيب يصل إلى حبيبه بلا
من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مفقوداته
في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي
مفقوداته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية
والخليل خال ولا تخرق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي وأيدا هم
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب
قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وبما ذكرناه تنبيه
يجلي مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل

يعمل على شاكلة فريكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في فضيلته
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
**حدثنا** الشيخ ابو علي الشافي الجباني فيما كتب الي بخطه حدثنا حاجب
ابن عبد الله النبي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا اسماعيل بن ابان
حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول انا الناس يصيرون
يوم القيمة جثي كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع
لنا حتى تنتهي الشفاعة الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود قال هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا واميتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول وذكر الحديث المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث
الشفاعة فيمشي حتى ياخذ حلقة الجنة فيوعبد يبعثه الله المقام المحمود
الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وعن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي شفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك اليوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة هو
لها خيرت الشفاعة لانها اعم واني اتراها للمؤمنين المتقين لا ولكنها
للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما اول ما يرد عليك
من الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى
امتي من بعدي وسفك بعضها بعضا وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال خذ لبنة
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة
عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديته وعبدك بين يديك
ولك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل

اهل

اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة واحق زمرة من
النار فتقول زمرة اهل النار لزمرة اهل الجنة ما تغني عنكم اليوم
شيئا ويضيعون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ربهم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود وكره عن ابن عباس ايضا وفيما هدا ايضا وذكر علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير اسمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله فيه من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
من اسفل خرق وقال فذلك المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة
وغيرهما مثل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله هو
الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وستدور
الشمس فيبلغ الناس من اهم حالا لا يطيقونه ولا يحملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فيا تون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا تون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية
انس وبذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة
وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيا تون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر
سؤله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه
كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فيا تون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصابها وقتله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيا تون عيسى فيقول لست

لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر فأتوني فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي
فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأقع تحت العرش فأحمد ساجدا
وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن إلا أن
يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي
فيقول اذهب فأخرج من كان في قلبه مثقال حبة من برة من إيمان فأخرجه
فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وأذكر مثل الأول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم وقال
فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر
في الرجعة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا إله
إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة
فأقول يا رب فما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ومن أبي
بكر وعتبة بن عامر وأبي سعيد وخلد يقتله مثل قال فيأتون محمدا فيودونه
وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية أبي ما الذي
خذ يمينا فيأتون شهدا فيمضي كمرور البرق فيمرون أو لهم كالبرق وكالطير
وشد الرحال وبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجيء
الناس وذكر آخرهم جوازا على الصراط الحديث وفي رواية أبي هريرة فأكون
أول من يجيب يومئذ ودعوى عيسى عليه السلام ثم يوضع للأنبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي مستحييا فيقول
الله تبارك وتعالى ما ترجو أن أصنع بأمتك فيقول يا رب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون ثم منهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة

بشفاعتي

بشفاعتي فلا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى إذا
خافوا النار أيقول يا محمد ما تركت لغضبك ربك في أمتك من نقمة ومن
طريق رواية الجريري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من
تنشق الأرض عن صحيفته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وآدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر فآتي باب
الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فأخر له ساجدا وذكر كما تقدم ومن رواية أنس سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر ما في الأرض من حجر ومدر
فقد اجتمع من أخبارنا في ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام ومقامه
المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر فتضيق
بهم الخناجر ويبلغ منهم العرق والنصب والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لراحة أقدار من الموقف ثم يوضع الصراط ويجاز الناس كما في
الحديث من أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن فيشفع في يعجل من لا
حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العقاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا إله إلا الله وليس عند أحد سواه عليه السلام في الحديث المشار الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة قال أهل
العلم معناه دعوة أعلموا بها استجابتها لهم وبوقع بها من نحو لهم والا فكم
لكل منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يحد فكان
حاصلهم عدول الدعاء بين الرجاء لخوفه وخصت أمته إجابة دعوة فيما شاؤوا
يدعون بها على يقين من الإجابة وقال محمد بن زياد وابن سابط
عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وإني أريد أن أختزن دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وفي رواية
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وخبأت دعوتي
أبي زرعة عن أبي هريرة ومن أنس مثل رواية زياد عن أبي هريرة و
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة بعضهم بالإجابة والأفقد
أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا فأعطي
بعضها ومنع بعضها فادخر لهم هذه الدعوة يوم القيامة وخاتمة المحسن
وخاتم السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جازى نبيا عن أمته

وسلى الله عليه وسلم شيئا **فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة واكثر ما فضل **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الغساني
حدثنا الخمري حدثنا بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر الجبار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سليم حدثنا بن وهب عن بن لهيعة وحياة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انهم
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون
انا هو فمن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي حديث اخر
عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تعالى ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة رضي الله عنها وعبد الله
بن عمرو مثله قال ومجراه من الدر والياقوت وقاعه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم ينبثق منها عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض وعنه عن عباس وعن بن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير هو الخير الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه الله وعن حذيفة بن اليمان فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر في الجنة ليسيل في حوضي وعن بن عباس في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابها المسك وفيض ما يسيل من
وفي رواية احسن وفيه ما ينبغي لهن من الازواج والخدم **فصل**
فان قلت اذا تقرر من ذلك تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة على انه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بتمييز عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمناني حدثنا الغافري
حدثنا الجلودي حدثنا بن سفيان قال حدثنا مسلم حدثنا بن حميد
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس رضي الله عنهما قال
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي

هريرة



هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجل
من الانصار وقال تقول ذلك ونحن وبين ظهرانيه ثم ذكر الحديث وفيه فلطم وجهه
فيلطم قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية
لا تخيروا بين انبياء موسى وذكر الحديث وفيه ولكنا نقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا ينبغي لاحدكم ان يخير من يونس بن متى وفي حديثه الا خير
فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم **فاعلم** ان للعلماء
في هذه الاحاديث ثلاث روايات **احدها** ان نهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج ابى من ضعيف وان من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قول لا اقول ان احدا افضل مني لا يقتضي
تفضيله هو والمراد هو في الظاهر كما مر من التفضيل **الوجه الثاني** انه قاله
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي الكبر والعجب وهذا لعلم من
الاعراض **الوجه الثالث** ان لا تفضلوا بينهم تفضيلا يؤدي الى ان تنقصوا
بعضهم او البعض منهم لا سيما في جهة يونس بن متى عليه السلام اذ اخبر الله تعالى
عنه بما اخبر ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة او انحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن
نقدر عليه فربما يجيء ممن لا علم له بحقيقة ذلك **الوجه الرابع** منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة اذ الانبياء انما تتفاضل في حديث احد اذ هي شيء
واحد لا تفاضل فيه وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل واما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم من فضل ومنهم اولوا العزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا ومن اتخذ خليلا ومن
كلمه تكليما ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان تكون ايامه ايام رواشهر
ان تكون امته اذكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وافضل في ذاته
راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلامه او خلته او رؤيته

او ما شا الله من العطاء وتخفف ولايانه واختصاصه وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان النبوة انقالا وان يونس تفتح منها تفتح الربع
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتحة من اوهام من يسبق اليها من اوهام
بسببها جرح بني يونس وقدح في اصطفايه وحط من مرتبته وهو من
عصمته صفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد ينوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل لنفسه اي لا يظن احد
ان بلغ من الزكا والعصمة والطهارة ما بلغ انا حتى من يونس لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيدك في القسم الثالث في هذا بيانا ان
شا الله تعالى فتحدد يا ان الغرض وسقط بما حررناه سيمة المعترض

فصل

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الما
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العا
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن حمضا يصنه تعالى له ضمن اسماه
تعالى وانطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صيغة الحمد ومحمد صيغة مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل
من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا هو احد المحمودين واحد الحامدين
وممن لوا الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات هو
بصفة الحمد ويعيشه به هنالك فخامة محمودا كما وعددا يحمده فيه الاولون
والاخرون بمقتضاه لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام
مالم يفتح غيره وسمي امته في كتب انبيايه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا
واحد منهم في هذين الاسمين من مجايب خصايصه وبدايع ايانه فتن
اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي
اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فنعم الله تعالى بحكمه ان يسمى به احد
غيره ولا يدعى بهذا قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف الباب او شك
وكان لمحمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع فتبين



وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم كثير من
العرب ابنايهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل هـ
رسالته وهم محمد بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
سرا البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لاسابع لهم وقال ان عمر اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان والله
نقول قيل لمحمد بن المحمد من الازد لم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت العيان لنبيه
عليه السلام ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
فمفسر في الحديث ويكون محوا الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من
الارض وقد عدانه يبلغ ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور وهو
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث
الذي جيت بعد سبات من ابله وقيله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وروي
عقبي وسميها ايضا لانه عقب غيره من الانبيا وفي الصحيح وانا العاقب الذي
ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بشاهدتي كما قال
ليكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي اي
سنا ابتنى قال الله تعالى ان لم تدم صدق عندهم وقيل على قدمي اي
قدامي وحولي اي مجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سبتي ومعنى قوله
لي خمسة اسما قيل الفاء موجودة في الكتب المتقدمة وعندنا وفي العلم من الامم
السالفة وقد روي عنه عليه السلام في عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وقيل يا سيد
حكاه السني عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر عبد في عشرة اسما وذكر الخمسة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى فتنيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم
اروه وادي اه وجايه قسم بالنا كما ذكرنا بعد عن الخويي وهو اشبه بالقصير
وقد وقع بيانا في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وقد روي انقفا من عيسى
عليه السلام يعني في القرآن سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر

ومعاني ومباني كما في حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي الرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح اذ اسمه ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين وانما بني الرحمة والتوبة والملحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان معه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في حقه امة مرحومة وقال تعالى بينهم وتراهم ركعا سجدا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها عليه السلام بالتواضع واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما روايته نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة ويروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ويروى الخرائطي في حديث ابن صلى الله عليه وسلم قال اني سألت ربي فقال انت وفد ربي اي مجتمع قال والقوم الجامع للخير وهذا اسم موسى ابن عمران عليه السلام معلوم وقد جاءت في اسمائه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والبشير والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والحلم الكاظم والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى ذكرها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شائعة كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب وسيد ولد آدم والمشفع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمبين والصادق والمصدوق والحامد وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والجمل وصاحب السحابة

والسلطان

والخاتم والعلامة والبرهان والمراوحة والمعلقين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمهدي وروح الحق وهو معنى الباقر للطيب في الانجيل وقال تقلب البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة حماد معناه طيب طيب وحطاطا والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار قال تغلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفع والمقفى واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن علي بن سيبون ومعنى صاحب القضيب ابي الشيب وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يتمايل به واصله كذا لغة وقد يحمل على انه القضيب المعنوي الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما المراوحة التي وصفها بها في الفقه القضا فالله اعلم والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن جيدة الا للعرب والاعاجم يتجان العرب واعماقه والمتابد صلى الله عليه وسلم وسماه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وقالت كعيبة المشهور ان ابا القاسم ويروى عن انس انه لما ولد ابراهيم فجاء جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى ثم ما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفات العلى قال القاضي ابن الفضل رحمه الله اعلم ان هذا الفصل يفصول الباب الاول لا يخرج عنه في معنى من معانيها وامتزاجه يعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدور للهداية الا بي استنباطه ولا انا والفكر لا استخراج جوهره والتقاطه لاعد الحوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة جعلها علما عليهم من اسمائه كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم وتوأما بشكور وعيسى ويحيى بسر وموسى بكليم وقوي ويوسف بعليم فطعليم وايوب بصابر وهو واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه من اسمائه في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها بحمد الله بعد امعان الفكر واحضاد الذكر اربعمائة وثلاثون اسما ولا نعرف نبيا لنا نبيا فضلنا وخصنا مرتبة في هذا الفصل على ثلاثين اسما والله تعالى كما اللهم الى ما علم منها

وحفظه يضم الغين بايانه مالم تظهره لنا الان ويفتح غلقه ومن اسمايه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمد بعباده ويكون ايضا بمعنى الحامد
لنفسه ولاهل الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه في التوراة وداود يحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وسماه بمعنى متقارب وسماه في كتابه
بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق
الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي المبين امره والمصبه بذلك وابانات
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعاشهم وسمى نبيه صلى الله عليه
وسلم في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وكل اتى اتنا
النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال قد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا متقاربا الفعل والمتحقق عبده وامره
وهو بمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن الله ما تعبده
به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو
النور اي خالقه او منور السموات والارض بالايمان والهدى ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقيل
مجاز وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا اي يهتدى به الى وضوح امره وبيانه
لبيوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين عامة ومن اسمايه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل
المعفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى
كريما بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه قال في النبي صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل
وجعله عظيما لامة عظيمة وهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشأن وقيل الكبير

وسمى النبي





وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا وقال لعله ايضا الجبار وصفة
ذلك ما موسك وشرايعك مفروضة بهيبة بيبلك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتغيير او لقهره اعداءه او لعلو منزلته
على البشر وعظم خطره وقد سمى الله تعالى في القرآن جبرة الكبر التي لا يليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلي المأمور بالسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول الله فالنبي
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او الفاتح ابواب الرزق
والرحمة والمغلق من امورهم عليهم او الفاتح قلوبهم وبصايرهم للمعرفة
الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية ابي سعيد
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وملكك
فاحمدها فحامد من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتمجيده
مرابته وتمجيد لي في ذكري وجعلتك فاتحا وخاتما فيكون الفاتح والخاتم هذا
بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم للمعرفة
الحق والايمان بها او الناصر الحق او المبتدي بمداية الامة او المقدم
في الانبيا في المجيء واخرهم في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل النبي صلى المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا
بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه محمدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بعلم
منه تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
الله يعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه

تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها
وتحقيقه انه ليس اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح تقدم محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في
الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى
الولي والمولى ومعناهما النصير وقد قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين
وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله تعالى بذلك نبيه في القرآن وامره بالعفو
فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال لجبريل وقد سأله عن قوله
خذ العفو قال ان تعفو عن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث
المشهور انه صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده ويجيء الدلالة
والدعاء قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الجمع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى يختص بالمعنى الاول
قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويجيء الدلالة
ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما
بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المؤمنين رسله وقيل الموحد لنفسه وقيل المؤمن عباده
يؤيد الدنيا من ظلم والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه قلبت الهمزة هاء وقد قيل انه تولد في الدعاميين انه اسم من
اسماء الله تعالى ومعناه معيني المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومصيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى في اثنا قال



مطاع ثم امين وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين ويشهد به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره الذي قوله
ثم اعندي بيثك المهيمن من
قيل امرادبها المهيمن تالد العتبي والاصم ابو الهاشم الشيرزي وقال تعالى
يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى
المومن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من
سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر من الذنوب ومنه الوادي المقدس طوى
القدوس ورد في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الدنس
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب
ويتزود بالتقى كما قال وتزكيهم وقال ويذهب رجس عنهم فالطهارات ابلغ النور او يكون
مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوساخ الدنية ومن اسمائه
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب الذي لا نظير له او الحق لغيره وقال
تعالى وسماه العزة والرسول اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نبيه بالمشاركة والمداراة فقال بالمومنين رءوف رحيم وعنوان وقال
ادعوا الله بالمشاركة يجيبكم وبكلام منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وشيرا الى مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى حليم وبين
وقد ذكر بعضهم ايضا اعظم من اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال الفاضل ابو الفضل وفقه الله وهانا ذاكر ملائذا ذيل بها
هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها ما تقدم من كل
صعيب الرقم سقيم الفهم تخلصه من بهما ويا التشبيه وتزحزحه عن شبه
التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وعلوته وحسنى
اسمائه وعلى صفاته لا يشبهه شيا من مخلوقاته ولا يشبهه به وان ما جاما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله
ليس كمثله شي وهو رد على من قال من اهل العارفين المحققين الموحدين
ان الصفات غير مثبتة للذات ولا سلطة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا اسمه

اسم ولا كفعل فعل ولا كصفته صفة الا من جهة ما وافقه اللفظ اللفظا وجاز ان
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو
القاسم القشيري رحمه الله تعالى قولهم هذا الذي بيدنا بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي هم
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لبيس بجلب انس او دفع
نقص حصل ولا يجول في خاطر او عارض وحدي ولا بعبارة ومعانيه ظاهر وفعل الخلق
لا يخرج عن هذه الوجوه وقال احمد من مشايخنا ما زهم صنوع يا وهاهكم
او اذكروا صنوع يعقوبكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اضاف
الي موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اضاف الي العدم فهو معطل
وان قطع بوجود اعترفنا لبحر من درك حقيقته فهو بوحده وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه
لها بلا امتزاج وعلته لعلل بني صنعه ولا علة لصنعه وما تصور بفهم فالله
بخلافه وهذا كلام عجيب لنبيل محقق والفضل الاحق بتفسيره لمن له ليس كمثله
شيء وانا نفسر لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانك تفسير لقوله
تعالى انا نرانا لكي اذا ارجعناه ان نقول له كن فيكون نبهنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته والله الموفق للصواب **الباب**
**الرابع** فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وسترده من الخصايص والكرامات
قال القاضي حسب الشامل ان يحقق اذ كنا بنا هذا لم يحمه لمنكر نبوة نبينا
ولا قطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتعيين حوزها حتى
لا يتوصل الطاعن وتركس شروط المعجز والمتحدي وحده وفساد قول من
ابطل نسخ الشرايع وردته بل القناه لاهل ملتنا المقبلين له عونا لمصدقين
لينون تاكيدا في يقينهم ومنماة في ايمانهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقبلنا ان نثبت في هذا الباب ايات معجزاته ومشاهير اياته لتدل
على عظيم قدره ٥ عند ربه وآتيتا وفيها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره
مما بلغ القطع اسكاده واصفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا
تامل المتوسل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة عليه
ورجاحة عقله وحسن وجله كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصوابه



مقالة لم يبق في صحة بنوته وصدق دعوته وقد كفى هذا عيب واحد في
اسلامه والايمان به فكيف وبنا عن الترمذي وابن نافع وغيرهم باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جيت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابي
محمويه عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي
ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رشدة التيمي
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ابن ابي فاريته فلما راته قلت هذا
نبي الله وروجه مسلم وغيره ان هذا لما ورد عليه فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه على من يجحد والله فلا تقبل
له ومن يهتدي الله فلا مضل له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له اعد علي كلماتك هؤلاء فعلمه
بلغنا فاموس البحر هات يدك ابايعك وكان جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فاخبر ان راي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
لاهل نخل شيا يتبعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وساق الى المدينة فقام بعضنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا حاملة لمن البعير راينت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيبني كم فاصبحنا فاذا رجل يمر فقال انا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوا فعلمنا ومن خبر الجليد يا محمد عن ما باخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام قال الجلد والله لقد دلني على هذا النبي الا
انه لا يامر بخير الا كان اول الخاسرين ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له
وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وبي يا امرد وبخير الموجود واشهد
انه نبي وقال لغطوه بي قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة في ذلك شعر

لو لم تكن ايات مبينة ... كان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن
وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم أن الله تعالى جل اسمه قادر
على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وكلامه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء ومن غير واسطة لو شاء كما حكي عز سنته في بعض الأنبياء وذكر بعض أهل
التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وجاز أن يوصل إليهم
جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة إما من غير البشر
كالملائكة مع الأنبياء ومن جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولما امتنع لحدوث دليل
العقل وإذا جاز هذا لم يستحيل وجبات الرسل بما دل على صدقهم من
معجز ونحوه ووجب نقضه بتمام في جميع ما أتوا به لأن العجز مع التحدي من النبي
قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض ممن أراد تتبعه
وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله والنبوة في اللغة من هذا
ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تعثر على هذا التأويل تسهيلا
والمعنى أن الله تعالى اطلعه على غيبه وأعلمه أنه يكون نبي مبنيا
قيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله
عليه قيل بمعنى فاعل ويكون عند لم يميزه من النبوة وهذا ما ارتفع
من الأرض مكانه أن له رتبة شريفة ومكانة بهيمة عند مولاه صيغة
فالوصفان في حقه من الله تعالى وأما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة إلا نادرا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه
واستفاقه من التتابع ومنه قولهم جاءوا رسلا إذا تبع بعضهم
بعضا كأنه لزم تكريرا لتبليغ أو لزمت الأمة اتباعه واختلف أهل
هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنيين قيل هما سواء واصله من الأنباء وهو
الإعلام واستدلوا لقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد أثبت لهما معا الإرسال قالوا ولا يكون النبي إلا رسولا ولا الرسول إلا
نبيا وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الإطلاع
على الغيب والإعلام بخواص النبوة والرفعة لمعرفة ذلك ووجوه وجهها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام ما قلنا
وجزم من الأئمة بفضلهما التفريق بين الاسمين فلو كانا شيئا واحدا لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والنبي وما أرسلنا من نبي إلا إذا وبني ليس



برسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم
يات به بني غير رسول وأن أمرا بالإبلاغ والإنذار والتبشير والذي عليه الجمهور
التغيير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول وأول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر عدة الأنبياء مائة ألف وأربعة
وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ولم آدم
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليسا عند المحققين ذات النبي ولا
وصف ذات خلافا لمن أبى ذلك في تطويل لهم وتمويل ليس عليه تعويل وأما الوحي
فأصله الاشتراع فكان النبي يتلقى ما يأتيه إليه من ربه يجعل سمي وحيا وسميت
القراءة الملقاة وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي وسمي بالخط وحيا لسرعة حركة
يد الكاتب أي كاتبه ووحي الخاطر والخط سرعة حركتهما ومنه قوله تعالى
فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا أي السرعة وأصل أصل الوحي والسر والإخفاء ومنه سمي الإلهام
وحيا ومنه قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم أي يوسوسون في
صدورهم ومنه قوله وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أي ما يلقيه من قوله دون
واسطة **فصل** اعلم أن تنفيذنا ما جاء به الأنبياء معجزة وسواه
الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين منها ما هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كعجزهم عن
تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وعلى
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كأحد النوعين وقلب
العصا حية وانفراج نافة من صخر وكلام بحجر وينبع الماء من الأصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فكون ذلك على يد النبي من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له وعلى أن المعجزات التي
ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم دلائل نبوته وبراهين صدقه من
محدثي الحوين معا وهو أكثر العدد معجزة وأعمرهم آية وأظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي من كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها والقرآن
لا يحصى عدده معجزات بالغة ولا العين ولا أكثر لا نبي فقد يخلو نبي
عنه فيحق عليها قال أهل العلم وأكثر السور إنما أعطيناك الكوثر فكل آية
أو بينات منه بعد دها وعد درها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله

فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع ما تقدم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فالامر فيه ولا خلاف يجري اليقين به وظهوره من قبيله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد بن عبد الله ونبوته اذ جاحد كل منهما بالحجة به فهو في نفسه وجميع ما تقدمه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجري على الجملة انه قد جري على يده عليه الصلاة والسلام ايات وخوارق عادات اذا لم يبلغ واحد منها مبلغ القطع فبلغه جميعها فالامر فيه جريان معاينتها على يده وان اختلف من وقائع فانه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا لنا من نبينا ضرورة لانتفاء معاينتنا كما يعلم ضرورة جواد حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لانتفاء الاحتكاك والمواردة من كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وانما كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كثير انما من بين الاصابع وكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان رواه العدد اليسير ولم يشتهروا شتهارغيره لكنه اذا جمع الى مثله انقطع في المعنى واجتمع على الاشياء بالمعجز كما ذهبنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدقا بالحق ان هذه الايات لما ثورة عند عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوهه ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل ويجاب عن احتجاج الصحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا تؤمن عن مثلها خلاف اخرق مجهل غبي الدين ولا يلتفت الى مخاذيل مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم بحمد الله ونبتهج بالعزاء سحقه وكذلك تسبيح الحصى وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة وجميعها رواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم اذ ذاك كان في موطن اجتماع اكثرهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوة الحديبية وغزوة تبوك واما قطعا من محافل المسلمين وجمع العسكر ولم يرو عن واحد من الصحابة مخالفته للراوي فيما حكاه ولا انكار عامتهم اعني رواه وكما رأى



فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم الحريصون من السكوت على باطل والداهية في كذب وكيف هنالك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وعن معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء سواها من السنن والسير وحرموه الغزاة وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك ما هو معلوم فهذا النوع كله يلتحق بالقطع من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبينت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس واهمال البحث من انكشاف ضعفها وهتك ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام هذه بينة الوارقة من طرق الاخبار لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا توقدا وقبولا والطاعن عليها الا حسرة وخجلا وكذلك اخباره عن الغيوب وابناؤه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال بعض ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وعيسى رحمهما الله وما عندي ان وجب قول القايل ان هذه الفصص المشهورة من باب خبر الواحد الا لجملة مطالعته للاخبار ورواتها وشغله بذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاخبار والتسبر لم يرتب في صحة هذه الفصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وقد ارى كثيرا من عامة الخلائق والحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه اجابة قراءة القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واختيارا النية في اول ليلة من رمضان عن صيامه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والانتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره واجباب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح فان ابا حنيفة يخالفنا في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا يدري اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه

## فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب

الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه احدها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب وذلك امم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يحص يعرفهم من الامم واوتوا من فرائح اللسان
ما لم يوت انسان ومن فضل الخطاب ما يفيد الالباب حمل الله لهم ذللا طيعا
وخلقة وفيهم عزيزة وقوة يا تون منه على البديهية بالعجب ويدلون به الى كل
سبب فيخطبون بديهيا في المقامات وشد بد الخطب ويرتجزون به في سجي
الطعن والضرب ويعدحون ويقدحون ويتوسلون ويرغبون ويضعون
فيا تون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم باجمل من سمط اللالا
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الله حق ويبيحون الزمن
ويجرون الحيا ن ويبسطون يد الجود البنان ويصيرون البا نكى كاملة
ويتركون البيئة خاملة ومنهم اليدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والترع القوي ومنهم المخضرم ذو البلاغة
الباهرة والحكمات الغامضة والطبع السهل والمقترن في القول الفيصل لخلقه
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فيهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة البليغة والمدح الفاخر والهجو الناهر لا يستكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك ميادهم قد حووا قنصها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقاموا في
الخطير والمهين ونقنقوا في الغث والسمين ونقبوا في الهل والكثير
ونشاجلوا في النظم والنثر فما راهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
لا يا تيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
ونقضا من ايجازه ونظاهرت حقيقته ومجازه وتبارزت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم اصنع ما كانوا في هذا
الباب مجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتخاورون ويساورهم التي عنها يتناضلون صار فيها
بهم في كل حين ومعجزا عالمهم بيضعا وعشرين عاما على رووس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان



كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اهمل
ووضع الباطل والمختلف على الاخبيا راقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب لحما يقال له فلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاد بعيد فلم يزل يقتن عهم صلى الله عليه وسلم غاية
التفريج ويوجعهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويسفت
نظامهم ويذم الهتهم وابا هم ويستبيح اوضعهم وديارهم واموالهم ويعم في
كل هذا ناكثون عن معارضته مجمعون عن معاوضته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاعتزا بالافتزا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر
وسحر مستمر واقله افتراه واساطير الاولين واباهته والرمايا الدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا
مع العجز لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله وان تفعلوا
ما فعلوا ولا تقدروا ومن تعاطى ذلك من سخايم كمسيلمة كشف عواره لهم
لجميعهم ولهم الله ما اللغوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل السبين
منهم انه لسبين من غط فصاحتهم ولا لحبشي بلاغتهم بل ولو اعنه مدبرين
وانوا هذ عنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا قال لما سمع الوليد بن
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا البشر وذكر ابن عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاستمع
بما تو مر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما انصرف سال
منه خلصوا نجيا فقال اشهد انه محاوا لا يفيد وعلى مثل هذا الكلام هر
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما يا تي المسجد فاذا بغلام
على راسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم من
يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من
كتابكم فتاملتها فاذا فيها قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك

تعالى اوكيد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين من نوع
اعجاز واحد منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل الله تعالى وكونه اية به معلوم ضرورة وكونه
عليه السلام متحدا بآية معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بخبر المخبرين من اهلها
عن معاينته واعتراف المقرين باعجازه بلاغته وانت اذا تاملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولكم ترى اذ قرءوا فلانا فوت
واخذ ومن مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله ويا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي الاية
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
ورديء جادة عبارتها وحسن تاليف حروفها وكلام كلها وان تحت كل
لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما واجوبة واجوبة ادوارين
من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو
في ورد القصص الطوال واحيانا القرون المتوالية التي يضعفه في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب بتلك البيان الذي قد ضبط الكلام بعضه
ببعض والتيار رده وتناصف وجوهه فتصير يوسف على وجوهها فاذا
تردد في قصصه اختلفت العبارات عنها في اكثر تردداتها حتى تكاد كل واحدة
تنفي في البيان صاحبتها وتتاصف في الحسن وحكم متقابلتها ولا يقوى الانفراد
من ترديدها ولا بعبارة عن نعادها فصل في توجيه المانعة
من اعجاز صورة نظم العجيب والاسلوب الغريب الخارق لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاءها به وخرقت مقاطع ايه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد محاولة
شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم وكلّ عن معارضته
في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر وما سمع كلام صلى
الله عليه وسلم او غيره من العرب وقرأ عليه القرآن ورق لحاه ابو جهل
منكرا عليه قال والله ما هو بكلام احد اعرفه بالاشعار مني والله ما يشبه الذي



يقول شيئا من هذا وفي حديث الاخنس حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا نقول شاعر قالوا ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وبسيطه ومقبوضه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما
نقول قال والله ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب
القول انه ساحر جاء بقول سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس قول الله
تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة
حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اتحاش شيئا الا وقد علمته وقرأته
وعلمته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة ويا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا
الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا عظيم
فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم
وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه
وفي حديث اسلام ابي ذر وقد سمع اخاه انيسا فقال والله ما سمعت بالشعر من احد
اعلم منك فقال انيسا اني لاحزر شعر الجن وما سمعت بشعرها من احد
والله ما يلتئم ومما يليق على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل
واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما اذ كل واحد خارج عن قدر تناسبين لفصاحتها وكلامها والى هذا
ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب والى هذا يشير قول من قال لم يعجز العرب الا لجمعه
بين النظم والاسلوب وانت على ذلك بقول من قال لم يعجزهم عنه
الا كونهم بعضه انه ما جمع في فواصل جزالته وفصاحته الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوب لا يصح ان يكون في مقدور البشر

انه من باب الخوارق المعتنفة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه ما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا قولا لكون قائلهم الله هذا وتحجيرهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فنجى العرب عنه ثابت والمعاقدة
المجمع عليهم ما يصح ان يكون نبي معه والبشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع
وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتفريع والاحتجاج بمجيء البشر مثلهم لنبي
ليس من قدرة البشر لازم وهو اعم اية واقع دلالة وعلى كل حال فما اتوا
بمثاله بل صبروا على القتلة والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذلة وكانوا
من توقع الانف واباية الضيم بحيث لا يرضون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا مضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم واشغل بها اهوف
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واحسام الخصم لديهم وهم معهم قدرة
على الكلام وقدرة على المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جمد جهده هو
فاستفد ما عددته في الخاطر ظهوره واطلعوا من ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد
وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد بل البسوا الخسف وسقوا الذل
فزدان توهمان من اعجازه

## فصل الوجه الثالث

من الاعجاز ما انطوت
عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا ما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها مواضع لم
يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم ومكنهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجتهدوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بنيقا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه





والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لئن
بسطت الي يدك الاية ونحو ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود وما بطنوه وكتموه في قلوبهم وتقريعهم بذلك كقوله ويخفون
في انفسهم اولا يبدونه الله بما تقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون الكذب وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وقد فعل مبتدأ ما قدروا الله واعتقدوه
الموتود يوم يدعون واذ تبدئهم الله احد حدثي الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قولهم انا كفيناك المستهزئين ولما ترك
بشرا البتي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله تعالى اهلكهم فكانوا المستهزئون
نفرا عكة يغمزون الناس عنه ويوعدونه فشكوا وقوله والله يعصمك من الناس
كانوا كذلك في كثرة من لم هدره وقصد قتله والاجناد بذلك معروفة كثيرة

## فصل الوجه الرابع

ما اخبر به من انبا القرون السالفة والامم
البائدة والشرائع الزائرة مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا العدد الذي يقطع
عمره في تعلمها ثم يتوفاه المنية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وما يأتي به
في قصة فتعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بدراسة ولا مما
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من اخبار ما سألوا عليهم منه ذكر
قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الانبياء والخلق
وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يعاندوه وعلى تكذيبه ما ذكر من ذلك فلو كان كذلك فمن اين له
ان يأتي بقوله من حروف شتى معاند حاسد مع هذا فلم يمك عن واحد من
النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجهم
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه صحائفهم وتشوف سؤالهم له عليه
السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم كاسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم

اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن عليهما كانت احدث لهم فحرمت عليهم
بتغييرهم وقوله ذلك منهم في التوراة ومنهم من الاتجيل وغيرذلك من امورهم
التي تزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة جميع ذلك وصدق مقاله واعترف بعناده وجحده اياه
كاهل نجران ومن حضر يثرب واولي الخطب وغيرهم ومن كاهب في ذلك بعض هم
المباهلة وادعى ان اجتماعهم من ذلك لما عاكاه مخالفته في الي اقامة صحته
وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الي قوله
الظالمون فقرع وفج وذه الي احصار فلم يجدوا ما يجدونه وسقوا في يدي على مضجعته من كتابه بيده ولم يوجد الواحد منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ايدي صحيحا ولا سقيما من صحف قال الله يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين

## فصل هذه الوجوه الاربعة البينة في اعجازه

من عين هذه الوجوه اني ورد ت بتعجيز قوم وتحدثهم بايات واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم الله لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه بحيث يموت مكانه نصر منهم الله عن تمنيه وجزمهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوجب اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكان على تكذيبه
احرص لو قدروا وان لكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت صحته
قال ابن اسحاق الا عجب من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
قوم امرا الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود شاهد لمن
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك انه اليا اهله من هذا المعنى حيث وجد
عليه اساقفة نجران واليا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان المعارف
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الي قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان جميعهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيما من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل



ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لغرة حاله وانافة خطره وسمو علي المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستذلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالي ويودون انقطاعه
لكراهتهم له وهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب علي من كرهه هو
الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه الجذلا به
وتكسبه هشاشة يميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالي تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القرآن علي جبل الاية وبيد لعلي ان هذا النبي حقيق بان يعتري من تحمل منه
معاينته ولا يطيق تلاسيره كما روي عن بعضهم اني اقرئ فوقف يبكي فقيل
له مم بكيت قال للشبها وا بنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لما لاح له وهلة وامن به ومنهم من كفر به
كما حكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون الي قوله
المسيطرون كان قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه من خلاه قومه
فتلا عليه سورة حم فصلت الي قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعض وعتبة مصيخ يعلي يديه خلف ظهره هو
معتمد عليها حتى انتهي الي السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري ما يراجعه ورجع الي اهله ولم يخرج الي قومه حتي اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته
روعة وهيبة كفت بها عن ذلك فحكي ان المقنع طلب ذلك وراامه وشرع
فيه فمن يصبي بثنية وفصيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغاض الماء وقضي
الامر وقد حكي ان هذا لا يصار ومن وما هو من كلام البشر وحكاية من افصح اهل وقته وكان
يحيي بن حكم الغزال يبلغ الاندلس بن ن مكة فحكي انه رام شيا من هذا
فتعطل في سورة الاخلاص ليحذو علي مثالها وضج يدعو علي موالها قال
فاعترني خشية ورقة حملتني علي التوبة والانابة

## فصل

ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه

تقاله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا حجتها والقرآن
العزيز الباهرة الى يوم القيامة معجزا تر على مكان عليه اليوم مدة خمس مائة عام
وخمس وثلاثين سنة لا ولن تراه ولا تزاد هذا الجحد ظاهرة ومعاندته متمكنة
والاعصار كلها متخالفة اهل البيان له وجملة علم اللسان وغاية البلاغة ومن كان
الكلام وجماعة اليه والمحد فيهم كثير والمعادي للشرع عنيد فما سمعنا
من ابي بكي يوسف في معارضته ولا الف كليلة في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المشككون من ذهنه في ذلك الا بن لدحيج بل المأثور عن
كل من رام ذلك العاوده في العجز ببديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد حمدنا جدنا من الاية وعقلنا في الامة في اعجازه وجوهها كثيرة وبينا انخاره
لا يحيل وساعمله لا يجيء بل الاكياب على ثلاثة وثمرين يد حادة وشرد يده فوجب
له محبة لا يزال غضنا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن مبلغه يمل مع الترديد
ويجاري اذا اعيد وكما نا يبتلاه في الخلوات ويوسي بتلاوته في الازمات
ويسراد من اكتبه لا يجد فيه ذلك حتى احدث اضعافا انها لحوا وطرقا يستطيق
بتلاوته الجن تنشيطهم على قراءة هذا وصفه وقول النبي صلى الله عليه وسلم
القرآن ما له لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الفصل
ليس بالمزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته اذ قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تجمعها العرب عامة ولا يحيط بها احد
من خلق الامم ولا يستقل عليها كتاب من كتبهم تجمع فيه من بيان علم
الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بما هو
قويمة وادامته بسهولة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحدة ان
يعدان يبتصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقولة ايس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء وانكان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم البيان
وابنا الاحكام والمواعظ والحكم واخبار المعاد والاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وما نزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال

عليه

عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وحسب ما كان قبلكم وبنا ما كان بينكم وبنا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قاله به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قتم به افسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره فقصمه الله هو الذكر الحكيم هو النور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد وغيره عن
ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانا فيه بنا الاولين والاخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وبنا يتم العلم وتمام
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكم
وقال تعالى لنا هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية تجمع منه مع وجازة اللفظ
وجوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
وضعه واعجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة واحدة
مقترنة ومنها ان جعله في جيل المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان النظم اسهل على المنطوق واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى
يقع الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره لتلقي حفظه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منها تكليف الجماعي هرود السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعضه بعضا وحسن
ايتلافه انواعا وابنام اقسامها وحسن التخلص من فنون
الى فنون والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وافتنام المسورة
الواحدة الى امر ونهي وحيز واستجلاب ووعد ووعيد واثبات بنود هو
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتنى رم مثل هذا ضعفت قوته

ولا نت جلالته وقلوبهم وتمتد وتتقاطف الخاطر تتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وقتلهم بعضهم باهلاك الغرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لنبيهم
وتعجيبهم عما اتى به والجبر عن اجتماع ملاءهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم وعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم وعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر ادلة وقصص الانبيا
كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام وبديع الخلابة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمة القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران في وجوه
كثيرة ذكرها الا انه لم يذكرها اكثرها فاما داخل في باب بلاغته فلا عجب ان لغة
قاصرة في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكن لك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعود في خواصه وقضاياه لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران ومجاليه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق **فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** قال
الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر احبر تعالى بوقوع انشقاق القمر بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه احمد بن محمد الحافظ بن كتابه
حدثنا الفاضي سراج بن عبد الله الاصبحي حدثنا المزني حدثنا الفريابي
حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية بحاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن مسعود الاسود وقال رايت القمر
بين فلقتي الجبل ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا لا كان سحرا لقي فانه لا يبلغ من
سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا
فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الحسن انه خسوف
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا
ذلك ام لا فاخبروا اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر رواه ايضا عن مسعود علقمة وهو لا ادلة عن عبد الله وقد

رواه



# وقف محمد بيك جامعه

رواه عن مسعود جماعة رواه عن مسعود انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الا وجبير انشق القمر ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فزلت
اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة ابن عبد السلمي وسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض محدث
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا
عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو فعل ايا عمن
لا يجوز تواطوهم بكثرتهم على الكذب بما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين هو
وقد يكون مرصودا بعض ما هو من مقابليهم من اقطار الارض وحوليين قوم
وبينه سحاب او جبال وهذا بعد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض
وفي بعضها حين وقته وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يدرضها الا المدعون هذا
على انها قد تعتذر امن ان الغيم وان كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون واجبان الابواب وقطع التنزه ولا يكاد يعرض من
امورها التنايا الا من رصد ذلك وابتغاه به وقد ذلك ما يكون الكسوف القمر
كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعبا به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ويجوم طوالع عظام ينظرون الاحيانا بالليل في السما ولا
يعلم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اصابنا عيسى من
طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فارده عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورد هما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير زيادة

المغازي بروايته عن بن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر بذلك بالرفقة والعلامة التي في العير فانطوا حتى جاء التنعيم فقالوا لم نر شيئا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في ينبع الماء وتكثيره من بين اصابعه بركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا فروى حديث ينبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه منهم انس وجابر وروى مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا الفاضي يحيى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابن عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى قالا ثنا الله عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وآمر الناس ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وزاد ابو داود الطيالسي عن شعبة وقال بأناء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر اصابعه قالوا كم كنتم قال ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق وزاد ابو داود ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنده وعنه ايضا وهم نحو من ستين رجلا وابن ماجة في الصحيح عنده من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا ماء قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ووضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفتنا كنا خمسة عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فتمضمض وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة



وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما نغيرها فسكبها في ركوة وغمر اصبعه وسطها فجعل الماء يجيش من بين اصابعه فجعل الناس يجيئون ويتوضئون ثم يقولون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع الى انكاره لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا من لا يسكت على باطل فهم لا قدروا على هذا واشاعوه ولشهوا حضور الجم الغفير له فلم يكن احد من الناس عليهم ما حدث به عنهم لعلم فحواه وشاهد وه فصار كمشاهدتهم جميعهم **فصل** وما يشبه هذا من حجر انه تجيء اكابر كذا وابعاره بسببه وقد عد هارون ما ذكر في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث بن اسحق فما تخرق من الناس احد حتى فعل الصواعق خرقات يرشفنه يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وحمله بالاكوع وحديثه ايضا في قصة الحديبية ارع عشرة مائة ويزيدون لا نروي خمسين شاة فقطعناها فلم نترك بها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء اني يده لتوضأ فيها فيسيق قدعا وقال سلة فاماه عاوا ما يتبض منها فجاشت فاروا الفتهم وركابهم وفي بعض هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم الفتح فيها فما علمت فيها ما لا شرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء معهم فحيل الي انها كما الحدها سبع وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممن لا اهل موتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا

طويلا فيه ايات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيما اعلمهم انعم يعتقد ذلك الا بي
عذره كحديث البيضاة قال والعوم مرها للاغاية وفي كتاب مسلم انه قال لابي
قتادة احتط علي فيضانك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجد رجلين من اصحابه وقال لهم ائتما امرأة بمكان كذا فاعترضا عليه
مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت هذه
عزاليمها واسرا الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران بن
حصين وكان يخيل الي انها لم تزداد الا امتلاء منها حين فتحت للمرأة من الازواد حتى
ملأن ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فاعترفها في قدح فتوضأ منها كلنا اغفته وغفقته
اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فاسكبت فملؤا ما معهم
من آنية ثم جاوزوا العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يا بي انجاز عطشت وليس عندي كما فنزل النبي صلى
الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير وهذه الاجابة بدعا الا استسقا وما جانسه فصل ومن معجزاته
كثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا
العذري ثنا الهروي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبة
ابن شيبة ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ببسطهم فاطعمهم شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته وضيفه حتى كاله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لهم لو لم تكلوه
لاكلتم منه ولقام بكم وفي ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جابها التي تحت يديه اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر وايم
الله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما



رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في العجين والبرمة وبارك ورواه عن جابر سعيد
ابن ميناء وفي حديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال
ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وباع قال ابي ايوب
فاكل من طعامي هاية وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن هذا حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث انه صنع لهم من طعام وصنعت شاة فشوي سوادها قال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا بفضل الازواد فجا الرجل بالحفنة من الطعام ودون ذلك واعلاهم
الذي جا بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرت انه كربضة العنز فدعا
الناس بانيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني
النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا اما شيئا فشيئا فدعا هو شبعنا حين وضعت الان فيها
اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجفنة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بماء فشربوا
حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال لبنه ان ابني صلى الله عليه وسلم حسين
ابتلي بزينب امرأته يدعوه فوثبا عليهم وكان من امرها حتى اعتلا ابيت والحجرة
وقدموا اليهم ثريدا وقد مد من تحت جفنة فوضعه قدامه وعشى ثلاث
اصابعه وجعل القوم يتعاقدونه ويجزجرون وبقي الثريد حواليها كان القوم
اثنين وسبعين رجلا وفي رواية احد بي في هذه القصة او مثلها ان القوم
كانوا ثمانين ثلاثة وثمانية واتم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ادفع فلا ادري حين رفعت
كان اكثر ام حين وضعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه فاطمة
طبخت قدرا فجعلت فيها وجعلت عليها ابي النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى

منها فاكلوا منها اجمعون وشبعوا ونضلت منها فضلة ثم له صلى الله عليه وسلم وتعشى ثم
لهاشم وضعت الغداء وابنا للعشيء قالت فاكلنا منها ما شاء الله وقال عمر بن الخطاب
اريد ان ابعاية راكب من احمس تغالوا يا رسول الله ما عي الا اصبوع قال اذهب
فذهب فدر وديم منه وكان قدر الفصيل الرابض من البتر وفي بجاله من رواية
ولكن الاحمسي وفي رواية جرير وعشرة من رواية النعمان بن مقرن الحمير
بعيدة الا ثم قال او بعاية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه بعيد صونه وقد كان بذل الحرمان ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في
تمرها سيئ كثافة دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اجرع بجدادها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان العجوة ما
يهود فخيروا من ذلك وقال ابو هريرة اصابنا الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتيني
به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما اتيت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت
منه واطعمت جياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب متى قذهب وفي رواية فتعدت من دون المتروكة واكلوا وسق
في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فدعا اهل الصفة ان يدعوا اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم يا خذ القدح حتى روي جميعهم قال فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول لها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خالد بن عبد العزى انا جئن للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يترك عيالا عظما وكاة النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في فم خالد ودعا له بالبركة

فنثر

فنثرت لعيالك فاكلوا واقصوا ذكر خبث الدولابي وفي حديث الاجري في الكلام
النبي صلى الله عليه وسلم اعلى ما هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من اربعة
امداد وخمسة وبذبح جزور او ليحتمل ما قاله فاتاه بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فترك فيها وامر
بحملها الى ان راجد فاكل واطعم من غشيكم وفي حديث اسرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنسجت ايام سليم حبيبا فجعلته في تور قد هيئ به لنبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال منعه واذع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
واجتمع احدا لقيته الا دعوته وكانوا بضعة عشر كانوا ثمانين حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ادفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
واكثر احاديث هذا الفصل الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع لي معجبي حديث
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اكثر من اربعين ثم من
لا يعد بعدهم واكثرها في تضيف منثورة بمجامع شمائله لا يكاد الحديث يصح
عنها الا بالجمع ولا يسكت الخاطر لها على ما اكثر فصل في كلام الشجر شهادة
له بالنبوة واجابة دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازني
عن ابي عمرو الطلمنكي عن ابي بكر بن المهند بن ابي قاسم البغوي ثنا احمد بن
عمران الاخفسي ثنا ابو حيان التيمي قال صدقا عن مجاهد عن عمر قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال
الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحدك لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت عند الاعرابي حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
ريد بن ثابت قال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قال فدعا الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تخد حتى وقفت بين
يديه فاسلمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا
يا رسول الله قال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد

لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاتيته اتى اتيل بديك وجليدك فاذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن
الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت ثم جئت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضره وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا
وشمالا الحديث وفي اسامة بن زيد نحوه قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض حاجاته فقال لتبغي مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلت ان الوادي
ما بينه من ضيق يأتي الناس فقال هل ترى من نخل او شجرة فقلت اري نخلات متفاوبات
قال انطلق وقيل لبعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تأتي نخلتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للنخلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تنضمي
اليك فرأيت النخلات بتباعدن حتى اجتمعن وانجابة بينهما قد حتى صرن وكانهن
خلف فلما قضى حاجته قال لي قل لهن ينفرقن فوالذي نفسي بيده لم ارهن
والنخلة بيفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسيره فذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فاردة بين
فانضمتا وفي روايته اثنتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو بن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
ان طلحة اوصى جاءت فاطمأنت به ثم رجعت الى مكانها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها اسلمت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا يحيى ليلة استمعوا الشجرة وعن مجاهد عن بن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة فانا ائتي
فجاءت تخر عروقها قائمة وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل
وهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وابن





مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في اشتهارها من القوة حيث هي
وذكر بن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلة وهو وسن فاعرض
سدرة فانحرفت له فقصمها حتى جاز بينهما وبقيت على كاهل الى وقتها وهي هناك
معروفة معظمة من ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا لعلك قد رابك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين
يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم ارني اية لاابائي من كذب بي بعدها فدعا بشجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لم لائد وذكر بن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاقبلت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان عليه السلام شكى الي
ربه من قومه وانهم يجرقونه وسأله حاجة يعلم بها ان لا محاقة عليه فاوحى الله اليه ان
ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها فان تعمل فخاط الارض خطا حتى انجذب
بعضه بعضا ففعل ما شاء الله ثم قال ارجع فرجعت فقال يا رب علمت الاحاقة
علي وعن موسى عن الصور قال فيه اني اية لابائي من كذبني اخذها وذكر نحوه
وعن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله فدعاه فجعل يقتد حتى اتاه فقال ارجع
فعاد الى مكانه وخرج الاعرابي فقال لقومه هذا احد بني صعصعة فصل
ج فصلة بين الجذع وبين صدر هذه الاخبار وحد بين اين الجذع وهو في المسجد
منتشر والخبر فيه متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة اربعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابن سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد
الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع حنين الناقة العشار حتى
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكنا نحن نسمع الناس لما راوا
به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت فاعيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما

فقد سمع الذكوان وعمرو والذي نفسي بيده لو لم تزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تخرنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعضهم
الرطابة عن سهل فدفن تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي انه كان قتلهم
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد
رفاتا وذكر الاسرائيلي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابي فتصدع فجاء يخرق الارض
فالتصق ثم انشق فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة قال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت ادرك ابي الحايط الذي كنت فيه فتنت لك غروقه
وكمل لك خلقك وجدد لك حوضك وثمرتك وان شئت اغرسك في الجنة فتاكل ايها
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال نعم يسبني
في الجنة فياكل مني او ليا الله واكون في مكان لا ابالي بمن فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال للقتاده اذا ابقاك علي دلوا لثنا فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن
جابر حفص بن عبيد الله وقال عبيد الله بن حفص وابن ماجة وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابن
المنكدر عن سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابن حازم وعباس بن
سهل عن سعد عن سهل بن سعد وكثير عن زيد عن المطلب وعبد الله بن
بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال الفاضي بن المنقل ومن اتقنا
عنه فهذا حديث كما تراه حوته اهل الصفة ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين فتعرفهم ابي من لم تذكره وبين دون هذا العدد ويقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا
وقع في سماير الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا الطيب ابو القاسم ثنا ابو الحسن
الغابسي ثنا المكي بن ابي ثنا الغربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا
ابو احمد الزبيري ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه



وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا قما
سبحن مرويه مثله ابو ذر وذكرا ان سبحن في يد عمر وعثمان وقال علي كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
حجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الا سود
وعن عايشة لما استبطئ جبريل الرسالة جعلت لا امر على حجر ولا مدر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا استقبل النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى نبيه بلاة وعالم بالشرق انا وكسرها ايام بلاته فامنت
اسكنه الباء وحايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرفوعا
النبي صلى الله عليه وسلم كانا تاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى
الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد وللخبر قد حرا ايضا عن عثمان قال وسمعه عشرة من
اصحابه انا بهم وزاد عبد الرحمن بن عوف وسعدا قال وشبيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا اسكن وذكر عشرة وزاد نفسه وقد رمى احد حين
طلعت قريش قال له النبي اهبط يا رسول الله فانا في الخلف ان يقتلوك على ظهري
فيعبد بنو الله فقال حرا ابي يا رسول الله وروى عن عمران النبي صلى الله عليه
وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يجيء الجبار نفسه انا الجبار
انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلاثمايه صنم مشبثة بالارصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
اليها ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي صنما ومثله في حديث ابن
مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدي الباطل وفيه
ومن ذلك حديث تمم الداري في ايتما امرء اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يخلهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اسباخ من قريش
ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا وهو ساجد له ولا يسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال وانيل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم حيث وصفوه الى بحيرة فلما جلس مالت الشجرة اليه فصل
في الآيات في مروب الجيوان حدثنا سراج بن عبد الملك ثنا ابو الحسين الخاقاني
ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس
ابن عمر وثنا ابو هدبة عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عند نا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر وبث مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي فقد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا يا رسول الله قال والات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرح
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا البيدء وسعديك يا زين من كان في
البرية قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
وفي ذلك قصة كلام الذيب المشهور عن ابي سعيد الخدري بينما راع
يرعى غنمه اذ عدى الذيب الشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزق قد اساقه الي فعجب من ذيب يتكلم
كلام الانس قال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانبا من قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهم فخذ ثم قال صدق والحديث
في قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة قال الذيب انت اعجب وانا على عنزين وتركت
بنيا لسم ببيت الله بنيا قط اعظم منه عنده قد اذا قد فتحت لها ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فنصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى
ترجع واسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى



الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجدها يرعى فيها
فوجدها كذلك وذبح الذيب شاة منها وعن اصبان بن اوس وانه كان صاحب
المقنعة والحديث بطوله مكلم الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب
هذه العنزة ايضا وسيأتي اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روي
ابن وهب مثل هذا الذي لابي صفوان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب وجدا ما خذ طيبا فدخل الطيبي الحرم فانصرف فجيا من ذلك فقال
الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت هذا لمكة لتتركنا
خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر والذي لابي جهل واصحابه وعن عباس
ابن مرداس لما تعجب من كلام ضباء وضمه وانشاده المشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس ما تعجب من كلام ضباء وانا
نتعجب من قولك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان ذلك سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن وكيل ابي النبي
صلى الله عليه وسلم وامين بره وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بالغنم قال اضرب
وجوهها فاذا الله سيهدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار في الحايط غنم منيخة له
فقال ابو بكر من احق يا نبي الله ان يسجد لك منا الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله وعن الجعل عن
نفيلة بن مالك وجابر بن عبد الله وابي علي بن مرة وعن عبد الله بن حفص قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع سفعه في الارض ومر اتبين يديه فخطر وقال ما بين الثرى
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي حديث جابر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبروه انهم اراد واذبحه وفي رواية انه النبي صلى الله
عليه وسلم قال انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى اليه
اكلكم اردتم ذبحه بعد ان استغلتموه في شاق العمل من صغره فقال الراهم
وقد روي في قصة المعتبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتقريبها

له بنفسها ومبادرة العطب اليها في البري وعجب الوحوش عنها وتدايم لها الف
لمحمد وانها الحرا كلما شرب بعد موته حتى مات ذكره في الاستيعاب وروى
ابو وهب ان حمام مكة اطلعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم نعيها فدعا لها بالبركة
وروى عن السود بن يزيد وابو نعيم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة اراد ان يخرج فنبت بجاه النبي صلى الله عليه وسلم نسرة وامرجانتين
فرفعتا ايام الحار وفي حديث احزان العنكبوت نسجت على جاريه فلما ابى
الطالبون لذلك ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان بيا به
والنبي صلى الله عليه وسلم فيتم كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن مرثد
قربه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك حمس او ست اوسع
ليحفرها ابو عبيدة فان لقمن اليه باين يديه واذعن ام سلمة كان النبي صلى
الله عليه وسلم في محراقتادته فطبيته يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
كما دابي هذا الاعرابي ولي خمسة ان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فاذ صحبها وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها وذهبت ورجعت
فاوثقها فاتته الاعرابي وقال يا رسول الله انك حاجة قال فاطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تكلم الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه ابي معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فخرهم وتنحى عن
الطريق وذكر في مختصر قد مثل ذلك وفي رواية اخرى الاسد فكسرت
به فخرج لي حجرة فاذا الاسد فقلت انا مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو
فجعل يمشي بي بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام اذن شاة
اعتم من بني عبد القيس بن اصبهبه فشرخلا عا نسا وذلك لها منتبي ابي
ذلك الا ان يجيبا وفي نسلها تعذ وروي عن ابراهيم بن حماد بسنده من
كلام اخوا الذي اصابه بخيبر وقال له ما اسمك قال اسي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجد ما بي ذئب اصحابه فيضرب عليهم
البابه براسه ويسيد بهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما حرجني نزد بن
في بير جرعا وحزنا مات وحديث الشاة التي تكلمت عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبه انه قد سرقها وافضا كذبه في الغنم التي انت رسول
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وتزلوا على غير ماء وهم زهاء



ثلاثمائة فطلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ زوي الجند ثم قال لرابع
املكها فما اراك فضبطها فوجدها قد انقطعت رواه ابن قانع وبعضه وجد
تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها وقال
لغرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا يتبرح يا رسك الله
فيك حتى تقرع من صلاتنا وجعله تبلبنه فما حرك عضوا حتى صلى الله عليه
وسلم وسلق بهذا رواه ابو نعيم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسل الملوك تخبرهم كنت تعرفهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جمعنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل في احيا الموتى وكلامهم
وكلام السبيان والجماد شهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد قالا حدثنا ابو عيد
الله محمد بن عيسى التميمي وغيره واجازة ح وحدثنا قالوا حدثنا ابو علي
الحافظ قال ثنا ابو عمر الحافظ قال ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن احمد بن سعيد
قال ثنا ابن الاعرابي قال ثنا ابو داود قال ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهوديا اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البرا وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقالت ما كان الله
ليسلطك علي ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من
رواية عبيد وهب قال فاعرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاتبها وفي رواية الحسن ان تخذها
تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني
مسمومة وكذلك ذكر الحسن بن احمد وقال فيه فنجا وزعما وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة لن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت اهمن
وحكى بن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال بن حنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وجابر وانس وفي رواية بن عباس ان عليه
الصلاة والسلام دفنها لانه لا ولي لها يستوفي الدم فتقتل هذا كله ان قد اختلف
في قتلها لذي يحرم قال ابو محمد وعفوه عنها ثابت عندنا وقد روي انه
قتلها وروي الحديث اليزاد عن ابي سعيد فذكر مثل الا انه قال في اخره فسقط
من يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا ولم نذكر اسم الله فلم يضرنا احد قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وصححه لامة
وهو حديث مشهور واختلف ائمتنا اهل الفقه في هذا الباب فمن قايل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يجدها الله فيها ويسمعها من شاء دون تغيير لتلك وانقلابها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واحزوت
وذهبوا الى ايجاد الحياة فيها او لاسم الكلام تعتده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا تم بجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بجردها فانما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي المعتزلة في اجازة وجود
الكلام النفسي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
انه خلق فيها حياة وخوطبن بها قولا ولسانا وانه امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان تقتله والتسمح به اكد من التهجم بقتل تسبيحا وحنينه ولم
يقتل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فقد على سقوط دعواه
مع انه لا اصل ورد اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن محمد
بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا قال رسول الله وروى عن معمر بن مغيث بن رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ولم يعرف بحديث غضاضة اسم راويه وقال فيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت يا ولد الله بيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه المقعة بكة

في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية
له في وادي كذا فانطلق فكعكعه الى الوادي وناداها يا سميا فاذا هي اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابوك قد
اسلم فان احببت ان ارده عليهما فقالت يا حاجبي بما وجدت الله خيرا
لهما وعن انس ان سبايا من الانصار بقي في ولدام محيق عما فسبيناه
وحبسناها فقالت مات ابي فلانا فهم قالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك واني بنيك رجاء ان تهبني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي
عن عبيد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
ابن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم
فقلنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن ابي عياش ان رجلين حاربته حتى
مبنا في بعض ان قذ المدينة فرفع رجلا فسموه بين الثنايين والمساما
يعرض حتى حوله يقول اللهم لا تستوا لخصم عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في اخبار المرئي وذوي العاهات
اخبرنا ابو الحسن علي بن مسرور فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا
ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن الخشاب ثنا ابو زرعة عن ابي بكر بن ابي
هشام عن زياد البكاء عن محمد بن اسحق عن ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم لم يثبت احد بطلها قالوا قالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتاولني السهم لاصل له فيقول ارم
به وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ابوي اقدت يوم بدر من رجل
واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروي
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وابن سعد بن عباس بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة ويصح على اثرهم في وجد
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضربه علي ولا تاح وروى الثقفي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف

ابي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه
اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان رجلا من ملاعب
الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده
حفنة من الارض فنقل فيها ثم اعطاها رسوله فاخذها فشربها ثم ان قد
هدي به فاتاه فقال وهو على شفا فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
ذويب وبقال ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيأ فتفل
رسول الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا ولم تعمل عن شجة عبد الله بن انيس فلم تقح
في نبي علي يوم خيبر وكان رمد فاصبح بارنا فقئت على عين سلمة
بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل بن يد بن مقاد حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل بن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن
ابي طالب رمدا فعاده النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب عنه الحر
ثم قام برجله فما اشتكى ذلك الرجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
ابن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه بن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن ابي اوس اصيب
يوم بدر فمج رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق به على عاقته حتى مات وهي شديدة
مزدهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانتفه امراة
من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بماء فتمضمض فاه وغسل يديه ثم
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به ففعلت الغلام وعقل عقلا يفضل
عقل الناس وعن بن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فتح
فاه فتحة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فمشى واتكعات اشد وعلى ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفث فيه فبرئ لحينه وكان لم
في كف شر جبل الجمحي سلعة فمرهم القيض على السيف وعضه الدابة فشكا
النبي صلى الله عليه وسلم فما زال يلطمها بكفه حتى رفعها ولم يبن لها اثر
وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن بها داء



شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها الذي عليها من الحمى فما كان امراة بالمدينة اشد
حيا منها فصل في اجابته دعاءه وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر من الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في حديث خديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل اذ كان الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي فيما اذن
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغافقي ثنا ابو بكر المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي
ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
مكرم قال انس فوالله ان مالي لكثير فان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة ومن رواية وما اعلم احدا اصاب من دنيا العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدها بضعا وعشرين من ولدي ولا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومسلمة عاون لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فان عبد الرحمن فلو فتت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله علي ومات فخلفها المرهبك
تركته بالمنوى حتى حملت فيه الابدي واحدث كل زوجة ثمانين الفا وكسر
اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لاربعة وثمانين الفا من مرضه على
ثمن وثمانين الفا وتوفي بجسين الفا بعد صحة فانه الفا شبة في حياته
وعوافاه الله عظيما اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بوزنهم فضة
بعين ورد عليه عمل من كل شي فتصدق بها على ما قنا بها واحلا
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له دعا على الاسلم بهمدان
او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال بن منصور ما زال الاعز منذ اسلم عمر
واصابا الناس في بعض مغازيه عطش فدعا فدعت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر
فدعا فصحوا وقال لابي قتادة انظر وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه بن خمس عشرة وقال اللهم لا يفتقر
الله فاك فما افتقرت لدرهم ومن رواية كان احسن الناس اذا راى
افتقرت لدرهم بنيت له احدى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بحر الحبر وترجمان

# وقف محمد بك يكن

البخاري ثنا زيد بن ابي الزرقاء ثنا يعقوب عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يبطئ او هو قطوف وقال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا وكان بعد لا يجاري وعلى جبل جياد وكان قد اعيا فضبط حتى كان لا يلحق زاد وصنع مثل ذلك بعض من الجبل الا انه يجي خفيفا بخفقة خفقة وترك عليها فلم يلحق راكبها فشاط اوباع من بطنها باشيء يعثر الفارس فركب حمادا قطوفا لسعد ابن عبادة مرة وهو حجاج لا يسابر وكانت سمراء من شعر بني قليشوة خالد ابن الوليد فلم يسمه بها فتنا الا لابن زنباع النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها ويحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم والد المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجمل فيها الملح الذي يستشفون بها احد جوانبها القاسي القشيب من يريد منا ان يكسرها على ركبته فتصاح به الناس فاخذ منها الاكلة فقطعها بيمناه فسال الدم على ركبته وشرب من فضل وضوئه في بيوتنا فارقت اليوم بيوتنا في بركاتها وفي دار الخشب فلم يكن في المدينة احد يومئذ اعز منا وعلى ذكر القصاع قال ابو داود سمعت قتيلة امرأة من بني انمار تقول لابنها اذا هو اتاها وعاد وطيب نطيبه ويأتي بدلون كما تدهن فيه فما رأيت طيبا من المسك واغلظ الحسن والحسين لسانه لهما وكانا يبكيان عطشا فكنا لا نرى ما بهما من العطش حتى نهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمعنا فاسرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقصرها الا دون منتهى الماء فاذا هي اطول شيء سمعنا فيها يقول ما يقول الا دون وليس عندهم شيء فتعود فيها فما هي الا ان تتم او دونها حتى عصرتها وكان يتقبل في اخراه الصبيان الذي ينجم ريقه الى الليل ومن ذلك برك يده فمسح وجوههم وعن سلمان حين كاتبه فغرسها له على ثلاثمائة ودية يغرس لهم كلها ويطعم وعلي اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها كلها بيده الا واحدة عرس بها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب فقدان اوراها علي ليس بيده فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنظلة بن عقيل سمعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة

الفزاري وعا لعبد الله بن جعفر يا بركة فصفقة يمينه فما اشتري شيأ الا ربح فيه ودعا لخالد يا بركة فكانت عنده عباءتان من المال ودعا لمشكم لعمر وهو ابن ابي الجعد فقال فالمدكت اتوم بالكناسة فما ارجع حتى ارجع اليمين الغاموس قال البخاري في حديث فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذه القصة ايضا وندت لرجل فاقة فدعا لها عصار يحي حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لمن اذكى الخرز فكان ليس في السنا شيأ يعيب الصيف وفي الصيف شيأ يعيب السنا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة بنت اسد ان لا يهم بجيعها قالت فما جعت بعد وسأل الطفيل بن عمرو اية لتوجه فقال اللهم نور له فنسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مقتسر فما لحظوا حتى استطعنته قريش فدعائهم فسموا ودعا على كسري حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق لهم بقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي تقطع عليه القلادة ان يقطع الله ثوابه فاخذه فقال لرجل ما رأيت كاليوم قال فما لك لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعبسة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد فقال لامرأة اطعمي الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود من دعا عليه حتى قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو ساجد مع القوم والدم وسخامهم فقال اللهم اربهم فرأوا يوم بدر وعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لافزاه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على الحكم بن جاءه فاث لسبع فلقطته الا رعن فخر ووري فتلقطته مرات فالقوه بين صدين ومروا عليه الجارة الصد جانب الغادي وخدده وجدل بيع من وهي التي مشى فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم مزد الفرس بن يعيد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجيل وقال الهيثم ان كاد ليلا بتاركك فيها فاصبحت شامصة بن جلها اي برأ فعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في امانته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو بكر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي ح وانا القاضي ابو عبد الله بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد الفاسي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا العذري ثنا

من سوق شراب اذا لها وشربت احرها فما برحت اجد شجها اذا جمت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وسلى معه اناسا في ليلة مظلمة مطيرة فمر بجنا ودنا له انطلق به فاتبه سبعين لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاتاه الرجل حتى دخل بيته ورجد السواد فضربه حتى خرج وتبعها حتى دفنها فلما كان من الغد جاء رجل خطب فقال اضرب به حين الكس يغيب يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به فلم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون وقد قال عبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل من جرح في يده سيفا ومنه بركنه في دور الشياه الحوايل بالدين الكثير لعنة شاة ام معبد واعتر معاوية بن ثور وشاة ابن ويثم حليمة من ضعنه هـ وشارتها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت اجر يتر على اهل وشاة المقداد ومن ذلك ترى يدا صحابه سقاما بعيدان اوكاه وقد قاعيه فلما حضرت الصلاة توضأوا فجاؤا فاذا بيد لبن طيب وبن يده في ضمنه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو بن ثمانين فما شاب ورؤي على هذا القصص عن بضع واحد منهم السايب بن يزيد ومن قال وكان يوجد لعبيدة بن فروة طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له عزة كعزة الفرس ومسح على راس قيس بن يزيد الجذامي ودعا له فمات وهو بن مايه سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاعشى ورؤي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخي قتادة على وجهه فرد وسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كانه يتقلى في وجهه كما يتقلى في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم فلم يزل عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ويرم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيمسح على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ومسح في وجه زينب بنت ام سلمة فتحدث من ساعتها بعرق كان في وجه امراة من الجمال مثلها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا وسقى مضمضه وعلى عين كاحد من هذه العيون ان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل بدا ذرة فامره ان يبضعها



بما من عين نجم فيها فصلح قبل وعن طاروق الحرورت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصلت في وجهه ذرة الا ذهب المس الجنون وجع في دلو من بير شح صب فيها فشاع منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا يبصرون الفتى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعده وما برويه عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله يده عائشة وكانه ذكر له انه لا يثبت على الخيل فضرب من فرسه العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما وقال اللهم بارك فيه فكان من اكثر الرجال طوافا وثباتا فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يترف عمره وهذه العيون من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابن عن محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة علي غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي الصدفي ثنا ابن عرابها شمي ثنا المذلوي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري اشي اصحابي ام نقاصوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فئة الى ان تنقضي الدنيا يقلع من معه ثلاثمايه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابن ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طايرا جناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد حرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم ما وعدهم به من الظهور على اعدايهم وفتح مكة ودينه المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الا من حتى تطمئن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستعزي وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يمنع ان يقع على امتد الدنيا ويوقنون من ربهم وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهوال ويسالون السبيل من قبلهم واقتل قتلهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط وبقد واحدهم في حلة ويروح في احداي

وتوضع بين يديه مخفقة وترتع احزي وستون يوما كما قدمته الكهنة ثم قال
احق الحديث وانتم اليوم حيث منكم يريدونكم اذا هزموا الطيلسان وحدهم بيات
فارس والروم ردا عليهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وفاضلهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس تعتقه وذهاب
قيصر حتى لا يتصر تعتقه وذكروا ان الروم ذات قرون اي احق الدهر وبدها
الا مثل ما لا مثل من الناس وتخارب الزمان وقيض العلم وظهور الزنج والجوع
وقال السهيلي للعرب من شر قد اقترب واندرست لها الارض فاذا مشار قها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في الشرق
والمغارب ما بين ارض الصداقي المشرق الى بحر طيخة حيث لا عمارة وراءه
وذلت ما لم تكلمه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب بن العربي
الى ان العرب لانهم المختتمون بالسنتها بالغرب دجالها الدجال وعيسى يقتله بباب
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بفتح الغين وفي حديث اخر من رواية
ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف
بني امية وولاية معاوية قوية شاذة والشاذ بنو امية مثل الله ولا في حق وخرج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما
ينال اهل بيته وتشتيتهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه
من هذه اي لحيته من دم رأسه وانه سيقيم الناس ويدخل اولياءه الجنة واعداءه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والقاسطة وطائفة من جانب اليمن الروافض
وقوله يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان عسى ان يلبسه قميصا
فانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وانه الفتن
لا تظهر وما ادبر حرجا ويحاربه الزبير لعلي وتباح كلاب الحوب على بعض
ان واجبه وانه يقتل حولها فئتان كبيرتان وتجوا بعد ما كادت فتجت على
عائشة عند حرجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقاله لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من
الناس وقاله في قرمان وقد بلي مع المسلمين اذ من احدا انا فتقتل نفسه
وقاله في جماعة فيهم ابو هريرة وعمرو بن حيدب وحذيفة احكم موتا
في النار كان يعتقهم يسأل عن بعض فكان سمرة احزهم موتا هرم وخرف

فاستقبل



فاستصلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا ربي حنظلة عندما في
ترابي الملائكة تغسل حنظلة فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الخروج الى الغسل
قال ابن سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولم يزالوا
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير هو
فرأوها الحجاج والمختار وان مسيلمة يبعثه الله وان فاطمة اول اهل بيتي لحوقا
به واند ربا الردة وان الخلافة بعده ثلاثون ثم يكون ملكا قال كذلك بعده
الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ بنبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا جبريوتا وفسادا في الارض واخبر بشات
اويس القرني وبأثر ابي حزرة والعلاة عن دفنها وسيكون في امتي ثلاثون
كذابا بينهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون كذابا دجالا لا احد هم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم
يأكلون نبيكم ويضربونه بحرابهم ولا تقوم الساعة حتى يبعث الناس بعضهم
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي
بعد ذلك قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته ولا يشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلكات
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة لو شئت لسميت بني فلان
وبني فلان وبني فلان واخبر بظهور الفتن وانها قاتلة وسبب اخر
هذه الامة اولها وقتلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام ولم يزل امرهم
يشتد حتى يرى لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج
وسيماهم والخرج الذي فيهم وانه سيماهم التحليق ويرى بعضها الغنم رؤوس
الناس والحفاة العراة ملوكها وفي البنيان ان تلد الامة ربتها وان ترى
والاحراب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالمؤتان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما بعد من سكنى البصرة وانهم يغزون قرقيسيا الموت
على الاسوة وان الذين لو كان منوطا بالثريا لتناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه صفر بين احدكم في النار اعظم من احد قال
ابو هريرة قد ذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي على خزائن من خزن يهود فوجدت في رجله الذي على الشملة
وحيث هي بائنة حين فصلت وكيف تعلقت بالشجرة بعظامها وبقايا كما يعلق

الى اهل مكة ويقتضيه عير مع صفوان حين ساره وشاوره على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا القتله واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والسر سلم واخبره بالكلام الذي تذاكره عمير العباس بمدام الفتل
بعد ان كتمه فقال ما علمك بيني وبينها قاسلم واعلم يا رسول الله سيقتل ابي بن خلف
وفي عتبة بن ابي لهب الله يا اخا كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين والسمد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويتضرر بك اخرون واخبر فتل اهلا موتة يوم فتلوا
ويبقيهم مسيرة شهرا وزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه وكاحبه فيرضه
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بن تاكسري ذلك اليوم فلما تحقق فتوة الامة
اسلم واخبر باذر نيطن بيده كما كان ووجده في المسجد نايما فقال له كيف بك اذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وجده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه
به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بفتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال ليها مضجعه وقال في يديه صوحات
يسيفه منه عشرا الى الجنة فتقطعت يده في ايامه وقال في الذين كانوا معه
على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فتتل علي وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر ليسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وليسهما سراقة
وقال لبني سعد يخرج بين وعل ودجيل وقطربل والسراط تجبى اليها خزائن
الارض يخسف بها بعيني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فيئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان كذلك قام مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطب بخطبته وتبتهم وقوي بصابرهم وقال لخالد حين وجمته
لا تحدثن انك تشيد البنيان في حياته هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال عليه السلام ابي ما اخبره بجلساء من اسرارهم وبواطنهم واطلع
عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وتوليم بعده في المومنين حتى ان كان هو
بعضهم ليتول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من بخبره لاخبره بحقايق
ابطنها واعلامه بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم وكونه في سقط
ومشاقة في جف طلع تحت ذكر ماة التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد





بحالتك السمعة واعلامه قريبا بالنخل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على
بني هاشم وخطوا بها رحمهم ما بها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال له هد
ويصفه لقريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من
عرفه واعلامهم بعيرهم التي من عليها في طريقه والذاهم يوقف وصوفها
كذا وكذا كما قال اني ما اخبره من الحوادث التي تكون ولم يات نعيد منها ما ظهر
بعده مانة كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب بخروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابل والعجاز والجنة والنار وعرضات امتي ترد
هذا الفصل ان يكون ذيلا تاما مفيدا اشتمل على اجل وجده وفيما اشرنا اليه
كفت من تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اتاه قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل بكافي محمد اعداه المشركين وقيل بعز هذا وقال
تاكفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا انبا ابو الحسين الصيرفي قال ثنا ابو علي البغدادي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو العباس الحسن وزيد ثنا ابو عيسى الترمذي الحافظ ثنا عبد بن حميد
ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا الخاذ لنفسه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاغمدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عما عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية ايضا فاجبرت له ثور بكبن وقد اشتهر من اصحابه
غضنفا حاجبه تنيمه وجبل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم

فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد
اطلعك فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت للهرب ه
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية الخطابى ان
غورث بن الحارث المحاربى اراد ان يقتلك يا نبى الله صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به
الا وهو قائم على رأسه مستلئما سيفه فقال الدم الذى تبيه ياشيبة فاكب من
وجهه من زلخة فلم يرع كتفيه وندر سيفه من يده فاخذه ورجع الظهر
وقيل فى قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا انعمت الله
عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم بخاف قريشا فلما نزلت
هذه الاية استلقى وقال من شاء فليحذ لنى وذكر عبد بن حميد كان لعائشة
حلة الحلب فتنع العصاة وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانا يطاردها كتيبا اقبل وذكر بن اسحق عنها انها لما نزلت تبت
يدا ابى لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها مع الذم انت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما كوشا لا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن عتبة الناس تواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم
حتى اذا المرتاه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه لنبى ينتابه احد فوقفنا
منتشبا علينا فما افتتاحنى تعنى بملائه ورجع الى اهله ثم تواعدنا الى ليلة
اخرى فجيئها حتى اذا ان ينادى جاءت السماء المرتفع فحالت بيننا وبينه وعن
عمر تواعدت انا وابو جهل بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجيئا منزله فسمعنا له فمنتح وقال الخائنة ما الخائنة الى فهل ترى لهم من
بائية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال الخ وقواها وبين فاتت من مقامات
اسلام عمر ومن السيرة المشهورة والكفاية انه امامة عند ما اخافته قريش ه
واجمعت على قتله وبيوته فخرج عليهم من بيته تقام على رؤسهم وقد ضرب
الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وهاجر على راحلته
فى الغار وهيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية
ان خلف حين قالوا له اندخل الغار ما ارى فيه وعليه من نسج العنكبوت ما رأى
اسرق ان يولد محمد ونقت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه





احد لما كانت هناك الحمام وعشه مع بسر اقرن كما قال بن حجر حين المجرة وقد
جعلت قريش فيه وفى ابا بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره فعاد كما بدا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ايتنا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتها وهم عنها فزجرها فنهضت واخرجها مثل الدخان
فناداه بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم امانا كتبه بن فهيرة ه
وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فاضرت ليتولد للناس فيتركهم ماهنا هنا وقيل بل قال لهما اركبا
دعوتما على فاد عوا لى فنجا ودعا فى نفسه ظهورا لنبى صلى الله عليه وسلم ه
وفى حبر احن ان راعيا عرض حين هشما فخرج يستتبع له فلما ذر مكة
ضرب على كتيبه فما يدرى ما يصنع واسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه
فجاء فيما ذكر بن اسحاق وغيره ابن جعدل بصخرة وهو ساجد وحرش ينظر ما
ليطرحها عليه فلما رفعت يديه ويبست يداه الى عنقه فاقبل يرجع القهقرى
الى خلفه يسأله ان يدعوله فتفعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن راود لبدعته فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض له دونه
مثل ما رأيت مثله قط هم بى ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السهيلى ان رجلا من بنى المغيرة اتى
النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرالنبى صلى الله عليه
وسلم ورجع الى اصحابه ولم يرهم حتى ناداه وذكر انه فى هاتين القصتين ه
نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان الايتين ه ومن ذلك ما ذكره
بن اسحاق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فابعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فتحام النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبر الى المدينة واعلمهم بقتلهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى السرقندى
انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل القتلى الذين قتلهم عمرو بن امية
فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعقل ما سألتنا
فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وعواس حيى معهم على قتله فاعلم
جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كالمتبرز فجاء حتى دخل المدينة

وذكر اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعتلم وناقيل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فقيل له ما لك فقال لما دنوت منه اذا فيه لفحل من الابل
ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط يريد ليأكلني فقال صلى الله عليه وسلم
ذاك ابليس لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى
الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان
الحجبي ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري
من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ودفع سيفه ليضربه عليه قال فلما
دنوت منه اردت ان اقع الى شواظ من نار اوسع من البرق فولیت هاربا واحس النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي وافديه بنفسي ولو لقيت ابي لقتلته لا والله ما وقعت يده ومنه وعن
خصائف بن عمر قال عاد ت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
بالبيت فلما دنوت منه قال اخصائف قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شيء فتصحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك حنين عامر بن
الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر
قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم ير من فعل شيئا فاما عامر
ففي ذلك قال له فوالله ما همت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كيد اليهود والكهنة اتدرؤا به وعينوه لقريش
واجترؤوا بسطوته بهم وحشوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيما امره
ومن ذلك نصره يا لرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور هذا بيده
وخزائن دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبلهم وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ
شرايعهم وكتبهم ودعي سيرهم وسنن انبيائهم وايام الله فيهم وصفات
اعيانهم واختلاف اراييهم والمعوقة بعد دهم واعمارهم وحكم كل امة
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعاونة كل فرقة من الكتابيين عاقبة كيف نحو

والظالمين

واظلامهم باشتراكها وتحيات علوما واحبارهم يا كتموه من ذلك ويفزع الى الاحوال
على لغات العرب وغريب الفاظها فترقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال المصيبة واحكم البينة لتقريب التفهيم للفائق والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا ننا نقوم فيه مقام الامي مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم يكرمه محمود ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الحد لان بكل حاجة له وكان
من اجلها هلته بما اجمع ما يد عوا اليه حق به واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه سلم ما حمل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وحسان به
انعامهم واعراضهم كي امرهم من المفاضيات بالوعد والوعيد عاجلا والتخويف بالنار
اجلا الى الاحوال التي يضرب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والنجوم
والحساب والنسب وغير ذلك من العلم بما اختص اهل هذه المعارف كلامه عليه
السلام فيها قدوة واقواله لاي علم كقوله عليه السلام الرؤيا الاول عابر وهي
على رجل طاير وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وكما روي عنه في حديث ابي هريرة من
قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة واذا كان هذا حديثا
لا يصح لضعفه وكونه مخالفا لما علم عليه الاطباء قطعي وقوله حين رمانا بنو
بدر المشعوط والملدود والحجامة والمشي وحين احتجم ثلاثة ايام سبع عشرة وتسع
عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد ثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سيل عن سباء ارجل هو ام امراة او ايهما
فقال رجل ولد عشرة نيا من منهم ستة وتمام اربعة الحديث يطول وكذا
جوابه في نسب قضاعة وعيرذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سوالد عا اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير ابن العرب وبنو قطا ومذحج
هامتها وخلصتها والازد كاهلها وجمجمتها وعدنان غاربها ذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله
في الحوض ورواياه سوا وقوله في حديث الوكر وان الحسنة بعشر فصاعدا بانه
وضمون على اللسان والف وجمجمة في الجمزات وقوله وهو بموضع نسكه

موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب فجملة وقوله لعينة أو للافتتاح انا
اقرس يا لجميل منك وقوله لكاتبه ضع العلم على اذنك فانه اذكر للعلم هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد ورد انا نار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وداه بن شبا
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يرويه عن معاوية انه كان
يكتب بين يديه عليه السلام فقال له القي الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح به
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا وغيره الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغة العرب وحفظه معانيها واشعارها
فامر مشهور وقد بينا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله وكن الصبح
وهو القتال بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكيت درة فراي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يسلم بعض هذا ولا يقوم به ولا بعشره الا
من مارس العلوم واتعلوم على الكتب ومشافهة اهلها عمره وهو كما قال
ابي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بحجة من هذه صفته ولا لمشاهير من قومه
علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قيل لنبي منا قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت عادة معارف
العرب النسب واخبارها وايامها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاعتناء بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الذي نقطعه
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لنبي ما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما تضمناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم ليس لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه هكذا يرغم الكفار فان الذي يسندوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرف بعد الهجرة وترك الكثير
من القرآن وظهور ما لا يحصى من الايات والعبد الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان عبد الله صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الغضا الملد
والخطبا الالسن فدعجز واعن معارضته ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
نظم وصفه وصوغ تاليفه وتنظيمه فكيف باعجمي الكفر نعم وقد كان سلمان وبعام





الروي او يعينوا وجبرا ويسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه متداعاد
فهل حكي عن احد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
احد منهم بمعرفة شيء من ذلك ومما يمنع العدو حينيذ على كثرة عدده وقوته
طلبه ونزوع حسده ان يجلس الى هذا فيا خذ عنه ما يعارض به وينقم منه ما يحتج
به على شيعته لفعل المتقرن الخارث بما كان يخشاه من اختبار كتبه ولاتيان النبي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيتناقل اخذ متمم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على اباة
ابائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل تكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
وفي قافلة عشيرته لم يغب عنهم ولا تخلف حاله مدة مقامه بمكة من قليل
والخلاف الى حبر او قس او متعبد او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ودامغا لكل حجة ومحاليا
لكل بشر فصل ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته
ابانه ايده مع الملائكة والجن وامداده له بالملائكة وطاعة الجن وزوايه
كثيرة قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وقال
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا سفيان بن العاصي المقنيه
بسماعي عليه ثنا ابو الطيب السرخسي قال ثنا عبد الغافر بن ابي لهيعة
الجارودي ثنا بن سنبان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة
حدثنا ابو سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رايت
من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والحنين
في محاذاته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من
كثرة وعظم صور بعضهم ليث الاسد مشهور وقد راهم بعض جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فراي اصحابه جبريل في صورة رجل فيسالونه
عن الاسلام والايمان وراى بن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في
صورة دحية وراى سعد على يمينه وبساره جبريل وميكايل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة
ليلتها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب

ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة نصرت في حنين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة تحرس مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر بن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ ابيض دعصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال انعمة الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم من الاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علم سورا من القرآن وذكر انه قد كان قبل خالد عند هدم العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة تخمش لها بيديها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال له عليه السلام ان شيطانا انفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما رافقت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار اهل حذر بن المتقدمين من مضر وربيع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسعيا بن بجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره وزيد ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله الحميري وعلما يهود وشمائل عالمهم صاحب يثرب من صفته وحينه وما انبئ من ذلك في التوراة والانجيل وما قد جمعه العلماء وبينوه ونقل عنها ثقات ممن اسلم منهم مثل بن سلام وابني سحية وبن يامين وبحيرى وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وتجيبا وتسلطور الحبشة وصنعاء طور سيناء صاحب بحيرى والجارود وسلمان والجاثي وتميم الداري وعلماء الحبشة واساقفة نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل

وصاحب

الغياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من نفس الاستلام والعصمة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سترة في الحيوان المشئوم عند بناء الكعبة اذ اختار ان يجعل عليه المجاز له والغرب فسقط الى الارض حتى يرد الراد عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن القرين ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رأت كبشا رابيا لم تعلم مثله بظلاله فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عند هاروي في ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه قال في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة ما عشر شب ما خرها وابيضت هي فاشرقت وتدلت اغصانها عليه بحضرة من رآه ومال في الشجرة اليه وفي الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا يظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا ان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلاه مدينته ودفن اجله واد فيها المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامانه وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما روي انه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه وايثاره على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا يترعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تغريز الحشر فالملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامانه وبركته في حياته وموته كما ستقف عليه وتراه غير واحد بذريعة فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكتة من معجزاته واقتصدنا من علاماته بنوته مقتنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه اقتصارنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض ونفس المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه ما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وحسب هذا الباب لو اقتضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومجزات بنينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد بينا ان على قدره كان اردفه فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله



تعالى واما كونها كثيرة فمنها القرآن وكله معجز وافل ما يقع الاعجاز به عند ائمة الحق المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر وانها في قدرها قد ذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى في تلك الاية فاتوا بسورة مثله فانها اقل ما تحدوا هم به مع ما يتصور هذا من تطويل يطول لتعاطيه واذا كان هذا اقل القرآن من الكلمات فمن سبعة وعشرين الف كلمة وبضع على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات يتجلى القرآن على نسبة عددنا انا اعطيناك الكوثر ان بدا من سبعته الا في جزء كل واحد منها معجز في نفسه فيها اعجاز كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد ومجموعات ان تضاعفت العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوها عجيبة اخرى من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذا النحو الخبر عن اشياء من الغيب كاجبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجيها للتضعيف هذا الحق في القرآن فلا يكاد يا حد العدد معجزا ولا يعرى الحصر ايها ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعماد له على امره ما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني ومنها ان كل معجزات صلى الله عليه وسلم فانه معجزات الرسل كانت بقدر فهم اهل زمانهم وحسب الفن الذي تحاذيه فربما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجز لم تشبه ما يعرفونه فتحداهم عليه فجاءهم منها ما حرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى على ما كان الطب واوضح ما كان اهله فجاءهم بما لا يقدرون عليه وانا هم بما لم يحسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وذلك معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم في جملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والكهانة والعرافة فاتاهم من جوامع الكلم الذي هو القرآن الخارق لهذه الاربعة فنزل من اعلى طبقات البلاغة الخارقة عن قوى كلامهم ومن التعلم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يتخذوا في المنظوم الى طريقه ولا عملوا في اسالب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاشارة الى الخبايا والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه واذا كان اعجب

الله وتبطل الكهانة التي تقصد قمرة وتكذب عشرائهم اجنبها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون الخالية وآتيا الانبياء والامم
الباقية والحوادث الماضية ما يعجز من تتبع لهذا العلم عن تعضيه على الوجوه
التي يستظلها هاهنا وبينا المعجز من ذلك لتعريفك هذه المعجزة الخاصة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القوة ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه دلالة على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه
الى ما احتيج به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا من الاعصار
فيه حجة لظاهر من غيره على ما اخبر فيتجدد الايمان وتتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان ولذلك هذه زيادة في اليقين كما تفاضل شدة بين
اليقين منها اني علم اليقين واني كان كعين اليقين وساير
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم قرائنها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تجد ولا تنقطع وايانه تجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام بقوله حدثنا القاضي السيد ابو علي
نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق وابراهيم قالوا
قالوا نا الغوري نا البخاري نا سعيد الغزيزين بن عبد الله نا الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب عبيد
فاجد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التمثيل
عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها تأويلا
طعنوا في التخييل بها على السحر فانما التحق حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يخيل الشاجر وتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيل ولا للسحر
في التمثيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
وان تأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن
عليه ويغضي وجشه ثالث على من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر بضرف اعيانا وعلى احد مذهبي اهل السنة من





ان الانبياء بمثل من جنس مقدورهم ولكن لعجز كان ذلك قبيلا ولا يكون لعبد
لا ذا الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم اوما هو من جنس مقدورهم
وعدلهم بالبلاء الجلاء والسباء الاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال بالتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين آية
للعجز من الاتيان بمثل والعدول عن معارضته وانتم مقدورون عن نبي هو من
جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالانعدام البديعة في اعيانها كانقلاب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر ان الذي ظهر انما ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بضربة معروفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك بصحيح
النظر واما التحدي لجميع الخلائق بما يعجز من الجنس بكلام من جنس كلامهم لبانوا
بمثله فلما لم يأتوا فلم يبق بعد تركهم الدواعي على المعارضة حتى عدمت الاسباب
الله الحمد على هذه الآية التي اتى بها نبي الله تعالى القيام عن الناس
مع تدريهم عليه وان تتابع الزمان عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من اظهر آية واظهر دلالة ونبوة والله التوفيق وقد غاب عن بعض
الحكماء وجه ظهور آية نبينا على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء القلوب وغور عقولها وانهم ادركوا المعجز فيه
بغطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وعجزهم من العقيط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه المثابة بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة هم
بحيث جرى عليهم وعلى آبائهم ما جرى عليهم الساعي في ذلك في العجائب
بعد آيات ثم وعبدوا المسيح مع جراءتهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
من ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولعبدوا عجلا من الحلي والمتلوي واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على ما هليتها اكثرها بعيدة فيها القنائع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله تعالى زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم بدليل عقله وصفاء لبه وبما جاءهم الرسول كتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاولى وهلة معجزته فامنوا به وازداد واكل يوم
ايمانا وزهدوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا

وقف محمد بك بجامعه

اياهم واياها في نصرته وأني في معنى هذا مما يطول له دليل ويجيب منه ما يرجع
اليه وحقق كذا قد منا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها مما يغني عن ركوب ليطون هذه المسالك وظهورها والله الموفق

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسم لحقنا فيما الكلام في اربعة أنواع
على ما ذكرناه اول الكتاب ونجمعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والسلام وزيارة قبره
صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته اذ انتشر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الايمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله وتعزروه
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله
عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا
ابو محمد الخشني الفقيه قراءة عليه ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفاريابي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام
ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه السلام هو تصديق بنبوته ورسالته
الله لد وتصديقه في جميع ما جاء به ومطابقة تصديق القلب
شهادة اللسان بان رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وقد زاد وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
الحديث فكانه لاستكمال شرائعه في الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد تقرر ان الايمان به محتاج اليه في عقد الجنان والاسلام به محتاج

الى النطق

الى النطق بالسان وهذه اعمال محمودة الناشئة عن الايمان واما الحال الذي منه فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون
ذلك فلم تصدق ذلك منهم لما ظهر لهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذا لم يكن معهم
وخلدوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام
باظهارهم شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة واحكام المسلمين التي
احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامات الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل عفى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الحكم عليهم بذلك ذمروقال هل لا شققت عن قلبه فالفرق بينا لقوله
والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من
الايمان ويثبت حالتان احداهما ان يكون هذين احدهما ان يصدق بقلبه
ثم يجتزم قبل اصباح وقت الشهادة بلسانه فاختلفت فيه فشرط فيه بعضهم
من تمام الايمان القول والشهادة ومراد بعضهم مومنا مستوجبا الجنة
لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا من يقبله غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
صمته وعلم ما يلزمه من الشهادة ثم لم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره
ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فلم يعاص بتركها غير محصل وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده
شهادة اللسان اذ الشهادة انما تعقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بهذا وهذا هو الصحيح وهذا
بعد تقضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
فيهما والنقصان وهل الجزء ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتضييم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج من غرض التاليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدنا انه شاء الله فصل واما وجوب طاعته فاذا

وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال اطيعوا الله
والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته ومن
طاعته طاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب فواجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والآية
تقتضي وجوب الانقياد لسنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليطاع على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السري نقدي يقال اطيعوا الله في فرايضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما لعلكم ترحمون
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالرسالة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه شاهتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان
انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وما
امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومًا فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا
النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم





فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من
الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل داع دعا الى دار وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل
واما وجوب اتباعه واستثمال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي يتحاكمون اليك فيقال يقال سلم فاسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال عبد واحد من المفسرين يعني
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لانه انما ارسله بالهدى ودين الحق ليبين لهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ووعدهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى
ومقتضاه اذا اتبعوه والزموه على اهوايهم وما تحتج اليه نفوسهم وان محبته
اياهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباوه وحن استدحاب الله فانزل الله
الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وقيل الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال التأميل

نقضي الاله وانت تظلم ربه * هذا المحال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقيل محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته

له وكان ذلك الجميل له وتكون تحميدي مدحه وثنايه عليه قال الخشني وذلك كله يجمعه الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي في بعد في ذكر محبته العبد عبر هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الربيع عيسى بن مسكين ثنا ابو الحسن يوسف بن مطيب الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد قال ثنا الربيع الجيزي ثنا ابن بكير الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو الاشعري ومحمد الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديث في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر ومعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عند عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وعن علي عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم لمن استمسك بحدودي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن حفظ ودرسه بالقرآن وحدثني حضرا لدنيا والآخرة امرت امتي بثلاث ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يسلك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمسك بسنتي عند فساد امتي لها اجر ماية شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرايل افترقوا





على احدى وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي فقد امبيت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا فصل واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد القنيبي هما عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد ابن نصير ثنا قاسم بن اصبغ وذهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ابن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال السري بن عبد العزيز من رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سنتا الاخذ بها تصديق كتاب الله واستكمال طاعة الله والقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اهتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عامل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب يتعلم السنة وتعلموا الفرايض واللحن كما تعلمون القرآن وقال ابن مسعود ايها الناس انا نحن لكم تبع فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بيده الخليفة وكعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تركت اني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان بن مسعود يقول الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد

على السبيل والسنة ذكر الله فما فتح عبد من خشية الله فيعدل به الا امرا ما
يطلع الا من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه واقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فمشى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان
يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسأله عن رجال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم
بالظنة او يجلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء
في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة
رسوله الله وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه لا نقر في الحجر الاسود وانه حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم
قبله وروي عبد الله بن عمر بن ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا
اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فتعلته وقال ابن عثمان الحيري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه هم
نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال واكل من الحلال واخلاص النية في جميع
الاعمال وحكى ابو نعيم في تفسير قوله واعمل الصالح يرضاه انه الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة نجوز وندخل
الكنائس فسمعت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
فلم ار بعد قراءة تلك الليلة قال يا ابا عبد الله يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلت اما ما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل *

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة موعد من الله عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية * حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا انا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد





ابن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث في سؤال امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروي عن ابي رافع عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وانه ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم
الله وفيه قال عليه السلام وهي بكتابه في كفة كفى به يقوم حقا وقال ما
ان يرغبوا عما جاء به بيحصحا ابي عبيد بينهم وكتابه عين كتابهم فرقت او لم يكونوا
انما انزلنا عليك الكتاب ببلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

## الباب الثاني في لزوم محبته

قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب حقها وعظم خطرها
واستحقاقه لها عليه السلام اذ فرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم
فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي
الغساني الحافظ فيما اجاز لنا به وهو مما قرأته على غير واحد قالوا ثنا سراج بن
عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا السمرقندي ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لفوز بملاءة الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في حكمه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** في باب محمد حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو بن يد المزوزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن خذامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فابيته فقلت يا رسول الله ناد لي يدك اباعك فنادلني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر يعشاه وعن علي بن ابي طالب اه النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما واما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى آجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا ارك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعاه فقرأها عليه وفي حديث احر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي امنع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة وضعت الجنة فانزل الله الآية وفي حديث انس سمع اجبى كان معي في الجنة **فصل** فيما روي من السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا الفقيه ابو الوليد ثنا المعذري ثنا الرازي ثنا الخلدي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله

وماله



وماله وسئل عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار ببيعهم وليوذهم اصلي ونصلي واليهم بحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحو عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت اروينه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وامهاتنا وابائنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار ... صلى عليه الطيبون الاخيار

قد كنت قواما بكا بالاسحار ... يا ليت شعري والمنايا اطوار ... هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول ... وروي انه عبد الله بن عمر قد بهت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال تاداه امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس

احد ايحب احدا كحبا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن بن عباس قال كانت
امراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها يا بني ما اخرجك من بعض زوجك
رغبة بك عن بعض ولا اخرجت الا حبا لله ورسوله ودفعت بن عمر علي بن
الزبير بعد قتله فاستقبله وقال كذبت والله ما قتلت صوامًا قواما تقيا ما حب الله
ورسوله فصل في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيا اكثر
واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك واولها الاقتداء به والاتباع
سننه وامتثال اوامره واجتناب نواهيه كما قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكما قال شاعرهم وحصل عليه على هواه
هويته لنفسه وما نفعته شفاعته قال الله تعالى والدين تبوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاسقط الله في وفي الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الشيرزي وابو الفضل بن خيرون
قالا ثنا ابو بكر البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
ثنا مسلم بن حاطم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتقى بعدي هذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض الامور فنقصت المحبة ولا يخرج عن اسمها وهذا لمن
قوله عليه السلام للذي جلده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
ولقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد
ابن معدان ومن علامات تعظيم كثرة ذكره لتعظيمه له وتوقيره عنده ذكره
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق النجيبي كان اصحاب رسول

الله



الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يغشى فلا تحمله ومنهم من يفعل
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو من
من اهل بيته وصحابته وانصاره والمهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة
انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد
احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفي حديث بن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فيا لحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله بن عباس وابو جعفر ارسلوا وسالوها ان تصنع لهم
طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقالا لكل مرتكب شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلا
اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته
وقال لعبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براس يتبعني اباه
ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى به
وتخلق به حتى قال عايشة كان خلقه القران وحبه القران تلاوته والعمل به
وفهمه ويحب سنته ويتبع عند حدوثها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله عليه
وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة

حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا ازاد
وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه النبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وحبه في مصالحهم ودرء المفاسد عنهم كما كان عليه السلام امن
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته ان يهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر والفاقة
وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري اياك والفقر اي من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلاه الوادي والحميل الى منتهاه وفي حديث عبد الله بن حنظلة
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فما ذكر
على حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى محبة النبي صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير في محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرت عبارتهم في ذلك وليس ترجع الى الحقيقة الى اختلاف عبارات وكلها
اختلاف احوال تتفاوت بحسب تفاوت اتباع الرسول عليه السلام كما قد اشرنا اليه
قدمنا في اول كتابنا بحسب ما يتوهمه الانسان ويتخيله وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لاوامره ونواهيه هذا حقيقته وقال بعضهم المحبة
دوام تذكر المحبوب وقال احرقنا المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة موافقة القلب للرب يحب ما احبه ويكره ما يكره وقال
احرقنا المحبة ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباه هذا مما يطيع سليم مائل اليها موافقتها اياه ولاستلذاذه
بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة العالمين والعلماء واهل
الصلاح واما لتوهم انهم اهل لان يحبوا لصفات جميلة والاخلاق الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشخص بمثال هو لاحق بقوم التعصب لهم والتشيع من احد في
احد يأبى ما يرى في الجبلة من الانصاف وعشق الحسن واحترام النفوس او يكون
حبه اياه لما اولاه من جهة احسانه اليه واستمالته عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تدبرت هذا تذكرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام
فعلمت ان عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة المحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد ذكرنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا





يحتاج الى زيادة واما احسانه والنعمة على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايتهم اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
بحبوحة النار وانه بالمؤمنين كما قال رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وتيلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي انعام اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان مدار جميعهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح
والكرامة ودليلهم الى رشدهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم هو
الموجب لهم ابدا الدايم والنعيم السرمد فقد ثبت بذلك انه عليه السلام هو
مستوجب لمحبة الحقيقية شرعا وقد مضا من وجوب الايمان وعادة وجبلة
بما ذكرناه اتضاح لك فاعلمه الاحسان وعرفت ما الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من محسن في دنياه مرة او من بين معترفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة
النار في يقاس قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى
من عذابه اليم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته ارجا
لما يرى من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما اشتهر من حلمه واكرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال صلى الله عليه وسلم في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصبر نظره عنه محبة فيه صلى
الله عليه وسلم فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا القاضي الفقيه
ابو الوليد نجم قال نا عليه نا حسين بن محمد نا ابن سمعون نا عبد الله نا عبد
المؤمن نا ابو بكر الطرائفي نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل
ابن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
قال ابن ابي صالح اراد بعضهم ان النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابن سليمان النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة اضافة الخير

المقصود له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في النفوس الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق النجاج نحو من نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتفهم لآياته والتفكر فيه والاعتبار به والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسول الله صدق ببعثته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر ومن اوجب نصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والتفتيش عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله وما اليها والعمل بها وقال احمد بن محمد من حسن وصايات القلوب اعتقاد هم النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بكر لا اجزي وجزم النصح لا يقتضي تضحيين تضحي في حياته وتضحي بعد مماته فتى حيا نفع اصحابه له بالتعليم والحمايات عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرونه الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام الى توقيرهم الاجلال وشدة المحبة لهم والمثابرة على تعليم سنته والنفقة في نشرها ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحزن عنها وبغضه والتحذير عنها والشفقة على امته والبعث عن نقوص اخلاقه وسيره وآدابه والتخير على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احد ثمرات المحبة وعلامات من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار ركب في اليوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل كيف ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جزيرة فاعجبتني كثرة نخلها فتمنيت ان حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فغفر الله لي ذلك وغفر لي وامّا النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على رفق وحسن وتنبيههم



وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكف عنهم من امر المسلمين وترك الخروج عليهم وتفرق الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم وهو معونتهم في امر دنياهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتعليم جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

## الباب الثالث في تعظيم امره وحبوب توقيره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات الثلاث وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب التوقير هو توقيره والتوقير الاكرام له وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تعاونوه وتقووه وقال المبرد تنصروه وقيل الهاء في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري اجمعوا له وتوقروه وقال ابن عباس من الحمل وعني عن التقدم بين يديه يا محمد وسوء الادب بمسبته بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا ولا تبدؤا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان بيننا وا بني في ذلك من قتال وغيره من امر ديننا الا بامره ولا يسبقوه بالي هذا رجع قول الحسن وقتادة والضحاك والسدي والمؤدب ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الفراء وغيره ايمن في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته وان يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض هو دين رفع صوت وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابن محمد كنى عن النبي لانه يقوم بالكلام وتتلطفوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه ندا بعضكم لبعض ولكن عظموه وقدروه وناده يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال عزه لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم حذرهم سوء العاقبة بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم سوء قبل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في جفاة الاعراب كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا يا محمد يا محمد اخرج الينا فاعلم الله تعالى بالجهل وصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في حماد بن كاتب بن ابي بكر وعمر بن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم

واختلافا جرى بينهما حجا انتفت امتهما وقيل في قوله تعالى ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في فاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع فتكلف فنزلت
هذه الآية اللهم في منازل وحتى لا يكون حبط عمله شعرا في النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت فقال ما لك قال نهانا الله ان يحب الخوان وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى انه لما نزلت هذه
الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك ابدا الا كاخي السرار وكان
اذا احد تحدثه كما في السرار وكان لا يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وزيد الخيل
ابن مهلهل النبهاني صلى الله عليه وسلم في سفر فنادوه اغرابي بصوت له جهوري
يا محمد يا محمد فخلنا افضحنا من سوئك فانك قد اذيت فخرج عليهم وقيل نزلت
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية بعض المغيرين هي اذا كانت
في الانصار رفعوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجهيلا له لانه
معناها او عنا زجرا فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كلامهم لا يرضون الا برفع
لهم بل حثه الله تعالى على الرفق وقيل كانت اليهود تعرض بها النبي صلى
الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها لفظا لها ورجية ومعناها
للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

## فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي لبعضهم عليهما في اخرين قالوا ثنا احمد بن
عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا احمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا
محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا ثنا الصمد بن عبد
ثنا حمزة بن شريح ثنا ابن ابي حبيب عن بن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني
منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج عكلا
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد





منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وبتبسمان اليه
وتبتسم اليهما وروي انا معشر شريانيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله جلوس كأنما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم
اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين رجع من عند
قريش عام الحديبية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت من تعظيم اصحابه
له ما والله ان يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه وما يبصق
بصاقا الا يتلقوه بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط شعرة الا ابتدروها فاذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن شهد الماء قد
قربه لعسله في الطواف بالبيت حين وجده النبي صلى الله عليه وسلم يسعى
في الغفيرة اي وكان ما كان لا افعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاء يسأله عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه ويرون توقيره فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي
حديث قبيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الرعدة
من الفرق وذلك هيبته له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقتتلون عليه بالاطاف وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فما ازال من
من هيبته

## فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخشع ويتوقر وليكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا

الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وعيسى واحد وغيرهما اجازة قالوا اخبرنا العباس
ابن احمد بن دلهات ثنا ابو الحسن علي بن ضرشا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب قال ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل
ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله بل هو الشفيع
بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما احد منهم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وهج حجتين فكنت اوعقد فلا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى اوهمه فلما رايت منه
ما رايت وجلا له النبي صلى الله عليه وسلم كنيته عنه وقال مصعب بن عبد
الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه ويحني حتى يصيب
ذقنه على حليسه يقتل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد تسئله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى رحمه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فكانت اراه الاعلى ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرء
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض اي لونه
كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت ابي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم



يبكي حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اعلم الناس وافرهم
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تكاد ما تعرف ولا تعرفه ولقد كنت ابي
صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس حوله ويتركونه وروي عن فاطمة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه الغويل قالت ويل وقد اكثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستملي يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وبهذا قال الله يجب لمن الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم روايه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر بن البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني
ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الي بن مسعود سنة فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علاه كرب حتى رايت
العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا او شبه هذا او فوق هذا او دون هذا
او ما قارب من هذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة سمعت مالك بن انس يقول لابي حازم وهو يحدث فجاءه وقال ابي
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك لم تتعن فقال ابن كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن
محمد بن سيرين انه قد يكون ليضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا

حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نوشا وعميا وليس شيا به لم يحدث قال
مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطر فكان اذا اتى الناس ما لا حدث بهم الحديث فتقول لم تزل كم الشيخ
ترعد وه الحديث او المسائل كان قالوا المسيل جرح اليهم وانما قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل فتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجه واعمم
ووضع على رأسه رداءه وخلى له مصطبة فيجيء فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يجيء يا تعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عبيد ولم يكن يجلس على تلك المصطبة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال اب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن صرد كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء وحكوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب
ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يعد
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدث فلدغ عقرب ست عشرة مرة وهي تتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال
نعم اغا صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي محمد بن
مسلم يوما سالت الي لعوق فسالت عن حديث فاتهمني وقال لي هو
كنت بي عينيك اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو راكب فامر
بكبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن
الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين صوتا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن مسلم كان مالك يكره الكذب لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يعتمد احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم





# وقف محمد بك يكامه

فعله كما قال تعالى في كلامه ويس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم قابلنا نلقاها
هو شيطان وانما قال قول يوشع لا يلين ما فالجواب عنه انه لم تثبت له
في ذلك الوقت نبوة مع موسى كما قاله الله تعالى وقال موسى لفتاه والمرد وبي
اذا فاتني بعد موت موسى وقبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا فيما كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في
قوله انساه الشيطان قولين احدهما انه الذي انساه الشيطان ذكره
احد صاحبي السجن وربه انملك اي انساه ان يذكر الملك شان يوسف عليه
السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على نبي
عليه السلام يوسوس به ويشوش وانما هو يشغل خواطر عما يامر اخر
وتذكيرها من امور دنياه بنسيانها ما نسيها واما قوله عليه السلام ان هذا واد
به شيطان ليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسة له بل ان كان بينه ظاهره
فقد بين امر ذلك السيطان بقوله ان الشيطان اتى بالا فلم يزل يهدده
يهدده العيني حتى نام واعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال المؤذن بصلاة الفجر هذا ان جعلنا قوله انا هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وانما ان جعلناه تنبيها على سبب الترك
عن الوادي وعلة الترك الصلاة به وهو دليل صحة حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض بهذا الباب لبيانه وانتفاء اشكاله **فصل**
واما قوله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة بعصمة النبي صلى الله عليه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن نبي
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا سهوا ولا غلطا اما القصد فالخلف
في ذلك مختلف به قبل المعجزة الفاتحة متمام قول الله صدق عبدي فيما
قال انفاقا وباطلا واهل الحق اجماعا واما قوعه على جهة الغلط
في ذلك فهو مذهب الجبائي عند الاصحاب ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع تقطع رواة الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
لان مقتضى المعجزة عندنا عند ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لانتفاء بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا خلوه بذكره فخرج عن ذكر
غرض الكتاب فلنقتصر على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في القول في البلاغ الشريعة والاعلام فيما اخبر عن ربه وعما
اوحاه اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى

والتخليط والصحة كالمرين وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا والذي ساقنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا ان نقول اذا قامت المعجزة على صدقه والله لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا واذ المعجز قائم مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لاحكم ما ارسلت به اليكم وليس ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يرد عنه في هذا الباب حين يخالف غيره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والتحريف لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على القرآن بقيد جملة وآحاده من غير خصوص فتناول به النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق

**فصل** وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وروي تركتني وفي رواية ان شفاعتها لترجى وانها مع الغرانيق العلاء وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة حتى بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في نفس اصله والثاني على تسليمه اما اما خذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وعثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل سقيم وصحيح وصدق الشافعي بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي



الناس بعض اهل الاهواء والتخليط وتخلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف الكلمة فمنهم من يقول انه في الصلاة واحر يقول كالقاها في ناديه قومه حين انزلت عليه السورة واحر يقول بل حدث نفسه فنهي واحر يقول قالها وقد اعيته سنة واحر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضنا على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واحر يقول بل اعلمهم الشيطان اما النبي صلى الله عليه وسلم فما هكذا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ما هكذا انزلت الي غير ذلك من اختلاف الروايات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والمؤرخين لم يسندها احد ولا عرفها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع منه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن الحصار في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة فذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجب ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير واما ما يعزى عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فتدبين ذلك ابي بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما فيه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فلا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والانس والجن هذا توهينه من طريق الاتقان فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجج واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهه عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان ويلبسه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام ويقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قدمنا البرهان والاجماع على عصمته عليه السلام من جريان الكفر على لفظه او لسانه لا عمدا ولا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل

اراد ان يقول على الله الا حقا وقالوا انهم لم يقولوا عليه وقد قال تعالى ولم تقول عليه بعض الاقاويل الاية وقالوا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ذلك وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذهب ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا لا يتام متناقض الانتظام متزح المدح بالذم متخاذل الاتساق والنظم وما كان البتة صلى الله عليه وسلم في شيء من جهته من المسلمين وصناديدهم المشركين من يخفى على احد ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل وكيف يخفى على واسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام على وجوه ذلك انه قد علم من عادة المشركين ومعاندتهم المشركين ومعاندتهم للمسلمين وجهلة من المسلمين تقولهم لاول وهلة وتغليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين والشبات بهم الى البتة بعد الغيبة هو ارتداد من في قلبه مرض من اهل الاسلام لادنى شبهة ولم يجد احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الروايات الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما تكاثروا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك ايمن الضعفاء وارتد كذلك ما روي في قصة الغرنية ولا قصة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشبث العباد بحبيل اشد من هذه الحادثة لو انكت فما روي من معاندتها كلمة ولا عن مسلم بسببها بليت شمة فدل على بطلانها وانها جنايات اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس اوالجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة انها تارات وان كانوا ليفتنون الاثبتين وهذا ان لا يثبتهم الحق الذي رووه لان الله عز وجل ذكرانهم كانوا ليفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم انواعا شنيعة اشد على الركون والافتراء مدح المتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم اقل وهذا اصدق من مفهوم الاية وهي تضعف الحديث توجيه فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا ان ثبتناك لقد كدت ترجن اليهم شيئا قليلا فهذا كما روي عن ابن عباس كل شيء في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله

تعالى



تعالى اياك سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب بها حقيقتها فلم يفعل قال القشيري القاضي والله طابله قريبا وتقيف اذ من بالفهم ان يقبل بين جميعها لتهادي وعده وعده الايمان بان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري معاذ الله ان يقارب الرسول ولا يكن وقد ذكرت في معنى الاية نحوا مما ذكرناه من فضل الله على عصمة رسوله بن دسنا فيما فلم يبق في الاية الا ان اعلمنا من على رسوله بعصمته وتثبيته ما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومراده نا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الفائدة الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لوضع وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها انه انما سمع فيما روي انه قال وقائل ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بانه سنة عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حال من احواله ولا يخلفه الله على لسانه ولا يسلط الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع الرجس والشر وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال قد تمنى الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعي فلما احس بذلك قال اما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقول عليه السلام لا سيما ولا نقصد انه لا ينطق له الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قال اشيا للاوثان على تقدير التقدير والتوبيخ لا كما زعموا وقولهم ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الاقاويل وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد ان سكت وبيان ان الفضل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ايضا مما يرجح بيانا الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا ما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح لنا وبله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كما امره ربه ترتل القرآن ترتيلا وفصل الايي تفصيلا بقراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان تلك السكتة وسمع منها ما الظلمة من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة فنزل ذلك على ما اثر
الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف
منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه عن هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والبهتة وسبب هذه الفتنة وقد قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال انه
تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اثره ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فتبينه لذلك ويرجع عنه وهذا بحق
قوله الكلبي في الآية اذا حدث نفسه وكان اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن بحرف وهذا السهو في القراءة انما يقع
فيما ليس طريقه التبيين لما بين وبتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن استظهار آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا النسيان بل
ينبه عليه وينذكره الحين على ما استذكره في حكم ما يجوز عليه من النسيان
وما لا يجوز مما يظهر في تاويله ايضا انه مما هذا روي هذه القصة
والخرافة العلي فان سلمنا القصة قلنا لا يريد انه هذا كان
قرانا والمراد بالغرانيق الملائكة وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية ويهذا فسر الكلبي الغرانيق انها الملائكة وذلك انه اكفارا
كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة يقول الكم الذكور وله الاناث فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولوا المشركون على ان المراد بهذا
الذكر الصنم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك الفتنة الذين وجد
الشيطان بما سبيلا لتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في انزال الله تعالى له ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة



وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى كان الكفار ذيانى بشيء
من ذكرها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليجعل الله في تلاوة النبي صلى
الله عليه وسلم وبشيعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون وضرب هذا المثل ابي الشيطان لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كيدهم
واغترارهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين الله
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ورفع ما ليس به الحق و
كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الآية ومن
ذلك ما روي في قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا هو
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار اعادة في هذا الباب ان
يونس كان لهم ان الله مهلكهم وانه فيه ادعا عليهم بالهلاك والدعاء
غير بطيء صدقه من كذبه لكنه كان لهم ان العذاب مصبحهم وقت كذا وكذا
لكانه ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وقد اركم كما قال الله تعالى الاحزم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الآية وروي في الاخبار
انهم راوا دلائل العذاب ومخايله كما بين مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم الغمام
كما يغشى الثوب القبر فناداه فلست فما معنى ما روي عن ابن عبد الله بن ابي سرح
كاتب كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح يقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس انه نصرانيا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعثر الله على ذلك ولاجعل الشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل لهذا سبيلا ان مثل هذه الحكاية لا يلائم قلب
مؤمن مربيا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر الفاسق
المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا
والعجب اسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد عن احد من المسلمين

ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وليس هم الكاذبون وما وقع من ذكرها
في حديث انس وظاهره حكاية حال فليس فيه ما يدله انه شاهد ولعله حكى
ما سمع وتدخل البراء حديثه ذلك وقاله رواه ثابت عنه فلم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس قال لا ادري حميد انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو
الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكاية
المرتد انصراني وان كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله
عليه وسلم وانما اوحي اليه لاجوار للشيطان والغلط عليه والتخريف وما بلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله وليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو
نسيقه لنا شاء او فعل لكلاه او كلمين ما نزل على الرسول قبل اظهاره لرسوله
لها ان كان كما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بترو
قدره الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت الى تاليه ومبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من تقاضي
الاي وجهاة وقراءات اذ نزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى
صلى الله عليه وسلم احدها فكتبها وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخر فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها
له صلى الله عليه وسلم ثم احكمها الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما
قلته وجدد الله في بعض تقاطيع الاي مثل قوله ان تقدبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد تواطاءت
عامة انت العزيز الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على
وجهين في بعض تقاطيع الاي مثل ما تقدم قراءة الجمهور وثبتها في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا الاتي
ترتيبا ولا بسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد يحتمل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن

فيضعف



فيضعف الله ويميته ويحدث غيرا فصل هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا يستند لها في
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تتضاف الى وجي يدل في امور الدنيا واحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع حينئذ
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لاعمدا ولا سهوا ولا غلطا فانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال غضبه وجده وهزله ومن حمد صحته ومرضه وهذا سبيل
ذلك القاطع السمعت واجماعهم عليه وهذا انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع اخباره والاشتداد بجميع احواله في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها
ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل دخل فيها سهو ام لا ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر يا قرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر تغدو قلوصك ليهودي كانت هذه من ابي القاسم
فقال عمر كذبت يا عدو الله وابصقان اخباره واثاره وسيره وتمايله
معتنى بها مستقصاة تفاصيلها وهم يرده في شيء منها استدراكه عليه السلام
لغلطه في قوله ما لم اعتمد انه فيه وهم في شيء احيز به ولو كان ذلك لفعل
كما فعل في قصته عليه السلام ورجوعه عما اشار به عليها الا تكبار في التبع
الفعل ولو كان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا
الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل في هذا الباب من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
حتى عرف فمن احدث في شيء من الاخبار خلاف ما هو عليه اي وجه كان
استتر بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا
ولهذا ما ترك المحدثون واصحاب الحديث عن عرفوا بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصيته والاكثار منه كبيرة باجماع يسقط المروءة وكل هذا مما
يترفع عنه منصب النبوة كالمروءة الواحدة منه فيما يستشنع ويشين
كما تقدم بما جرى في قضايا الاحقة بذلك واما فيما لا يتعلق به

في هذا الموضع فان عدوها من الصغائر فمحل يجري على حكمها في اختلاف
فيها مختلف فيه والصحيح انه لا تقرب النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والمتنبيين وتصديق ما جاءوا به النبي ويخرج من
هذا اقادح من ذلك ومشكك فيه فما فضى للحرج فلنقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في قول ما من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حاشا السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستخفاف بها من امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري بهم ويوجب بهم وينفر القلوب عنهم
بعد ان يتم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرهم من الاعراب وسواهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من
ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل عليه عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وكذلك نقول من الاداء وفيه في اياب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ثنا عاصم بن محمد ثنا ابو
عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى يحيى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود
ابن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة
ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين والعالم لكن وقد كان احدهما
فما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بعضده الانصاف ومنها ما هو بينه
التعسف والاستضعاف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي بيناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث ونسلمه واما على من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس فيما فعله في
جميعه لاه ولا قصرت ولكنه على مذهب القول نجد هذا الفعل
في هذه الصورة ليستثنى من اعتراء مثله وهو قول مرغوب عنه قد ذكرنا





في سهوه واما على احالة التعمد عليه في الافعال وتجويز التعمد عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره فنقيم اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق يا طناً وظاهراً واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم يجر في ظنه فكانه قصد الخبر بما
عن ظنه وانه لم ينطق وهذا صدق ايضاً وجه ثان انه قوله ولم اسه راجع
الى الكلام اي اني سلمت قصداً ونسيت عن العدد اي لم انسه في نفس الكلام
وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وقد ابعد هذا ما ذهب اليه بعضهم وانه احتمله
الغلط من قوله كما في الكلم لكن اني لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومزموم
الغلط خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وبقوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما وايت فيه لاجيبنا وكل من هذه الوجوه يحتمل الغلط على بعدها
وتعسف الاخيرين قال القاضي ابو الفضل والذي نقوله ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها اي قوله لم اسر انكار الغلط الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله بلى ما الحكم ان يقول نسيت اي كذا وكذا ولكنه نفى ويقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لم تسر اني ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي هذا ساه عنه فتحقق انه نسي ما
اجرى عليه ذلك ليس فقوله على هذا لم انس ولم تقصر اوكذلك لم
يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وفي وجه احسن
استخرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه كان ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان ينسى ولا ينبغي وانه ثبت عن نفسه انه نسي وانه لا ينسى الا
عقلة وافة والسهو عنا هو شغل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينسى
من صلاته ولا يتقل عينا وكان يشغل عن حركات الصلاة ما في الصلاة
مشتغلا بها لاعتقاله عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت وما نسيت خلف في قوله وعندي انه قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت يعني السرك الذي هو احد وجهي النسيان اراد واعلم اني
لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اني لا انسى وانسى لاسن
واما قصة كلام ابراهيم عليه السلام المذكورة ايضاً كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن

وجه هذا اخي فاعمل اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لان القصد ولا
يخ غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي يتنا منه وجة عن الكذب واما قوله ابي سقيم
فقال الحسن وغيره مخباة سا ستقرا بها كل مخلوق مستدلين الله تعالى اعتذر انه
عن الخروج معهم الى عيدهم بمكذا وقيل بل سقيم بالموت وقيل بل سقيم
القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كان اغمي باخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بها وذلك هذا ليس فيه كذب بل هو حيز صحيح
صدق وقيل بل عرض لبستم حجته عليهم وضعف ما اراد بها فهم من جهة النجوم
انهم كانوا يستدلون بها واما نظره في ذلك وقيل استفهامه حجته
عليهم ان حالكم سقم وهن حالي مع الله ليس كذلك هو ولا ضعف بها به
ولكنه ضعف بي لا مستدلا له عليهم وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة
ونظر معلول حتى الفهم الله بها مستدلا له وحجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نضاف الله تعالى وقد مضا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الايتم فانه علق خبره بشرط نظنه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التكيت لقومه وهذا صدق ايضا لانه خلق فيه ما قوله لها اختي
اخذ بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سما ثلاثة بانه وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن لان هذه الكلمات وان كانت مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام ان يواخذه فقال واما الحديث فان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد عز وجل ان يبين لنبي ما فيلهمه ذلك في القول
اما ليلا يخدعه وهو حذره وكيف وجده هايه يذكر انسواك عن موضع اخر
والبحث عن اخباره سنن مقصدها ليلا يا خدعه وهو حذره وكيف وجده هايه
يذكر انسواك من موضع اخر والبحث عن اخباره والتفتيش عن اذكره لانه يقول
عز وجل في غزوة كذا وحجته كذا وهو يتنا في موضع كذا خلافه مقصد وقد قام بكون
كذا والاول ليس فيه حين يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه وذلك
اذ لم يرد العلم عليه الحديث وفيه قال بلى عبدنا الخضر اعلم منك
وهذا خبر صحيح لانا نعلم ان ليس كذلك فما معنى ورد في هذا الحديث من هذا

طرفه

طرفه الصحيحة عن نبينا هل نعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علم فنوقن
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة يعلي الطرق الاخر فعمل على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون اخبارا عن
ذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد يقول انا اعلم
بما نقتضيه وظاهر النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخبر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلم احدا الا باعلام الله من علوم غيبه
كما تقسم المذكورة في حيز هما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله وعلمناه من لدنا علما وعبد الله عليه
بما قاله العقل انكار هذا القول عليه لانه لم يرد اعلم عليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليقتدي
به هيه من لم يبلغ كالذي في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه ويريه ذلك من الكبر والعجب والتعالي على
والدعوى وان تزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بدرجة سبيلها ودرك
سبيلها الامن عصمه الله فالمحتط منا ان يحتقد انه لنفسه وليقتدي به وهذا قال
عليه السلام تحتطا من مثل هذا انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدي حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا
يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا فيتفقا ضلون في العلم ويقوله وما
فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قاله انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون
فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه
السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منه ليس على العموم وانما هو على الخصوص
في قضايا معينة لم يخرج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان
موسى اعلم من الخضر بما اخذ عن الله والخضر اعلم بما وقع اليه من موسى هو
وقال اخرنا الجي موسى الى الخضر ليتادب لا للتعليم فصل واما
ما يتعلق بالجوارح من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر
الذي وقع بيان الكلام ولا له اعتقادا بالقلب فيما عدا التوحيد فما قد ساء حسن
معارفنا المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير
الموبقات وسمعتد الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر وسنفها عنه بدليل العقل مع الاجماع وهو قوله الكافة

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب بكبير والسبب في
تصورها كالممتنع كان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله
ام لا فان قلنا بالاول لم يكن متبعا لنبي وهذا قول الجبهوري فالمعاصي على هذا القول
بعين موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ فالاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت جماعة القائلين بهذه المقالة على ماذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة العاكي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك هو
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك النقل ومما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهماته واولى ما اهتبل به من سيرته
ولتخير به اهل ملته الشريعة ولاحجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك
جملة وقد ثبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا كما قالوا لانه يبعد ان يكون
مستورا من عرق تابعا ونبوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
بين سديده واستفاد ذلك الى النقل كما تقدم لمعاصي ابن بكر والي
والظهر وقالت فرقة احرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يرد بحل الوجهين منهما نقل ولا اسنبان
عند نبينا في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل بين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واجمع وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه العينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر منها ما ذهب اليه المعالي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك النقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا تفصيلا لم ني ان
عيسى احرى الانبياء بالظهور شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا
حجة ايضا لله حق في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى نبينا من الحواريين ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب



على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
اشراكهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وقد هدانا الله تعالى لهذا فصل يلزم من قال بوجوب الاتباع
هذا القول في سائر الانبياء عن بنينا او يجالفون بينهما فما من مانع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من قال بالنقل
فانما تصور له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بسبان حجته من كلا بين فصل
هذا حكم من تكون المخالفة فيه من الافعال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظايف التي تقرر عليها ما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاخرا لانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع امتناع سوا لشرود ذلك على نوعين ما طريقنا البلاغ وتقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل والخطاب بإتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وعصمته من جواز عليه قصدا او سهوا فلذلك قالوا
الامتناع في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها
بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء فطرو هذه القوادح عليها يوجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث المتهم بوجهها يتذكر
بعد هذا وفي هذا اكثار ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا عن بين قصد
متجاوز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك بنا فيها واما السهو في الافعال فغير مناف لهذا لا قادح فيه
البتة بل غلطات الافعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فهذا حال
النسيان والسهو هنا من حفظه عليه السلام حيث افاده علم وتقرير شرع
كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد ربي فانسى ربي
انسى لاسن وهذه الخالة زيادة ذلك في التبليغ وتبليغ عليه في المخالفة

بعيدة عن سمات النقص دافعا من النقص فان الفايلين يجوزين ذلك يشترطون
ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويتركون حكمه ما تعود
على قول بعضهم وهو الصحيح دفيل الفراضهم على قولا حتى واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص برمن امور
دينه فاذا وقع بما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق العثرات والزلات عليهم
وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعافات الافضل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاقرار بل على
سبيل الندور كما قال عليه السلام انما انا بشر فنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واستقر الله
وليس في هذا ما يحط من رتبته وبها نقل مجوز ذو ذهبت طايفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والعثرات في حقه عليه السلام جملة وهو
مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام وقد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلنا
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعنا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي بيناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في
الصلاة ثلاثة احاديث احدها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابي جحيفة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث ثبتت
جميعة على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارسخ للاحتمال وشرطه انه
لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة
الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في فعله في حقه عليه السلام
غير معتاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت اسقطتها ومرروي انسيتهن ومرروي انسيتها
لا انسى وانسى لا سن قيل هذا الغلط شك من الراوي وقد روي انى
لا انسى



لا انسى ولكن انسى لا سن وذهب ابن شاقع وابن دينار انه ليس بشك وان
معناه المقيم اني انبه انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل
ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة
البشر من الذهول عند الشيء والشهو واسهو مع اتيانى عليه وتذريني له
فاما نسيان احد الشيئين الى الفعه اذ كان له بعض السبب فيه وتفي الاحن
عن نفسه اذ هو فيه كالمغلوط وذهبت طايفة من اصحاب المعاني والكلام على
الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينبغي لان
النسيان ذهول وغفلة وافتراء والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل وكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغل عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني
لا انسى ولكني انسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا السهو عليه
السلام كان عمدا وتصنعا ليسن وهذا قول مرغوب عنه منا فض للقاعدة
لا يحتاج منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا وكان ولاجل لهم
في توهمهم انه امر يتردد صورة النسيان ليسن لقوله اني لا انسى وانسى
لا سن وقد اثبت احدا لوصفين وانفى منافضة التعمد والتصنع وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم ير نقصه بوجه منهم ولا ان رتبته
ولاجل هذا يمن الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي
حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة تعبد كقوله بيسما لاحدكم
اذ يقول نسيت اية كذا ولكنه انسى وفي الفضل وقلة الاهتمام باشر
الصلاة عن قلبه لكن يشغل بها عنها وانسى بعضها بعقبها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرج من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبهذا احتج الى من ذهب الى جواز تاخير
الصلاة في الخوف اذا كثر يمكن من اداءها الى وقت الامن وهو مذهب
الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فيما يظهر
فان كلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان العلما في ذلك اجوبة
منها ان المراد بانه لا ينام قلبه حكم قلبه عند نومه وعيشه في غالب الاوقات

وقد يبدو منه غيرذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه
السلام في الحديث نفسه انه ليغفل او ترانا حسنا وقول لاآل فيه ما اثبت على
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم او تاسيس
سنة او اظهار مشروع وانما الخلاف في الحديث الاخر اتوضا انه لا ينقض ولكن اراد
ان يكون امر بعدكم الثابي ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان تحرز منه وانه كان ينام حتى ينفخ حتى يسمع غطيطه ثم
يصلي ولا يتوضا وحديث بن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه توضع مع احتماله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل
ذلك للامر سنة الاهل وحدث احر فنيمت وفي احر الحديث نفسه فنمنا ثم
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لابان قلبه هم
من اهل الذين يجري اليقين في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن
رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من عادته عليه السلام التغليس بالصبح ومراعات اوقات العجز لا نقص من ذلت
عينه انه هو ظاهر بدرك بالجوارح الظاهرة فوكل لا لا مراعاته والله
سبحانه يدل كما لو شغل بشغل عن النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لفداء كرني كذا وكذا اية كنت انسيتها
فاعلم ان الله انما نهاه عن ذلك في هذه الاية لانقاذ ما نفيه عن انسه
بقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعلم من القرآن اي اذا انقضاء
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها كما بينا وبينت وتارة من
سهو او غفلة من قبله تذكرها سلي ان يقال فيه انسي وقد قيل انه هذا منه
صلى الله عليه وسلم عن طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه
والاحر على طريق الجواز لا كتسابه الفعل فيه واسقاطه عليه السلام
لما استنبط من هذه الايات جاز عليه بعد البلاغ ما امر بالاعلانه وتبيينه
الى عباده ثم يستند كرها من امته او من قبل نفسه الا ما نفى الله نسخه
من المنسوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كرة ويجوز ان يعصمه من قبل البلاغ ما لا يبين نظما

ولا يخلط



# وقف محمد بك بجامعه

ولا يخلط حكما ما لا يدخل خلالي الجزم يذكرها وبسبيل نسيانه لله لحفظ الله كتابه
وتكفيله بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما حضرني
بعد هذا اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا في ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث بان التزموا ظواهرها افضت
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فحينئذ وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت الى تاويل السلف عجلا وما التزموه من ذلك قادرا ويمكن
سدهم احتمالا وكان الحمل عليها احتجوا به اولى من الحمل على خطاء الوهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى الصحيح وها نحن ناخذ في النظر فيما ان شاء الله تعالى ثم نوفق بعد ذلك الى تبيينا بحمد الله صلى الله عليه وسلم
قال الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك بقوله هنا انه عندنا لمن الخاطئين وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما نقص من قصص غيره من الانبيا
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله هذا ما اهمنا ما جعلا له شركا الاية وقوله عنه
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من
قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
ماب وقوله لقد هدهت به وهم بها وما نقض من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قالوا هذا من عمل الشيطان وقوله النبي صلى الله عليه
وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وحزمن الغيبة
عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ونومهم عن حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له وكلا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وذلك عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما الحشو فجاهم بقوله ليغان على قلبه ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فهذه الفاظ اختلف فيها المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك الى المراد من ذنب وما لم يقع اعلمه انه معصوم له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك فيها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيات ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن بن عطاء وسهله والذي نختاره بما قوله واستغفر لذنبك والمؤمنين

والموسات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم كما هنا هي مخاطبة لامته وقيل
اراد النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سوية هذا
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبالله
نعين في الاية الاخرى بعدها قال ابن عباس فتقصوره الاية اذن فتصور لك
غير ما خذ بذنب اذ لو كان قال جعلهم المغفرة هاهنا بريئين من العيوب وانما
قوله وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما اسلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعمر وقول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل
السلام بدلك ما انقل ظهره من اعباء الرسالة حتى انها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شق عليك ذلك حكى معناه الغزنوي وقيل معناه
خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استغفلت وحفظ عليك ومعنى الثقل ان كاد
يفضحه لكون المعنى حتى جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها اوكون الوضع عصمة الله له وكفاية من ذنوب لو كانت لانقضت
اوكون من ثقل الرسالة اوما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من جميعه واما قوله عنا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم به من الله نهي فيعد معصية ولا
عده عليه معصية بل تعبده اهل العلم بمعاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك هذا
قال نغطوته وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امور قالوا وتركان
تعالى يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له ان شئت
شئت فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا ولم يخرج عليه فيما فعل وليس عفا عنها بمعنى عفر بل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم
يلزمكم ذلك وبحوه للغزنوي قال وانما يقول انعفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قاله ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الماوردي
وددي انها تكرهة قال مكي هذا مستفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكي
السمرقندي ان معناه فاك الله وامّا قوله في اسارى بدر ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الاية فمعلوم عند العلماء ان ذنب النبي صلى الله عليه وسلم بل فيه



بل فيه بيان ما خص به وفضل من سائر الانبياء كما قال ما كان هذا النبي يغل
بل كان عليه السلام احل له الغنائم ولم تحل لنبي قبله فان قيل فما معنى قوله
تعالى تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وكان
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار بهما وقيل اراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم والاعلمية اخبار بل قد روي عن ابن عباس انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمن
ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا ان سبق مني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبكم
فيما اتيتم اي كون امر الاسرى مفضيا وقيل المعنى لولا ايمانكم باقتران وهو
كتاب الله السابق واستوجبتم به الصفح لمسكم فيما اخذتم عذاب اليم هذا القول نفيرا
وبيانا بان تعالى لولا ما كتبه وبينه بالقرآن وكتبتم من اجل لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من قبلكم لولا ان سبق في اللوح المحفوظ انها احلت لكم
لعوقبتم فهذا احد بيني الباب والمغفية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى كلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا اصحابك في الاسارى ان شاءوا
القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء هـ
ويقتل منا مثلهم فلما قتلوا منهم عام المقبل سبعين فقالوا لو علمنا الا ما اذ نقتل منهم
لكن بعضهم قال الى اضعف الوجهين ما كان الاسلام به من الانكاء والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتقويب اختيارهم
وكلهم بين خطاء ولا مذنب والى هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
المغفية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تقويب
رايه وما ري من اخذه بما اخذه في انكار المنكر واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه المغفية لو استوجبت عذابا بما منه عمر ومثله معين عن لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا بالجملة فهم
فيما سبق وقال الماوردي واحبش بعده الا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا يرضى فيه ولا دليل من هذا لجعل الامر
اليه فيه وقد كرهه الله عن ذلك وقال القاضي كبر بن العلا اخبر الله تعالى فيه
في هذه الاية ان ولي لك وانفي ما كتبه له من احلال الغنائم والعفو عما كان

قيل هذا قاد ابي سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عيبت الله ذلك عليهم وذلك ليلة بدر وابن ميه من عام فجعله الله يد الحلي
ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيما شان الاسوي كان على تاويل وبصيرة وعلى
ما تقدم قبل منه فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيما مريد وكشرة
اشراكها والله اعلم اظهار فيه وتاكيد منه بنفس يحرم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من اجيله ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله
عليه وقوله الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدي لهم لا يتركى وانه الموصوب دالة وان كان لو كشف له حال الرجلين
لا اختار الا جبال على الاغلى وقبل ابي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى لهذا
الكافر كان طاعة له وتبليغا عنه واستيلاء كما امره الله له لا معصية وخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بما لهذين وتوهين امرهما فكان من عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس واما قصته اذ جاء
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين وقوله الم اعهد اليكما عن تلكما الشجرة وتضريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى لبعد هل وقيل اخطا كما قال الله تعالى قد اجبرته بعد ذنبه
بترك وقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي فلم نجد له عزما قال ابن زيد
نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر بما وقال ابن عباس انما سمي لانه
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما
اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
كاذبا وقد روي عن ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن حبيب
حلف بالله لهما حتى عرفا والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم يتعمد المخالفة فلذلك
قال ولم يجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان المعزوم هنا
الجزم والتصميم وقيل كان عنده اكله مكروه وهذا ضعيف لان الله تعالى
وصف حين الجنة الصالحة بما يشاء مما لم تكن منهية وكذلك ان كان
ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على جواز الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه لم يكن ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهذا يذكر



ان الاجتباء الهداية كما تجد العصيان وقيل بل كلها متادلة وهو لا يعلم الخطا
الجرة التي يعني هنا الا ما قبل يعني الله من شجرة مخصوصة لا على التعيين والهذا
قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم يعنها
بعينها بجزم فان قيل فلي لم يحال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب
عليه وقوله في حديث الشفاعة ربه كرر بنوه وابي عنيت عن اكل الشجرة فعصيت
فجوابان الجواب عنه وعن اشباهه مجملا احد القولين ان شاء الله تعالى واما قصة
يونس فقد مضى الكلام على جملتها الخاص في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق مذهبه مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما لقمته الله عليه حزنه من قومه
فارا من تردد العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب لم يعنهم الله عنهم قال والله
لا اقتلهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب لما ظن ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكن هذا مما يلبس به
بعض على معصيته الا على قول من يجوز عليه وقوله ابن ابي الفوارس الشجون قال
المفسرون تباعدوا ما قوله اني كنت من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند اجتهاده بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لما قصدوا حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد وقع بعد ذلك قومه
فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه ربه عن الظلم واضافة الظلم الى نفسه
اعتراف واستخذاء ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذكان
السبب في وضعهما في غير الموضع الذي اشر لا اليه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب المغرين بهم تراه وغيروا وتقله بعض المفسرين
ولم يبين الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه ابتليناه واناب كما قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى كما قال ابن عباس وابن مسعود وما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلينيها فعاتبه الله على ذلك ونهض عليه
وانكر عليه تعمله بادعائه هذا هو الذي يظن ان يقول عليه من امره وقد
قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب ان يتزهد وحكى هذا
المفسرون ان ذنبه الذي استغفر منه قول الاخر الخصمين لقد ظلمك بطلبه
نعجتك الى نعاجه وابي لئن ما اضيعها داود لاجبارن ذلك فذهب احدهم

بعض ابو تمام وغيره ما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا حسن يثبت ولا يظن بنبي مجنة فعل مسلم وقيل وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلا في نعاج عنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف فيها تعنيف اصلا واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون بين كل سبط من بني اسحاق الاسباط وقد قيل انهم كانوا نواجين فعلوا بيوسف ما فعلوه حسدا للاسنان ولهذا لم يغيروا على يوسف حين اجتمعوا به وقصه افترائهم وسلبه عنهم اذ رجع وذهب وان ثبتت فحكمه بنوة فبعدها والله اعلم واما قول الله تعالى فيه وان عهدت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ففي هذا مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة تكتب على السلام عن ربه اذ هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فالمعصية في هذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين ان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس هو من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه كهذا هو الحق ليكون لمن شاء الله هم يوسف من هذا وليكون ترك ما ابى ربي تقي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم وليكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بحاقة النفس الذي قيل ورأيك فكسعه وقد حكى ابن حاتم عن ابي عبيدة ان بني سعد يهم وان الكلام فيه تقوم وتاخير اي ولقد هممت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فقال وعلمت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية لتسل في ربي انه امره وقيل الملك وقيل هم بها اي بين جرها وعلمها وقيل هم بها اي عزها استاء عبدا وقيل هم بها تظن اليها وقيل هم بضربها وقيل هم بها كلام كان قيل بنى ته وقد ذكر بعضهم ما نال النساء من اني بن سعد حيلة تتقوى حتى تباه الله تعالى عليه هيبة النبوة فتخلت هيبته كل من راه عن حسنه واما حبس يوسف مع تنزيله الذي ذكره فقد نص الله تعالى على انه من بعد ما قال كان من الغلط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قيل بنوته من بني وقال قتادة وكره يا المقام ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فيه ولله وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلت تعشقني عن ابي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لم يجبني لنبي ان يفتتن حتى يوسوسه



وقال القاضي لم يتسل عن عمد لرسد القتل واما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهي مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه الفتنة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت والبحر وعلى ذلك وقيل معناه خلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فخلصتها واصل الفتنة بمعنى الاختبار والظاهر انها بمعنى الابتلاء استعمل في عرف الشرع في اختبار المرء في ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عين موسى فقلعها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وقيل ما لا يجب لله تعالى هو ظاهر الامر بين الوجوب جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لا لله تعالى وقد تصور له في صورة آدمي ولا يكون انه جبريل علم ان الموت قد قاضه عن نفسه هذا فقد ادت الي ذهاب عين تلك الصورة التي تصور لها فعلم انها ملك انما جاء بامر الله تعالى وعلى الله ورسوله اليها استسلم والمقدم من والله حسن على هذا الحديث اجمع ما هذا اسد ما عندي وهو تاويل شجعنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاول له قديما بان كانت مبيحة وغيره عن حكمه ولطمه بالجنة وقوع عين جنة وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة مقرر في وضعه واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وفتوله ولقد هم فتناسيتان فمن اه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن يات بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله تعالى اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتفنيده وقيل انه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذلك انه احب بقلبه ان يكون الحق لاعتنائه على خصومهم وقيل الجذيذ ذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما تعلقوا الاخبار جون على نفسه الشيطان ذبه وتسليطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في ملكه لان الشياطين لا سلطون على مثل هذا

وكذلك عصم الانبياء من مثله قال سهل لم يقل سليمان في القصة المذكورة انا اخذته فخسأ اجوبة احمد عما روي في الحديث الصحيح انه نبي ان يقول فعاوده ذلك ليفهد مراد الله تعالى والله اعلم بجميع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انه لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا لغاسة بها ولكن المقصد من ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك هو وقيل بل اراد ان تكون له معجزة وخاصة يختص بها كما اختص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على بنوته كما لا تأخذ يد لا يده واحيا الوثني لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالمتعاسة وكون هذا وما نفسه نوع نظاهرة الحذر والله اخذ فتنا بان اول وظاهر اللفظ يقوله تعالى انا سجزك واعلن فطلب منتفي هذا الفعل واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله ضيمن الله عليه انه ليس من اهله الذين وعدهم بجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته بهم فاخذ بعذا التاويل وعتب عليه واستغفر هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لا يدان له في السؤال فيه وكما وقع فيما حكاه المقاتل لا ليعلم كيف ابنه وقيل ان الاية غير هذا وكل هذا لا يتفق على نوح بمعصية سوى ما ذكرنا من تاويله وقد احمد بالسؤال فمن لم يوفق لذلك فيه ولا عمى عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان نبي ابتي معصية بل فعل ما راه مصلحة وسكتا ينتظر من ربه ما حيث عسى ان يمنع المنعة بما اباح الله تعالى الا تري انه هذا النبي كان ناذا لا تحت الشجرة فلما اذته النملة حول برحله عنها فما قد تكرار الاذي عليه وليس فيما ذكر في اسناده ما يوجب عليه تعنيفا بل نذهب الي احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر هذا انه لا حد اذ هو بنبي خاسته فكانت انتقاما لنفسه وقطع معذرة بتوقيفا من ربه على الحق هذا الذي وقع في كل هذا امر نبي عنه فيعصي به ولا عمى فيما وقع اليه فيجب الندم ولا التوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا اسم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل



فصل فان قلت فما ذا اثبت لهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المختلفين فما معنى قوله تعالى وعصي ادم ربه فغوى وما ذكرتم في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم سلطانه وقوع بطشه مما يجلبهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بالا يوخذ به غيرهم وانهم في نظرهم بالعين التي يجب ان لا امروا بها لم اخذوا بها وعتوا بسببها احذر وا من المواخذة بها او نوها على وجه التاويل او التسموا وتريد من امور الدنيا لما خذ خابون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الي علي مقاديرهم ومعاصي بالنسبة الي كما طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان الذنب ما خوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء لاخره ورذايا الناس رذالهم وكان هذا ادني احوالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بكواطنهم وظواهرهم بالاعمال الصالح والكلم الطيب واذكار الظاهر والخفية سد اعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والفواحش ما تكون بالاضافة الي هذه الفتات في جنبه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها بالاضافة الي علي احوالهم كالسيات وكذلك المعصيات اترك والخطاء فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او كما وقيل لبعض الحكماء ما الذنب قال ترك الاولى وقوله عز وجل ان هذه الشجرة هي التي عنى بهما او الى الجنس وقيل خطاء طالب من الخلود اذا اكلا وخابا امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوحى اليه لا حد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل اسى يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال بن دينار فقال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لا طلبن حبيبك قيل يا رب انسي في بني كثرة البلوى وقال بعضهم نواخذ الانبياء بما قيل انه در لمكانتهم عندنا وتجاوز عن سايرا لخلق لغلبة ما لا يتهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحقق الاول اوعلى سبيل ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا ما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وجاهم ادفع لمخاصمهم اذا

في هذا اسما لا من عين هم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لهم المؤاخذة في هذا
على حد ما اخذ عينهم بل نقول انهم ما اخذوا بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك فيكون استشعارهم لسبب البلاء
رتبتهم كما قال ثم اجتباه وتاب عليه وهدى وقال لئن اشركت ليحبطن
الاية وقال بعد قول موسى بئست ما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم
واخذ برأس اخيه يجره اليه فتخيل انه اراد به سوءا وقال رب اغفر لي ولاخي
دلالات الانبياء في الظاهر ولان وفي الحقيقة كرامات ومنزلة واشارة الى تحقق
ما قدمناه واياضا فليت شعري هل هم من البشر معهم او من ليس في درجتهم
بما اخذتهم بذلك فليس شعروا الحذر وتبعدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
وتعبدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع به اهل هذا المصاب الرفيع المعصوم كيف
بمن سواهم ولهذا قال مشايخ المري ذكره او بسطة للنوابين قال بن عطاء لم يكن
ما نطق الله من قصة صاحب الحوت لنقصانه ولكن استزادة من بيتنا عليه السلام
واعلمنا بكمال حلمهم فاكرمكم ومن واظبكم تقولون بعصمة الصغائر باجتناب الكبائر
ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما يجوز منهم من وقوع الصغائر عليهم هي
مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء توبتهم
منها هي مغفورة لو كانت فما الجواب بنا عن المؤاخذة يا فضلاء
المتهوكانا ويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء في وجه ملازمة الخضوع والجهودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما
تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي
قال الغزالي رضي الله عنه خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتوقير لانهم
امنون وقيل خطاياك لك ليبتدي بهم وليستن بهم امتهم كما قال عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان ذا التوبة والاستغفار
معنى اخر لطيفا شار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء انواع الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستكثار
منه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه فقالوا حتى نغفر لنا ما جرى منا على النبي فالمراد بما جرى والله اعلم
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل وقد استبان



لك ايها الناظر بان ما ذكرناه هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته وكونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كما جاء بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
وعقلا ولا ينافي ما تقرر من امور الشرع وآدابه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وسمعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول سمعا بنص الله تعالى وعن قصد
واستصغار ذلك عليه شرعا اجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عن قبيل البلوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرع للامة وعصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح يجب عليك اعتقاده بالبرهانين
فاشدد عليه يدا لتتبين واتقن هذه الفصول حق تقدرها تعلم عظيم ما يلقى
وخطر ما كان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف عن
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يترهه عما
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار نعاذنا الله منها بمنه واعتقاد ما لا يجوز عليه يجل بصاحبه
دانيا بوار ولهذا ما احتاط النبي عليه السلام على الرجلين اللذين رآيا
ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما امهلا صفية ثم قال انه
الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا
فهذا كما عهدته اكرمك الله احذ بك فوايد ما نكتنا عليه في هذه الفصول لتعمل
جاهلا لا يعلم يجعله اذا سمع شيئا مما يجري ان الكلام فيما جهلك من فضولك
العلم وان الكرة اولى وقد انضاف بك انه مكنين الفايدة التي ذكرناها
وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبني عليها مسايل لا تتجرد من
الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي الفقه في عدة مسايل هي الحكم في اقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه والله
لا يجوز عليه التمويه وعصمته من الخيانة في اقواله كذلك ويجب اختلاف نمط
في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك
العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يضاع اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه وما الخلاف كيف يصنع في الفتيا
في ذلك ومن اين يدري هل ما كاله له فيه نقص او مدح فاما انه يجتزي على

سفك دم مسلم حرام او ليسفك حقا وبضع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد
هذا فقد اختلف ارباب الاصول وائمة العلم والمحققين في عصمة الملائكة
فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة معصومون
مخلقا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
وذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واجمعوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون كالاية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحو من التعميمات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص المرسلين منهم المقربين واحتجوا بالنبي ذكرها في
الاجبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد وبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نفايسهم الدنيئة عن جميع ما حط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار بانه لا حاجة بنا الى تنبيه الى الكلام في عصمتهم
وان اول ما اوجب الكلام في ذلك الكلام في عصمة الانبياء من الوجه الذي ذكرناها
سوى فايدة الكلام في الا وائل والاوائل هي ساقطة هاهنا فيما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكرنا اصل الاخبار وتتبع
المفسرين فما روي من علي وابن عباس في حبسهما وابتلائهما فاعلى ما ذكرت لك ان
اسانيد هذه الاخبار لم يرد منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس عرضنا يوجد بين ايدينا في الكتب المؤلفة في القرآن اختلف المفسرون
في معناه وانكر طائفة بعضهم منه كثير من المعتزلة كما سنذكره وهذه
الاخبار مما كتب اليهود وافترايهم مما نقضه الله واول الايات مما افترا جهلة
اليهود على سليمان وكفرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وهاهنا مجتمع في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى
فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان دخل هما
المراد بالملكين ام لا وهل الفرقة ملكيين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على
الملكين من احد يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس السحر انذار ايه بقولان
فلا تكفر وا فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ولا يتحققون به احدا الا
بمشيئة الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فهذا فصل الخطاب
فيما يتعلق بالملكين وقد اختلف في هذا على قولين احدهما ان الملكين
على ظاهرهما وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردهم
الملائكة عن السماء من حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام
العرب وقد قال تعالى وما لهم به من علم الا اتباع الظن وما روي ان الاجناد
الذين خلقوا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا واعتذروا
فحرقوا ثم احرقوا كذلك حتى سجد لادم من ذكر الله الا ابليس في اجناد ولا اصل
لها نزد هذا صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم والثاني

قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره حالهم
في ان يجوز عليه من الافات والتغيرات والآلام والاسقام ويخرج كاسر الدماء مما يجوز
على البشر وهذا الحديث ليس بمنقصة ولا دلالة على ما يسمى نقصا بالاضافة الى ما هو
اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار ان يكونوا محبوسين وفيها
ممتحنون ومنها مختبرون ولخلق جميع البشر عبد رجة الغير فقد مرض عليه واشتكى
واصابه الحر والقر واذكره الجوع والعطش ولحقه التعب والضجر والالام الاعياء
والنصب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشج اكفاده وكسر رباعيته
وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم واغتسل وتنور ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه
وسلم والحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا
بالنار ونشروا بالمنشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من
عصمه كما عصم محمدا صلى الله عليه وسلم حتى انه لم يكن ليصل اليه احد من الناس قليل لم يكن ليصل اليه احد من الناس قليل
ولا كثير عن يهود عكاظ عند دعوته اهل الطائف فاحدق حوله علي عيون قريش
عند حزورة وجبل ابي قبيس واجمعت عند سفح حوريث وحجر ابي جهل هو
ومن سرا فة دين لم يفد من سحر بن الاعظم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سحر اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلاة ومعافاة وذلك ان تمام حكمته
ليتميز من منهم في هذه المقامات ويبين امرهم وينم كلمته فيهم وليحق يا فعالهم
ليشوبهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يجتلوا بما يظن من الجهالة
على يديهم ضلالات النصارى في عيسى وليكون في مجموعهم تسلية لامورهم
وتوفير لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال
بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص بأجسامهم
البشرية المتصور بها عادة البشر ومعاناة ببني آدم لما كانوا
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة حتى منتفية عنها الافات كسائر
البشر فتبين بهذا ان يجتل اليه من امور بقاما لا حقيقة له ثم يجتلي عنه كما كان
وايضا فقد نشر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يجتل اليه انه يأتي اهله
فلا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر فلم يأت في حين
منها انه تقتل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل اليه انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتمد صحته فتكون اعتقادا منه كما يقع على التداوي



كما ضرا لطب كما هو في نفسه حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا عن
من الحديث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك عينه اذا جاع ضعفت
لذلك جسمه وحارت قوته فيطلب بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر
انه لا يحتاج به ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وعك وضجر
وتعب لم يجر على باطنه ما يجل به وله فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يطيق به كما يعتريه عيره من البشر مما قدمنا في بيانه فصل
قالت قلت فقد جاء انه عليه السلام سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقرائتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن
علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن
اسماعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية
اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف
جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لتحقيق عقولها وتلبيسها على
امتها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله
عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانا السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في بنوته واما
ما ورد انه يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلة في نبي من تبليغه او شيء منه ولا يقدح في صدقه لقيام الدليل هو
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من امر دنياه
التي لم يبعث لبيانها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة الافات كسائر
البشر فتبين بهذا ان يخيل اليه من امور بقاما لا حقيقة لها ثم يجلي عنه كما كان
وايضا فقد نشر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله
فلا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر فلم يأت في حين
منها انه تقتل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل اليه انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتمد صحته فتكون اعتقادا منه كما يقع على التداوي

واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لا يفتنا من الاجوبة على هذا الحديث مع
ما اوضحناه من سعي كلامهم ورددناه بما نا من تلويحاتهم وكل وجه منا مقنع لكنه
قد ظهر لي في الحديث تاويل احيلي وابعد من مظا من ذوي الاضاليل يستفاد
من متن الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب هو
وعروة بن الزبير وكلاهما قد سمعا من يهود بني قريظة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخلوه في بيوتهن كما در رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بصره ثم دلته
الله على ما صنعوا فاستخرجه من البيوت وبه تخرج عن الواقدي وعن عبد
الرحمن بن كعب وعيسى بن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة وبينا هن ايام انا ه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فبسط عليه مكان وذكر القصة فتوا سبان
الذي من مضى في هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي
نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون سحر مثله يجيل الى انه
يا تي اهله ولا ياتيهن اي يظهر من نشاطه وستقدم عباد ته القدرة على النسا
فاذا دبي منهن اصابته احداة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعل مثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشي وما فعله من ياب ما اختيل من بصره كما ذكر في الحديث ينبغي ان
راي تخصصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا الشي طرا عليه في عينه واذا كان
هذا لم يكن في ذكر في اصابة السحر له وما يثيره فيه مما يدخل لبسا ولا يجد
به الملحد المعترض امتا هذه حاله في جسمه فامتا
احوالي في امور الدنيا فنحن نسير هما على اصلها بالمتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد فقد بينا فيه ان امور الدنيا التي على وجه ترتيب
خلاله او يكون مبنا على شك او ظن بخلاف امر الشرع كما حدثنا ابو سفيان
ابن العاصي وعيسى واحمد سماعا وقراة العاصي قالوا حدثنا ابو العباس احمد



ابن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عبد الوهاب ثنا سفيان ثنا
مسلم ثنا عبيد الله بن الدوقي وعباس العنبري قالا حدثنا المعتمر بن قال سمعت
ابي الضرير يحدث قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم ه
فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر وفي حديث انس انتم اعلم
بامور دنياكم وفي حديث اخر فما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن
حدثت عن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطي واصيب وهذا على ما قررناه بينا قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه او سنة سنها وكما حكي ان اصحاب اله عليه السلام لما
نزلوا بادي مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالراي وفعلوا ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر ه
واراه مصالحة بعض عدوه على ثلث نخل المدينة فاستشار الانصار فيها
اخبره برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
بينها للعلم ديانة ولا اعتقاد هنا ولا تقليدا يجوز عليه فيه ما ذكرنا فليس
في هذا نقيصة ولا محطة وانما هي امور دنيا دية يجوز فيها
وجميعها هدى وشغل بها نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول
الغلب بمعرفة الدين به ملاك الخواص بعلوم الشريعة متقيد البال ه
بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الاحوه
ويجوز في النادر وفيما سبيله الندقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المعتاد في البلة والمقلين وقد توا مر نا النقل عنه صلى الله
عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ومقاديق صحا الرياسة فوق
فعلنا ما هو معين في البشر ما قدمنا عليه في باب معين انه من هذا

هذا الكتاب فصل واما ما يتعلق في امر احكام البشر الجارية على
يديه وقضاياهم وخصوصة الخصمين من الباطل وعلم المصلح من المفسد فيه فذه
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه
شيئا بقولي فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار وحدثنا الفقيه ابو الوليد
رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابن عرفة حدثنا ابو بكر بن شا
ابن داود حدثنا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر ومن جنس
علميات الظن بنيها دلة المشاهد وبين الحالف ومراعات الاشبه وحقوق
المعاني والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك قال الله تعالى لا طاقة لي
بسرائر عباده ومحال ان ضابرا مقول الحكم بينهم بمجرد نبيه وعلمه
دون حاجة الى اعتراف او بينة او شبهة ولكن لما امر امته
باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لا يكاد ما يقتضيه جعله ربه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء
من ذلك ولا فاست حيلة يقتضيه من قضاياه لاحد في شرعيته لعلمنا
ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكون من اعلام
الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى احكامه
حكامها على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته به في تنبيين قضاياه في تنزيل احكامه وبيان ما انزل عليه
علم وبين من سننه ذا البيان بالعمل او نع منه بالقول وارفع لاحتمال
السقط وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجراء في البيان وان وقع
في زجر الاحكام واكثر فائدة لموجبات النشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كل حكام امته وليعلموا ان ما يرى من عنه وبفيصل قاولت شرعه
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء وليستاثر بما يشاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يعصم عروة من عصمته فصل
واما اقوال الدنيوية من اخبارهم عن احوال عيزه وما يفعله

او نفعله

وقد قدمنا ان الخلف فيما تعمد عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد
او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
التي هي ظاهرها خلاف باطنها مما يرد ورد هامنه في الامور الدينية
لا سيما لغرض المصلحة كتورية عن وجه سمعه اذي ليلا ياخذ العدو حذره
كما روي من مماز حته ودعابته لبسطه نفسه وتطييب قلوب المومنين من
خطابه وتاكيدا في تبيينهم وسترة تفهيمهم كقوله لاجدك قلوبين اثنتين وقوله لحملة
التي سالته عن ولدها اهو الذي بيديه بياض من دهذا كله صدق لا دخل تحت
ابن ناقة وكل اشباه بينه بيانه فقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما يابه الحق فاما ما يابه غير الحق تارة تورية صورة الامر الذي
يراد الامور الدنيوية فلم يصح منه ابتداء ولا جوز عليه ان يامر احدا ان يتبنى احدا
عن تبني وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان كانت فما معنى قوله تعالى اذ تقول
لزيد ما تقول الذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية
فاعلم اكرمك الله ولا استرب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظن
وما يامر به زيد اياما مسكها وهو يحب نظليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بقيام التزويج وطلاق زيد لها وروي
نحوه عن عمرو بن فايد عن الزهري قال ذلك جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعلمه اياه من وحي زينب بنت جحش قد ذكر الذي اخفى في نفسه وبصح هذا
قول الحسن في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تنكحها
ويدفع هذا ان الله لم يبد من امره شيئا غير ما اخبر انها قد ذكر الله الذي
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في المنفقة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فقد ان لم يكن عليه حرج في الاخبار
قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل مثل ذلك فقد ان قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله

عليه وسلم عند ما اجبته وجعله طلاق زيد لها كان اعظم الحرج وما لا يلين به من ردّ
عبيده ما نهى الله عنه من زعزعة الدنيا ولها هذا تنغص الحسد المذموم الذي
لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم ومقصد وكيف يقال
زاها فاجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان المتبنى يجتنبن
منه صلى الله عليه وسلم وهو يزوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته
كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال ليكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم وحكم لابن فورك وقال البيت السمند ذي فان قيل ما الفائدة في امر
النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فالجواب ان الله اعلم نبيه انها ستكون زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفته واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد حتى قول الناس يتزوج امرأة ابنه نامره الله
بذلك واجابها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره ان يبديا ما كان فعلمه الشهوة ورد
النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها وشل
هذا لا انكرة فيه لما طبع عليه بنو ادم من استحسان الحسن ونظرة الفجاءة
معفو عنها ثم صرف نفسه عنها وامر زيدا بامساكها واما تنكر تلك الروايات
التي في القصة والتنويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه الطبري القشيري وعليه عول ابو بكر
ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التقية في ذلك بقوله تعالى ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقد اخطأ فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاجتناب اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه
السلام من ان يكاثر من ازواج المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل ابنائنا كما كان فنهاه الله على
هذا فنهاه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما نهاه على مراعاة وحي
ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله
عز وجل وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة

لوكتم

# وقف محمد بيك بجامعه

من متن الشفا ١٢٤

لوكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لكتم هذه الاية لما ابداها من عتبه واجدا
ما اخفاه فصل فان قلت فقد تقرر عصمته عليه السلام في اقواله
في جميع احواله فما وجه ما ابداه مما اخفاه ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا حيد ولا مرح ولا رضا ولا غضب ولكن ما سبق الحكم في وصيته
عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا
القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر قال ثنا ابن محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قال
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما شانه اهجر استفهموه فقال دعوني
فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر وروي اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواياته واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا
اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني
وفي رواية فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني
فان ما انا فيه خير مما تدعوني اليه فخرج ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه هذا ما اتفق عليه
الشيخان من هذه الرواية واختلفا في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية
من روى في الحديث هجر او معناه هذي يقال هجر يهجر اذا هذي وهجر
وهجر هجرا اذا اخنى والهجر بفتحه هجر وانما الاصح والاولى في اهجر على
طريق الانكار على من قال لا يكتب وهذا رايتاه في صحيح البخاري من
رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر وان يجعل قول القائل
هجرا اي هجر حسنة من كلامه ذلك وحيرة اعظم مما شاهد من حال الرسول

صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي
هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القليل لغلطة واحد بل الصحيح مجموع شدة
الوجع لانا نعتقد انه يجوز عليه الخبل كما حرمهم الاشفاق على حراسته والله يقول
وهو يعصمه من الناس وهذا ما على رواية اهجر واما على رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث بن جبير عن بن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا اما جوابا للمختلفين عنده صلى الله عليه وسلم وخاطبهم بعضهم
ابي جبير يا اختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الغط في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امر نهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب وقال
بعضهم انما امر النبي صلى الله عليه وسلم بهم ايجابا بحسب ما ظن من اباحتهم بقرائن
قوله فهل فظن من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما شأنه الم تكن منه
عزمة بل حسر ده الي اختيارهم وابعضهم لم يفهم ذلك تقال استفهموه فقال
اختلطوا كمت عنده اذ لم تكن عزمة وما رأوه من صوابه رأي عزم هجروا كما
قالوا ويكون امتناع عمر اخذا بالنص على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يجزم بها
عجزا فيتحملون في الخروج بالمخالفة ورأي ان الامر فرج بالامة من تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم التخير وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر حبب
تحلل المافقين ومن في قلبه مرض مما يكتب من ذلك الكتاب في الخلوة وان
يقولوا في ذلك الاقاويل كما دعا المافقة الوصية وعين ذلك وقيل انه
كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقال طائفة احق ان معنى قوله
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب بما طلب منه
لانه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره
ذلك عين هو الفعل الذي ذكرناها واستدل بي مثل هذه القضية بقول
العباس لعلي انطلق بنا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر

فيتا

فينا فيخبرنا وكما هدد على هذا قوله لاوالله لا افعل الخير واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعوني اليه الذي انا فيه خير من ارسال الامس *
وتركهم وكتابه الله وان يدعوني مما طلبتم وذكر انه الذي طلب كتابا بامر الخلافة
بعده وتبيين ذلك فصل قال فيل فما وجه حديثه ايضا
الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشيبي بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري
نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى المفريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانك قد اتخذت عندك عهدا
لم تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما رجل دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة وكيف يصح ان يدعي ابي صلى
الله عليه وسلم ما لا يستحق للمرء ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه
عليه السلام على الظاهر كما قال والحكم الذي ذكرناها وحكمه عليه السلام
بجلده او ما يسبه اوجبه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعاله عليه السلام
مشفقة على امته ورافته ورحمته للمومنين الذي وصفه الله بهما بحمده
ان تقبل ذلك قربة له عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله لرحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لانه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل
مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يلزم من قوله الغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا
ان الغضب منه حمله على معاقبته بالعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما جبر بن المعاقبة فيه او المعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وحلم امته الخوف والحذر من تعدي احد حده وقد يحمل ما ورد
من دعايه هذا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير المحتمل
والمقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع بطنك وعقري وحلقي وغير ها من دعواته وقد ذرة

في صفته في هذا حديث انه حليم لم يكن فحاشا ولا متفحشا ولا صخابا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حق الحديث هو على هذا المعنى ثم اتفق عليه الكلام من موافقة امنا لنا اجابة فما هذه ربكة كما قال في الحديث ان تجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وانينا له ليلا يلحقه من استشعار الخذلان والحزن من نصر النبي صلى الله عليه وسلم وتنزل عليه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا من ربه عز وجل لمن هذه صفته وسبقت له دعوة صحيحة ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وكتبة لما احتزمه وان تكون عقوبته في الدنيا سببا لعفوه وغفرانه كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في قوله كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير قول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعب للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظ الانصاري وآثر فيه الرأي الذي فيه السعة لهما جميعا فلما ضاق على الانصاري استوفى للزبير حقه قلت ليس في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بقرابة الزبير منه فآثره بذلك ولا ان الانصاري لم يعلم بذلك فلذلك قال ما قال ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك فلذلك استوفى للزبير حقه وانما ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المطرفي هذا الحديث اصلا في نقضه وهو ان الامام اذا رأى من احد الخصمين لدد او تعنتا او تمردا او استخفافا بحقوق خصمه او تعديا عليه في شيء من الاشياء ان له ان يستوفي له حقه ويأخذه له بالواجب من غير ان يأمره بالصلح ولا يعرض عليه الحط من حقه ولا يندبه الى الوضيعة منه وهذا مذهب مالك والشافعي وجماعة من اهل العلم وقال ابو حنيفة واصحابه لا يجوز للحاكم ان يحمل احدا على الصلح ولا يأمره به ولا يعرض عليه الا ان يرى ذلك من غير ان يعلم الحق لاحدهما وحجتهم في ذلك ان الصلح انما يكون بعد ان يعلم الحاكم الحق لمن هو فيأمر بالصلح ليسقط حق احدهما وهذا لا يجوز وقد روي عن عمر انه قال ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فان فصل القضاء يورث الضغائن بين القوم وقال شريح القضاء جمر فدعه عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بالسوط المتلفف بن مام الناقة مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم يناشده ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثالثة ضربات وهذا منه عليه السلام لمن لم يفت منه لهفته عقاب وموضع ادب لكنه عليه السلام استوفى اذكان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو اليت النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستقبله فقال اقصص وروى خط خط وطعن بقضيب في يده في بطني فوجعني فقلت اقصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه واعطاني عليه السلام القضيب فكبر ذلك به وانه لم يرد ضربه بالقضيب الا لينتهك فلما كانت منه اجابة لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما اضافة عليه السلام الدنيوية فحكم فيها من توفي الى الله وكفر وهلك كما قدمناه ومن جوان السكر والغلط في جملة ما ذكرنا وكل غير قادح في النبوة بدليل ان هذا ايضا على الندور واذا عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها واكملها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا انه كان عليه السلام لا يأخذ سيما لنفسه الا من ورثه وما يقيم رمق جسمه دنيه عفيفة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته وسيوف امته وما كان وما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يفتتنه او بر من شعره او كلام حسن يقوله او يسمعه او تأنف شاردة او قسر متمادة او عداوة حاسد وكل هذا الا حق بصالح اعماله مستظل في ذراه وظلاله عياذا به وكذلك مخالفته في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد المأمور بها مما يركب في ضمن ذلك المقرب الجهاد في استعارة الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب ليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اختيار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مشاركة لامته وسياسة منه وكما هيئ لخلافتنا وانه كان تدبيري غيره خيرا منه كما يترك المفضول لفضل وتدبيري فضله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما لا خيرة في احد وجهيه من الحديثة وكان هذا هديه المخصص بها وتركه فتل اناملنا في الصلاة وسهو على يمين من امرهم مواكلته لغيرهم ودعائه للمرضى من قرابتهم وكراهته لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بنا الكبير على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة للمقلوب قريش وتعظيمهم للغير عاما وحذرا

من نفاد قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم لهم من وامعد فقال لعائشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لهمت ان ابيت على قواعد ابراهيم
وفعلت الفعل ثم يتركه لكون غيره حينما منه كما نقله من ادنى ميله بعد راي الرجوع
الى العدد من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
وجميعه وجبه الكافر وكما استبلاغه وتبصيره لها على ويقول ان خيار
الناس من افتقاه الناس لشره وبيد ذلك الوقت ما يجب اليه شره
ويتقي شره ويوقي في منزله ما يتوقى في الخادم من مهنته ويتمت في ملاقاته حتى
لا يبقى منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويحدث مع
جلسائه بحديث اذا لم ير يعجب ما يعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر على الحق ولا يبطن على جليسه
يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين قال قلت فما معنى قوله
لعائشة في الحديث حتى اقاتل عليه بيدي من العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك
حمد قول سائله عن ذلك قال ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره هو
وكيف جبان ان يظن له حلما ان ما يظن ويقول في نفسه ما قال فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استيلاء لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن اباه ويدخل في
الايمان قبيحه اتباعه وبراه مثله فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان بيننا لهم
بامر الله العزيز تكيف بالكلية كما صفوان اخذ اعطاني وهو ابغض
الخلق علي فما زال يعطيني حتى هو احب الخلق وقوله فيه بئس ابن العشيرة وهو غير
غيبة بل هو تعريف بما علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ولا يغتر منه ولا يوثق
بما يبذل له سيما وكان معطاء متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن غيبة بل كان جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في
حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان مواليي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء فانما
الولاء لمن اعتق فقام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امر بها بالشرط لهم وعليه
بالعتق والولاء والله اعلم فما بالها من عايشة كما لم يبيحها قبل حتى شرط لها قد
بينا لم ابطله عليه السلام وموقد حرم الحيل والذريعة فاعلم اكرمك الله ان النبي



صلى الله عليه وسلم مقره على ما بيع في بابه اما على ان هذا كان شرعا للنبي عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قولا واشتراطي لهم الولاء ليست من اكثر طرق الحديث
ومع تسليمنا فلا اعتراض بها اذ نفع لهم جعي عليهم كما قال الله تعالى اولئك لهم
اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى شرعي لهم اولئك ويكون قياسه
النبي صلى الله عليه وسلم وعطفه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قيل
ذلك وفي حبسه اخرى ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى
الامر لكن على معنى المشورة وكالاعلام بما شرطوه لهم لا يفهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانما شرط عبيد ناقم وانما هذا ذهب اليه وغيره وقد صح ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا قومهم على ذلك يدل على علمهم به قيل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم فبينا ذلك
وصرحا على بخلافه مما تقدم منه فان قيل فما معنى فضل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وقوله انكم لسارقون ثم يبرؤا فاعلم اكرمك الله ان الآية
تدل على ان فضل يوسف كان عن امر الله لقوله تلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك
فلا اعتراض بركانه فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه يا فيه
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من ردفته وسرقته
وعلى يقين من تعجيل الخير له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون وقوله فقيس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحكاية
سبحانه ولعل ما يلزم ان حسن له التاويل كما بينا من كانه ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لغلمانه قيل يوسف وبنيامين قد وقيل عين
هذا ولا يلزم ان تقول الانبياء ما لم يات امرهم كالوحي حتى يطلعوا الخاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما
الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله بين البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به
كايوب ويعقوب وما بينا لنا ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وعيرهم صلوات الله عليهم وعلى جميعهم من خلقه واحبائه واصفيائه قلنا

ما علينا وتتنا الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون الله كلها عدله وكلها نافذ جميعها صدق ولا سبيل لك
لكلها نه يبتلي عباده كما قال تم ليتظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فامتحانا لهم بالضر والمحن زيادة في مكافاتهم ورفعة في درجاتهم هذه
اسباب لا ستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتبرض
والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لمصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم فيتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويعتدوا بهم في المصائب ومحوا لهفات فظهرت منهم هذه
او فعلات سلفت لم يبلغوا الله تعالى بها في حلبتين ممتدين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي نا ابو العشاري حيرون كلا نا ابو يعلى الخداوي نا نا
ابو علي السجزي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله ابي الناس اشد بلا قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال كان من نبي فتل سبعون كثيرا وهذا لابيات البلاء
وعن ابي هريرة رضي الله عنه مايزال البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى انه قتل في ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه
اشد في حين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن ابن ادهم قال
بابي الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان
ابتلا يعقوب بيوسف كان سببه انتقاله بسببه اليه ويوسف نامهم
محمدة وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جدي مشويا وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم قسم ذبحه واشتهاه وبكى وبكت جدته له
عجوز لبكائه وبينهما حيد اولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب بالبكاء
اسفا على يوسف ابي اذ سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يامر خادما ينادي على سطحه الامن كان مغطرا

قليقعد



فليتغد عند آل يعقوب وعوتب يوسف يا فحمة ابتي نفس الله عليهما وروي
عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع عند قريته على سلكم فكلموه في
خلقه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به فحانقه على نزعه فعانقته الله بلاء
وخنقه سليمان لما ذكرناه من بيته في كون الجن في جبته اصداره او العمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض كالتوجع بالنبي
صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال
اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد اذ رجلا وضع يده على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما اشد ما اطبق ايضع يدي عليك من شدة حمات فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا ان كان
النبي صلى الله عليه وسلم ليبكي بالعلل حتى يغشاه واذا كان النبي ليبتلي
بالفقر واذ كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه عليه
السلام ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال المنشرون في قوله تعالى ما
يفعل سوا يجزى به ان المسلم يجزى بما يصاب الدنيا فتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة وابي وماهد وقال ابو هريرة عن صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصبه منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها او الانملة يعابث بها
وفي رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق
الشجر وحكمة اخرى اراد بها الله في الامراض لاجسامهم وتعاهد الاوجاع
عليها وشدها عند ما عم انضعفت قوى نفوسهم فيسهل حتى وجها عند قبضهم
وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكرات لتقدم المرض وتصدع الجسم وتفتن
الله خلاق موت الفجاة واخذه كما بينا عند من اختلاف احوال الموتى في
الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام سئل المومن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح حينا وهكذا في رواية ابي هريرة من حيث

انتهى الربح تحمّا هانا واسكت اعتدل وكذلك المؤمن يكنفه ملائكة من كل ناحية صفا صفا محدقة حتى يقضيه الله سبحانه ان المؤمن موزر اصحاب بلا ملائكة الا ترى ان راعي بقصر فيه بين اغنام اذا استطاع الذئب ان يأخذ شيئا منها وقاية الراعي تحفظ كطاعة خامة الزرع والغنيمة هي الرياح وقتاليها فحين كما ورد من حتى ما انتهى فاذا اتاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجنود جمع ابي شكر ربه وحمده فحمله عليه بين فرح بلايه مستقبلا رحمته وثوابه عليه كما فاكان يحمده المسبل لم يصب عليه مرض الموت ولا جوعه ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعاداته بما تقدم من الآلام ومعرفة ما لديها من الاجر وتنزيه نفسه على العصاب وقتها وضعفها يوافي المرض اوشدته والكافر بخلاف هذا اصفاها في غالب حاله صحيح جسمه كما لا يزيده الصحة حتى اذا اراد الله هلاكه تتمة لجنبه على عزة واخذه بقتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومعاساة نزعه مع فرق نفسه وصحيح جسمه اشد المآ وعذابا وعذاب الآخرة اشد كما يجمان الامر زة كما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجاء جنودهم بالمرة على حالة عتو وغفلة وصحيحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الجماد ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب من يدمن الجماد وحكمة ذلك ان الامراض تذيب الجمات وتقيد وشدتها شدة الحزن من موت فيستعد من اجابته وعلى شاهد هذه القاعدة ان من دار الدنيا اكثر تيقظا الا نتقاد ويكون عليه متحللا بالمعاد فيتقلل من كل ما يخلي بنياعته من قبل الله وقبل العهد دين دي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته وفيمن يخلفه او امر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التفصل في مرضه ممن كان له مال او حق في بدن وافاد من نفسه وماله وما مكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وامر بالتقلين بعده كتاب الله وعترته والاعتصار بهما وصيته ودعا الى كتب كتاب لئلا تفضل امته بعده فيما بينها على الخلافة او العباد علم يرد مع لواي الا مساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة

عباد

عبادا لمن مبين واوليا يه المتقين وهذا كله يجري مجرى الحصا رغما لا ملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يشعرون كما قال الله تعالى فيما يتلوه من الصحيفة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كاسفة على عقب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذه اسف للكافر الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو عالما مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا واتى الى راحة من تعب الدنيا كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر سنينه على غير استعداد ولا اهبة ولا معدة فمات مندرة من غفلة بل ايتم بغتة فتبغتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وقراق الدنيا فكان امر صعد عليه واكره شيء له وفي هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

## القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام

فيما تقدم او ستعد عليه السلام قال الفاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسبابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يحرفون ايذاء سمعك وسمع منا ويسمعون بالكفة بن يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوسل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك

نهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرضونه لا برعايته لهم وهو عليه السلام اراد ان
يكمل ذلك وهذا يوجب عليه السلام فدعني عن الكلبي يكتبه فقال تسموا يا بني
ولا يكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم قد
استجاب لرجل ناداه يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فمي جبلية
عن الكلبي بكنيته ليلا يتأذى بها جاهل غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والصحفيون ذريعة الى اذاته والا فمن آل به فيما روله فاذا التفت هم
قالوا انما اردنا هذا ليستراح غضبك فلما وسعنا فاحكمه على عادة الجبابرة
والمتسلطين فمن عليه السلام حيا وادى بكل وجه فجعل يحتمل العفو اليه عن عدا
على ندة حياته واجاز وه بعد وفاته فارتفاع العلة دلت الناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وقد ذكرناه وهو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق التعظيم وتوقيره وعلى سبيل الادب
والاستحباب لا على التحريم وقد ثبت ان اسمه لا يدعى به احد بعده وكان الله منع من
بدايه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكان السلف
يا عونه يا رحمك الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روي انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتقدم عند ذلك اذا لم يوثق فقال تسموا ولا تكنوا وقد استقصى مسلم هذه
الروايات وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه تظلم الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب ولا ارى محمدا عليه السلام يسب بين ظهرانيكم فلا يدعني
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد بذلك
الاسم اكراما لهم بذلك وغيرا سماهم وقال لا تسموا باسم الانبياء انتهى
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اعلمنا في الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم احمد محمدا وكناه ابا القاسم وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان
ذلك اسم المهتدي وكنيته وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة
ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم احد وقال ما ضرره
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد ابن وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا
القسم على بابين كما قدمنا الباب الاول في بيان ما هو



في حقه عليه السلام سب او نقص من عرض او نفس او غير ذلك مما يأتي بيانه ان
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او بشيء مما ينمى الى جنابه النبي على طريق السب له
او الازراء عليه او التعيير له او التنقيص لشأنه او الغض منه او العيب له فهو مسبوب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نعتبر فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له او عرض اليه بما يلزم بتنقيصه على طريق الذم او عيب في جسمه
او معرض له يلحق من اتكلاه او عجز او مسكن من النقول مؤولا وغيره بنحو ما جرى
من البلاء فنحنه عليه او عضه ببعض المواضع التي يطرء به الحيازة والتعيير وما
اشبه وهذا كله اجماع من اهل العلم وابمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلم جرا قال القاضي ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس وهو
والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال ابو حنيفة ان كان ذميا عزر
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا نقبل توبته عندنا
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في
المسلمين كلهم قال ابو بكر وروي مثله ابو نبيد بن سلم عن مالك وحكى
الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم وبري
منه او كذبه وقال محمولون فيمن سبه ثلاث مرات كالمرتد وعلى هذا
رفع الخلاف في استتابته وكفره وهل تقبل توبته او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا اعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وفقهاء الحديث وانما وقع الاجماع على قتله وكفره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في كفره بما نسخته به والصواب
ما قدمناه كما قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر وحكى ابن ابي زيد عن حسين بن خالد النقيب
في مثل هذا يقتل قال ابن المواز وبه قال ابو بكر قال له عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى

الله عليه وسلم من السابين اقتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كما ان تديين وكذا فرض الله توضيه وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم يستتب والامام مجتزئ صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي مصعب وابن ابي اويس معنا ما كانوا يقولون من سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل ولم يستتب كالزنديق فاما ان اسلم قبل ان يقدر عليه فانه يحول الحيل بينه وبين اصحاب الحد قال ابن القاسم في العتبية عن اشهب وفي كتاب محمد عن اصبغ قال سمعت مالكا يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسلم قبل ان اظهره عليه او لم يسلم لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثل عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رد النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع اراد عبيه فقتل وقال بعض حملة ابيح اصلي على من دعا على نبي من الانبياء بالويل او ينسبه من الكوفة انه يقتل بلا استتابة وقال ابن الحسن الغابسي فيمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ابتلي بيتم ابي طالب يا لقتل وقال ابو محمد بن ابي زيد يقتل وجل سمع رجلا يتذاكر رجلا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال لهم تريدون تعرفوا صفته هي صفة هذا الحمار في خلقه وخليقته قال ولا اقتل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان سحاب صحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا والحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتل الله رسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقال له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العرب فقال ابن ابي سليمان لذلك ساله اشهد عليه وانا شر وكان يريد في قتله وتاب من ذلك قال حبيب بن الربيع لا اعاد الله ويل لمن لفظ صراح لا يقبل لا منه امتنان وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وفي ابو عبد الله بن سحاب في عشار قال لرجل اذا عليه دانك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مالك ابو جهل فقد جهل وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا لقتل وافتى فقيها الاندلس

يقتل



يقتل بن ابي حازم المتقدم الطبيطلي وصلبه ثم لم يزد عليه من استخفاف بحق النبي صلى الله عليه وسلم واستهتاره اياه انا منا ظهرة يا لبيتم وختن حيدرة ه وذكر ان ذهده لم يكن قصدا وانما قتل قد على الغيبة انما كلها الى اشياء احدا وانتى فيها الخبر وان واصحاب سحنون يقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا مشغفا في كثير من العلوم وكان من بعض مجلس القاضي ابي العباس من طلبه للقاطرة فراضت عليه اهو رمنكرة من هذا الباب في الاستئثار يا لله والنبيا ليه وبينا عليه السلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وعنفه من العفهة وامر بقتله وصلبه فطلب يا لسكين وصلب منكسا ثم انزل وامر يا لغاية وحكى بعض الموكلين انه لما رفعت خشبته وما لت عنها الايدي استدارت وحولت عن القبلة فكان ابتداء للجميع وكبر الناس وجاء كتاب فولع في عمد فقال القاضي يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قتله عليه السلام انه قال لا يحل لمسلم ان يقتل ذميا وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص ولا يجوز ذلك عليه في خاصيته اذ هو على بصيرة من امره وبين من عصمه وقال حبيب بن الربيع الفروي مذهب مالك واصحابه ان من قال عليه السلام ما بينه نقص قتل مات او تاب استتابة وقال ابن سحاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم يا ذي او تنقص عرضا او مضض شاوا وقتل فقتله واجب فهذا الباب كلها عده اصحابنا سبا وانتصابي فتل قايله لم يختلف في ذلك منذ هم ولا مناحزهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد وكذلك اقول حكم من عصمه او غيره برعاية العظم والسهو والسبات او السحر او اصابه بجرح او هزيمة لبعض جيوشه اراد بي من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى شانيه بحكم هذا كله لمن تصدر نقصه القتل وقد مضى ما هيه العلم في ذلك وبا بني ما يرد عليه فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن وعنه تعالى في ذيه في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ان شانيك هو الابتر ولا خلاف في قتل من سب الله وان العن انما هو ميثق يجمعه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن متعمدا ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين

وذكر علي رضي الله عنه ثم ذكر لي انه قد وقع القتل بجميع المسلمين كما قال الله تعالى
فتقتل الحر صوتة وتأتلم الله ابي اعلمهم انه لا فرق بين اذا هما واذى المؤمنين
واذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والقتال فكان حكم من ذي اشد
وجنايته اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى ملاورنك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الآية فنسب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضاء
وسلم تسليما له ومن تنقصه فقد نافق هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فلا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به
الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله
كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فقد كفروا بقول كلمة من
الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرنا واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
محمد بن احمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمرو بن حيويه قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد
ابن الحسن بن زبالة نا عبيد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى ابن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف وهو من تكلم بالاشراف
فاذى الله ورسوله ودعا اليه من قتله عبثا دون دعوة جملا فان عيبه
من المشركين وعدل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قالوا لتبيتن وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل بن خطل وجاء بنيه اثنين كانا
يغنيان به بسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار وبسببه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعبد ابن خطل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا اذ من بادر باشلامه قبل القدرة عليه هدر
وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش
ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك

على رسول

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي
ايضا ان امرأة كانت تسب عليا المتكلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا او الزبير اليه فقتله وروي بن نافع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يسبك فلئن قولا فيها فقتلته فلم يلتفت فلما كان
النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ الماء حيث ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي
الله عنه ان امرأة هنالك قد ارتدت فثنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يديها ورجليها فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء عليهم السلام ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس ان
امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فتهصمت فقتلتها فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح
فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فينهاها فلا تنتهي وتزجرها فلا تزدجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلتها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى انه من اقوال عدة غير واحد
من الائمة في هذا الحديث ان سب ابا بكر ورواه النسائي انت يا بكر
وقد اغلظ لرجل من قومه فقال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو محمد عبد الله بن ابي زيد رحمه الله فاستدللت
الآية بسبب هذا الحديث على قتل من اعتقب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر ان نفسه العراق فتقوم بجلده فغضب مالك وقال يا امير
المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها ممن شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال الفاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه

عليه وسلم بدار الكفار والمنافقين وبجل صحبته ونصرته وتحمل من اذاهم وتصبر
على جفاهم ما لا يجد ولنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يدبرهم بالعطاء والاحتباء وقد
اساء الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاصفح عنهم
ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس الى تالفهم لدخول الكافة
عليه فلما استفحل واظهره الله على الدين كله قتل من تحدد عليه واستمر امره
كقتله بابن خطل ومن معه بمكة يوم الفتح ومن اسكه فتل عبادة مع يهود
وغيرهم وعليه من لم يتقله قتل سفك صحبته والاغراط في جملة
مظاهر الايمان به ممن يؤديه كابن الاشرف وابن ابي الحقيق وعصماء وكذلك
قتل جماعة ممن هجاه كعب بن الاشرف وابن الخطيم وغيرهما ممن اذاه
حتى العوايا بيديه عوقبوه مسلمين وبواطن المنافقين ستره وحكم عليه
السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع
امثاله ويحلفون عليها اذا عيبت وبكرت وبها وعليهم بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في دينهم ودخولهم الى الاسلام
وتوبتهم فيصبر عليه السلام على عنائهم وجفائهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فاء بعضهم تائبين منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص معه كما اظهر خيرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين ذرا واعوان وحماة وانصارا وكما جاء به الاحاديث وقد اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
وقال لعله لم يبلغ عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقتله
الواحد ومن لم يحمل درجة الشهادة في هذا اتباعا لمن مضى لو عمدا قائم
والد ما لا يستباح لا بحدثين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يجيبوه الا بما كيت بهت عليه عائشة ولو
كان صريح ذلك لم تنفرد بعلمه ولعلمه بنا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على تحليم وقبله صدقهم في سلامهم وحيائهم في ذلك ليبايا المستنهم وطمعا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم انما يقوله السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض اصحاب الخندق بين اه النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه بهم ولم يات انه قاتلهم بينة على نفاقهم فكذلك
تركهم وايضا فان اه مركان مسلما باطنا ظاهرهم الاسلام ورد الايمان
واذكان من اهل الذمة يا خذ الجزية والخراج والناس قريب عهد بكفر

بالاسلام لم يتبين بعد الحديث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتم بالنفاق من جماعة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين واضداده
الدين بحكم ظاهرهم فلو اتلم النبي صلى الله عليه وسلم لتفاقم ذلك بينهم
منهم وعلم بما اسروا في انفسهم لوجد المنفرون ما يقول ولارتاب الشاهد
وارجف المعاند وذاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم المراغم وظن العدو الظالم ان الفشل اغاك العداوة
وطلب احد الترة وقد رايت معنى ما حكيته منسوب الى مالك بن انس
رحمه الله وهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس انه محمد يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين ينهانا الله عن قتلهم وهذا خلاف ما جرا الاحكام الظاهرة
عليهم من حدوده الزنى والقتل وشبهه للقوي وهنا واشتوا الناس في علمه
وقد قال محمد بن الموازان اظهروا انا نقتل اصحابنا كما يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وقال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
لتغلظن عليهم وكان بعض مشايخنا يحمل القاتل هذه قتلة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم منه الغنى عليه
والنعمة له وانما راعى من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اعلمها فلم يرد ذلك سببا وراى انه مع الاذى الذي لا تعفو عنه والصبر
عليه فلعله ان يتاب ويكف ولذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد منه من لحاق جميع
البشر وقيل بل المراد السام والتمام والتمامة الملال وهذا دعاء
على سامة الدين وليس بصريح سب وانما ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح
على انه ليس هذا بتعريض بل السب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل قد ذكرنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
الخامي ابو محمد مجيبا عن هذا الحديث بعضهم انه قدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل الهند والذمة او الحرب ولا يدركه حد حيه





# وقف محمد بن سحنون بجامعه

الا ان الاظهر المتحمل ما الاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه معضده الاستدلال
واقداره على الدين اعلم يرحمون ولذلك ترجم البخاري على حديث الذمي هو
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقرناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه اي ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حبنه منهم هو
واترابهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء
واخزاهم من دنيا وهم وخزب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكما شفى صدور
بالتب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واهم
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يوتى اليه قط الا
ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لا ينتقد
ممن سبه واذاه وكذا به فان هذه حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادبه وما هذا من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاة لكن مما جبلت عليه الاعراض من الجفا
والجهل وجبل عليه البشر من التغير كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في
عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابي شراره من سه التي
سمه فيها خزيه وكان من ظاهر من وجهه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافرا فرجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي
سمته وقد قتل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم رجا استيلاء فهم واستيلاء غيرهم كما قررنا قبل والله الموفق

فصل تقدم الكلام في قتل قاصد سبه والانزراء به وغضه
باي وجه كان من تكفير او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لا حق به في البيان والجلاء وهو ان يكون الفاعل لما قال في جملته عليه السلام
غير قاصد السب والانزراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جملته عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او هفوة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بعض من مرتبته او ترك سنة او وجوه

علما ان هذا هو الذي اقوله ليقتل قال وقد كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلى تكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن قال انا وزعم انه يوحى اليه وقال محمد بن
القاسم ذكر ذلك لابي سراج وجعل انه اصبغ وهو كما قال قد كفر بكتاب
الله مع العتريه على الله وكالشارب الذي يقول انا او زعم انه اسلم
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي امنه تستتاب ان كان مقلما ايد لله قال
كتاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله مخالف في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن محنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب محنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسود فقتل لم يكن عليه السلام باسود وقال عنه ابو
عثمان الحداد قال لي قال اسلمات قبل ان يدعي فانه كان يتمنا هرب ولم
يكن يتمنا مت قتل لان عكدا تبي قال حبيب بن ربيع يتدبل صفته وما
كمن واظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسلم لم يتدبق يقتل دون
استتابة فصل الوجه الرابع ان باقي من الكلام مجمل ويلتقط
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره يتردد
في اشراه بين سلامته من الكفر به او شره فيما عدا متردد النظر وحيرة
الغير وفظاعة اختلاف المجتهدين ووقفة استبصار المقتدين ليهلك من
هلك من بينة ويحيى من حي عن بينة فيهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حسى عرضه فحسر عن القتل وهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد احتملت ايمان في وجل اعضب يرميه
فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لاصلى الله على من صلى عليه
فقتل محنون هذا هو الذي شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه كما لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن حاضرا لشتم وكالشارب ابو محمد المزوغي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا خلاف محنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك احتمل الكلام عنده ولم يكن عند من سبه تدل
على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم

ولا سيما وقد تضمن كلامه بعد الفقرة التي نقل على أن مراده الناس غير هؤلاء لأجل
قول الأخير له مثل على النبي فحمل قوله وسبه لو يصلي عليه الآن لأجل الأمر
الأخير له بهذا أصل عند غضب هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى القتل
ووقف أبو الحسن اللخمي في قتل رجل قال لصاحبه فتدق من ثنايا ونوكان
نبيا مرسلا فأمر بيده بالتنبيه والتضييق عليه حتى يستفهم البينة من
جلاء الخاطئة وما يدل على مقصده على أن أصحاب المذاهب الآن لم يعلموا
أنه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف قال وكذلك ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب قلة من المتقدمين وأما حزين وقد كان فيمن تقدم من
الأنبياء والرسل من الكتب المنزل قال وهم العلم لا يتقدم عليه الأمر
بينا وما نزل البتة فإن بلاغات لا يدوم أعلام المنظر هذا معنى كلامه وحكى
عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني إسرائيل ولعن الله نبي أذود وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أراد الظالمين
منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك أذى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع
حاضر لباد ولعن من جاء بهذا الكلام يقدر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الأدب الوجيع وذلك إن هذا لم يقصد بجاله سب الله تعالى ولا سب
رسوله وإنما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المبالغة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا بن الف حتير ويا بن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك أنه يدخل
في هذا العدد من إيذائه واحداده جماعة من الأنبياء وأقل بعض هذا العدد
ملتقط أبي أمم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل كما قلناه
من شدة الأدب فيه ولو علم أنه قد قصد سب من في إيذائه من الأنبياء
على علم المثل وقد يضيق القول في نحو هذا وقال لرجل ها هنا بني لعن
الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم وقال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم قولا تنبيها في إيذائه أو من نسله أذى له على علم منه أنه من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص
بعض إيذائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبهم وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بكفر ثم قال له اتهمني فقال





لا أتهمك فكيف أنت فكان شيخنا أبو الحسن بن حيدرة يرى قتله لشناعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده أن يكون جوابا عن المتهم من الكفر وافتى فيما حكى قرطبة أبو عبد الله
بن الحاج بحبس من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه
بعد على كذب بينة شهدت عليه أنه دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهي لم أطلعه
وشاهد شيخنا القاضي ابن عتاب أيام قضائه في برجل كفاسر
رجلا عمد محمد ثم قصد إلى كتب نصرانية برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل
أن يكون قال ذلك وشهد عليه أضيفت من الناس فأمر بإلى السجن وتقدم من
حاله وعرفه بتجنب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي التهمة باعتقاد
صحيحها أسقط واطلقه فصل الوجه الخامس أن لا يقصد
تنقصا ولا يدري عيب ولا سبا لكنه يقع بذكر بعض أوصافه أو يسبه بعض
أخواله عليه السلام فيما يزرة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل وإلحاق المقصد
أو لغيره أو على التشبيه به أو عند غضب يحمله على ذلك أو عند مخاصمة لخصمه ليس
على طريق التنقيص وقصد المحتجين بل على قصد الترفع لنفسه أو لغيره أو
أو سبيل التهديد وعدم التوقير لشبيهه عليه السلام أو قصد الهزل أو
والتنفير من قوله كقول القائل إن قتل في الشوفته قتل في النبي أو إن
كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أنت هذا إذنوا أنا أسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم
أو كصبر أيوب أو كصبر نبي الله من عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول
المتنبي

أنا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

وغيره من أشعار المفحمين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كتمت موبي وأنته بنت شعيب * غير أن البين فيكما من فعيره

على أن أحزان البيت شديد ودخل في باب الإزراء والتحقير بالنبي صلى
الله عليه وسلم وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله

أولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا لمحمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل لا أنه * لغو يأتيه برسالة جبريل

فقصد البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي
والمعنى يحتمل أن يجيبن أحدهما أن هذه الفضيلة تقتضي المدح والآخر

استفتاوه عرنا وهذه اشد وحي منه قول الاخر ۞
فراذا نا ربعت دارها ۞ صمنت بين جنا حي جابر ۞
وقول الاحوص من اهل العصر ۞
لمن الخلي واستحال بنا ۞ قصر اله قلب وصوانه ۞
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
وزيره ابي بكر بن زيدون ۞
كان ابا بكر ابن بكر المزني ۞ وحسان حسان وانت محمد ۞
الى مثال هذا وانا كثرنا بشاهد هاهنا استدفاعا لما حكيناه التعريف امثلتنا
ولقد اهمل كثير من الناس في ولوج هذا الباب المسلك واستحقوا غير مدائح
هذا اللقب وقل علم احد بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه ليس لهم
به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تقصيرا والسنة تشريحا بان هاني لانه لسيبي بن سليمان المغربي
بل قد حنح كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر
وقد اجبنا وعرضنا الاي الكلام في هذا المقتل الذي ستة امثلته فان
هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة تنقصا ولست
اعني بمجزي بسيبي المغربي ولا قصدته بها اذ لا عظما قادر قدر النبوة
ولا اعظم الرسالة ولا اعتبر حرمة الا ستطاعها لا عن حظوة اكرامه حتى
شبه من شبه في كرامة تائها او معذرة قصد الا تقاما منها او ضرب مثل
لتطييب مجلسه او اعلام بي وصفت لتحسين كلامه بين عظم الله حظره وشرف
قدره والزم من قدره وبره وبني عن جهر القول لله ورفع الصوت عنده فحق
هذا ان يروى عنه القتل الادب والسجن وغرة تغزيره بحسب بشاعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما تلوى عاد ته لمثله او ندوره وقرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا من جاء
به وقد انكر الرشيد على بي يعرابي قوله ۞
فان ابا بي تحزنون عن فيكم ۞ فان عمي موسى بن حكم خطيبه ۞
وكتب ابن الخصاصات المستوفي بعمي موسى وامر باحتزاجه عن عسكره في ه
ليلته وذكر الفتيا اذ ما اخذ عليه ايضا وكمن وبنا وقارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازعا الاحوذان الشبه فاشتبها ۞
خلقا وخلقا كما قد سمرا كان وقد انكروا ايضا عليه قوله ۞

كيف

كيف لا يدنيك من امل ۞ من رسول الله من نفر ۞
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانا قته ممرات له اضافا اليه ولا يضاف ه
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه من طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا
امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه فقي الموادر من روايته ابي
مصعب عن رجل عير رجلا بالفقر فقال اخيرني بالفقر وقد دعى النبي صلى
الله عليه وسلم الفقر فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في
غير موضعه ادبي ايوجب قتلا ولا يبيني لاهل الذنوب اذا عونوا ان
يقولوا قد اخطأت الانبياء قيل وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظره
فانا كنا نكون ابناء عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
خلعت هذا سلاما منزله وقال لا يكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسيئل الغابي عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه كلب او لوجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال ابي تريد
بمردا وانكر احد قتله في الزمن وسماه كان هذا الذي اذا ارتفع دخل عليه
حين زاد من وهمام عن المطرابه لدامنه خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جرى مجرى التحقير كالتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب لله
وانما السب واقع على المخاطب ذي الاداب يا لسوط والسجن نكال ه
استحبها قال واما مالك خان ان افتى فقد جفا الذي ذكره عند الكره
من عبوس الاحوذ الا ان يكون المبيس له بد من هيبة تليشيمه
الغلمان على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظل سنته قال
احد المطيع نرجه في فعله فيموت كلفته بالله يغضب غضب مالك فيكون
احق وما كان ينبغي لنا التعرض لمثل هذا ولو كان النبي على العبوس
بعينه واصح بصفة مالك كان اشد وعاتب المخالفة اشد بدة
وليس في هذا ذم لمالك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا
في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال الرجل امسك فانك
اني فقال الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس
واشتق المطلب ما قال واظهر انه مدح عليه فقال ابو الحسن انما
اطلاق الكفر عليه لخطا كنه مخطئ في اعتقاده بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه ۞

وجهالة ومن جهالته انه اخبر بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يستفسر
وتاب واعترف وجاء الى الله حتى نزلت لان قوله لا يلتفت الى حد القتل وما طريقه
الادب تطوع فاعلم يا تقدم عليه بوجب اكفف عنه ونزلت ايضا مسيلة استتيبي
فيما بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابن محمد بن منصور رحمه الصفي وجبل
فنقضه احرشي فقال له انما تريد تعنتي بقولك وانا بعلم جميع البشر عد
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فانتاه باطلا لا تحتمله واجاب ان
الدليل يقصد السب وكان بعض فقرا الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القاضي لم اذكر حاكيا عن غيره وانما ذكر من سواه فرد
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه
الشهادة والتقرير فيلزمه الانكار والاعلام بقوله والتغيير منه والتجريح
له فرضا مما يتعين امتثاله ويجب فاعلمه ان ذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس
علي طريق الرد له والتنقص على قائله والتنبيه بما يلزمه وهذا مما يتعين
تاجيبه وهذه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن نقصد بي لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقتطع
بحكمه وشهادته مرة وقبضاه في الحقوق وجب على سامعه الاشهاد عليه
والتغيير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من
ايمة المسلمين انكاره وتبيانه لكونه وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين
وبيانا بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يحفظ العامة اقواله وبوبه
الصبيان فان من هذه صفته لا يوبن على العامة ذلك في قلوبهم بتاكد
في حملة الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم وحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب عو
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر منه الحق وفضلت به العقبة وبان به
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وتاكد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى اسمه ان لا يودي شهادته قال نعم وانما الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب

فليشهد



فليشهد ويلزمه ذلك واما الا ياخذه بحكايته قوله لعن محمد بن المنصور فلا ادري
لعله سمعه خلابي الباب فليبوا انتكه لعن من النبي صلى الله عليه وسلم والمنصوص
عنه ذكره لاحد لا ذاكرا ولا ناقلا لغير غرض من شرعي يباح واما الاعتراض عد
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
الكفرين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليه بما تلاه الله عليها في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومحاسبهم ليبينوا عوارها وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد
ابن حنبل انه انكر ان يحدث بعض هذا على الحارث بن اسد فقد منع احمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وكهذه الوجوه الحكاية السابقة
عينا فاما الحكاية ذكرها على غير هذا من حكايته سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاخبار عنه والنظر واحاديث الطاعن ومقالاته
في العلم والمتدينين ومضاحيك المجان ونوادر المستخفين والخوض في قبيل وقال
وقالا لا يعني لكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما
كان من قائل الحاكي له على عين تصد او عرفت بقصد اظهار ذلك او لم
يكن عادته او لم يكن الكلام في البيئة حيث هو ولم يظهر على حكايته
استحسانه واستصوابه وجزع عن ذلك وبري من العودة اليه واداه قدم
ببعض الادب وهو مستوجب له واذا كان تعظم من البيئة حيث هو كان
الادب اشد وقد حكى ان قوما لكاس الجلاء يعتقدون ان لعنات مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناك تحكيه وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم يقتله فتامله فان اعم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه وشبه الي
غيره او كانت تلك عادته وظاهر استحسانه لذلك او كان موالعا على
والاستخفاف به او التحفظ لمسئلته وطلبته وروايته الشعاء عليه السلام
وسبه لحكم هذا حكم السابه نفسه لم يحتج بقول ولا نفعه نسبته الي غيره
فيباح دمه باجتماع ويحمل في الفاظه امره وقد قال ابن عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما جي به النبي صلى الله عليه وسلم فمن كفر وقد ذكر
بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما جي به النبي صلى

وكتابه وقرانه وشركته معي وحيد دون محور رحمه الله اسلافنا المتقين الخيرين
ليجمعهم فقد استطرا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاولى
ليس واجبة احد من تابعها واخذه التعريي عليه بدينه وهذا ابن عبد الحكم
ابن سلام رحمه الله قد تحري فيما انتظم في الاسلام ديوس اهابي هو
اسعاد الغرب في كتبه ذكر عن اسمر المهجي بن زنان اسمر استيرا لدينه وتحفظا
من المشاركة في ذم احد بن ابته او نشره قليل ما يتطرق الي عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم فصل الواجب الشائع ان يذكر
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يستحيل في جوازه عليه وما يطرأ من
الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه اذ يذكر كما استغنى به وصيري في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما تقلد من يومئذ منه ومن عليه من معاناة عيشته كل ذلك على
طريق الرواية وهذا كره العلم ومعرفته ما صحت منه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم ونسبوا الى خارج من هذه المعنى الستة الذين فيه غض
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن عيب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفيما طبقة الدين من انهم
معاصده ويحتشون اوليه ويجب ذلك من عساه لا يفقهه او تخفى به فتنه
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من نكت
القصص لضعف عقولهن ونقص عقولهن وكما ذكر من قول ثالث عليه
السلام فحيا عن نفسه باستجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واجبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
لا عضاضة فيه جملة واحدة فلمن ذكره على وجهه بجلاء من قصده
المتعاضة والتحقيق بان كانت عادته جميع الغرب نعم من ذلك للانبياء
حكما لقد وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب بما يليق السياسة
امم عظيم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل وتقدم العلم وكما لك
قد ذكر ابو يعلى وعيلته على طريق المنة عليه والتقريب بكرامته له
قد ذكر الله اكرمها على وجه تقرأت حاله والجزء عن مثله به والنهي عن
مس الله فيه وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة فيه كما لا على نبوته
وصحة وعن فاذا العلم الله تعالى بعد هذا على صنائع ابد العرب ومن ناواه



من امتهم شيئا فشيئا وكما مر به حتى فاض عليهم وتكون من ملته مقالب دهم
واستباحة ممالك كثيرة من الامم عيانهم باظهار الله تعالى لدينه
بيضره وبالمومنين والقائمين لكلمته واعداده بالملائكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اتباع متعددين غلب كثير من الجبال الله ذلك موجب
ظهوره ومقتضى علوه وهذا قال عمرو قل لحيي سال ابن سفيان عنه هل
لي ابا به من ملك ثم قال ولو كان لي ابا به ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه
واذا اليتيم من صفته واحدي علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكما وقع ذكره في كتاب ارميا وبعده اوصفه بن ذي يزن لعبد المطلب عند
وجيين لابي طالب وكذلك اذ اوصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به
مجي مدحته له وفضيلة نابته فيه وقاعدة معجزته اذ معجزة العظمى من
القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى
الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول وجي دمثل
ذلك من وحش نمر يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب
ومقتضى الغير ومعجزة البشر وليس فيه ذلك فتنبه اذ المطلوب من الكتابة
والقراءة المعروفة انما هي للقارئ واسطة موصلة اليها غير مرادة في
نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والالة فيه غير فتنبه لانها سبب الهيئة وعنوان الغباوة وفيجان
من بارئ امره من امر عجيبه وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه اوله هو فاق قلبه واخراج حشوته كان ظاهر
حياته رعاية قوت نفسه ونبات روعه وهو فيمن سواه منتهى همه
هلاكه وحتفه موته وفنائه وهلم جرا الى سائر مايري من احيائه
وسيره وتقاتلي من ارزيا ومن احليس وكالمطعم والمركب دعا ضعفه ومهنته
نفسه في امور وخلائق يبعده من هذا وعنية عن الدنيا وعتوبته بين
حقيرها وخطيرها السرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من تقاليله وقهاتره وشرفه كما ذكرنا فمن اورد من اشياء موتره وفصل
فيها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على حتى وجهه وعلم عنه
بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمنا انها كذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام مما احاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لائقين بهم تحمله وتحتاج الى تاويل وترد احتمال فلا يجيب

ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروي منها الا المعلوم الثابت ورحم الله ما لكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك الاحاديث المشتهرة المشبهة والمشكلة المغنى وقال
ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له انهم يحدثون بها فقال
اخشى ان يكون من افتقار بيت الناس وافتقر على ترك الحديث بها وساعدني
على ذلك فانكرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عمم
على الجواز انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والذي صلى الله عليه وسلم
اورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتقتضيه تفهم في
حقيقته ومجازه واستعاراته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الامية فلا يكاد يفهم كثيرا من كلام هذه
العرب الا نضها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها في عرض الايجاز ورمزها
وتلويحها وتلويحها فتقر قوافي تاويلها سدد الله فهم من امن به وفهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر بها نبي يقي
عن الله تعالى ولا حق اجنبيه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على
معانيها والتصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه
التقريب بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد اكثر الاشياخ على ابي
بكر بن فورك تكلمه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يجيبه على ما يعنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما يتبين ازالة اللبس بقدر احتشامها من اصلها وطرح
الكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في
الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاخبار الواجبة من توقيره وتعظيمه وبراءة ساحته
لساحة ولا يجمعه وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فان ذاكر ما قدمناه
من الشواهد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه وموذه
العدو للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا
اعتقد في ابواب العصمة وتكلم في مجاري احواله وافواله عليه السلام يتحاشى
الغلط واتى بالعبارة ما امكنه واجتنب تشنيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلغط الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الالفاظ التي لا شغل

يجوز



يجوز عليه الغلط في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لغطة الكذب بجملة واحدة واذا تكلم على العموم قال هل يجوز
ان لا يعلم الامام علما هل يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوصي اليه ولا يقول يجوز ليحترز اللغط ويشاء عند واذا تكلم في الاتصال
قال هل يجوز هذا لما لقدني بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر
فهو اولى واحرى به من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او ليفعل كذا وكذا من
انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزيزه
واعظامه صلى الله عليه وسلم وقد رايت بعض العلماء يتحفظ من هذا
فتح منه ولحن استصوب عبارته فيه ووجدت بعض المجاورين قوله
لا حيل بزلك تحفظه في العبارة ما لم يعتقد وشنع عليه بما يابى ويكفس
قائله واذا كان هذا بين الناس مستعملا في اداءهم وحسن معاشرتهم
وحفظ ذممهم فاستعماله في حق عليه السلام اوجب والتزامه آكد فيجتنب
العبارة القبيحة المسيئة ويحسنه ويحرر بها ويتدرب بها فعظم الامر واعنى
ولعمري قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما ورد على جهة
التعمق عنه والتنزيه له فلا حرج في تشريح العبارة وتصريحها به
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب بجملة ولا البيان الكبائر بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره والتعظيم له
وتعزيزه عند ذكره مجردا الكتبة عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر
عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة ايمن القرآن حكى الله
فيما تعالى عداه ومن كفر بايانه واقترى عليه الكذب فكان يختص
بها صونا اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

## الباب الثاني

في حكم سابه ومن تنقصه وعرضه وعنفه وذكر استتابته
وحكمه اذا تاب قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما عوقب واذي في حقه
عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل قاعل ذلك وقاتله وتخييره
الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه يصح عليه وبعد فاعلم ان
مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتل كفر الاحقا
اذ اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تسقط عنه القتل

ولا فيه كما قدمناه قتل وحكم حكم الزنديق ومسئلة الكفر في هذا القول
وشواهد توبته على هذا اجد المتدرع عليه والشهادة على قوله اوجبا
تابيا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا يسقطه التوبة كسائر الحدود
قال الشيخ ابو الحسن الطبري رحمه الله اذا قتل بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مسئلة
واما ما بينه وبين الله تعالى في توبته فلعله وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك ان اختلت في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
بالزنادقة لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خشي الظهور
عليه فباد ولذلك قبلت توبته لانه لم يستدل على صحتها
بمجيئه فكانت وفقا على ما ظهر بخلاف من اخذته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ وهو الذي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولا سبيله لا يسقطه التوبة كسائر حقوق
الادميين والزنديق اذا تاب بعد التدرع عليه فعند مالك والليث
وابي حنيفة واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن
ابي حنيفة وابي يوسف وحكي بن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نحو ذلك قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه السلام لانه لم يقتل من ظاهر ابي طاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر محتجا باسقوط اعتبار توبته والفرقة بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر الا بشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس فتلحق المعرة بجنسه وليس
سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
يقدره المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فتقبل توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يعفو فان توبته لا تسقط عنه حق القتل وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط توبته من زنى وسرقة

وغيرها



وغيرها ولم يقتل سائر النبي صلى الله عليه وسلم الكفره لكن لعلي يرجع
الى تعظيم حرمته ونزول المعرة به وذلك لا يسقطه التوبة قال القاضي
ابو الفضل يريد والله اعلم لانه سبه لم يكن ليكفه اقتضى الكفر ولكن يعني
الارتداد والاستخفاف اولا لا بتوبته واظهاره ثانيا ورفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم يسئل عن ترته وفي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو لا يجري
على القول بقتل احد اذا كفر وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا بالردة قالوا وتصح توبته بظهوره فان تاب فكل ذات
الى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر فيما قدمناه ونحن نضبط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو
يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع اصرار ونصبين اما مع انكاره فانه حد
عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فتقتله حدا البات كان الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ما عظما الله من حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغيره ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل لكنه تائبون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكم من استتابه وتوابها قلنا لتخرج ان اثبتنا له حكم
الكافر في القتل فلا تقطع عليه في ذلك لانقراره بالتوحيد والنبوة مع
انكاره ما شهد عليه انه قاله كان منه وقولا ومعصية والله
مطلع على ذلك قائم عليه ولا يمنع اثبات بقاء حكام الكفر على بعض هذه
الاشخاص وان لم تثبت له فحضا بعينه كقتل تارك الصلاة واما من علم
انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك اذا كان
سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره وجحوده فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
بهذا القوله ومتقدم كفره وامره اجد ابي الله تعالى اطلع على صحة
اعلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه
وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف في فصل هذه المفصلات
جملة كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراء احكامهم
في الموازنة وغيرها على ترتيبها نشرح له مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة فهل هي واجبة فالاختلاف فيها كالاختلاف
في توبة المرتد اذا فرق وقد اختلف النقل في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على شهر بن فوق عمر فانه لا استتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه الى ان لا يستتاب
وقاله عبد الحسن بن ابي مسلمة وذكر عن معاذ وابن عمر عن معاذ مثله
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وانتقلته توبته
عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء انه كان من ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء
وروي عن علي انه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن
عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واحسنها فذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا بأس في الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد ويستحب
في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر انه
يحبس ثلاثة ايام ويدعى عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هذا ذلك واجبا ومستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري بلغني ان الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي نحو
يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن عباس
يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى مرت عنقه واختلف





على هذا هل يمهل او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال ما علمت
ما عملت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام كما لا يضره
وقال اصبغ يحبس ايام الاستتابة بالقيد وغيره من عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابعي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوفى منه
سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بعض
الذين ارتدوا اربع مرات واحيانا قال به وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقاله اصحاب يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الرأي ان تمرد في الرابعة قتل وان استتابه فتاب ضرب ضربا
وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى اذا وجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفيين فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
بما يجب بتوبة من اقرار او عدول لم يدفع فيهم واما من لم تقم عليه الشهادة
الا بمشهد عليه الواحد والاثنين من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا
وكذب ادعى على القول بقبول توبته وهذا يدرأ عنه القتل ويسقط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرته
الشياع عنه وصورة حاله من الهيئة في الدين والتبرز بالسمت والتجرد فمن
توبي امره اذا قام من سكره انكال من الضعفين في السجن والمتهم في اليوم
الى العشرة التي هي مستراب طافته بما لا يضعفه القيام الكثير ونحوه ولا يبعده
عن منكلة ونحو هذا حكم على كل من وجب عليه القتل لكن وقفت على قتله يعفى
او جبه ويتنوع به الاشكال وعارق اقتضاء امره وحالات المشددة التي كالله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها
ردة فاذا تاب نكل وقال في المجموعة وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد تلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالاقرار
التوبيخ والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي وفعل
هذا وهي كاد اقصى امره القتل فعاقبه بما يشكل في القتل لم يرجع ان
يطلق من السجن ولكن يستطاب محبسه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم

وحمل عليه من القيد ما يطيق وكان في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب فيه وقال في حد ذا اجري مثلها وانما
الدما الا ما من اواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفها ويعاقب عقوبة
شديدة تاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما وجرحتهما
ما استظهرا به ولم يقيم ذلك من غيرهما فامره اخف لسوط الحكم عنه
وكذلك لم يشهد عليه الا ان يكون من يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التجريح فاستظهرا بعداوة فهو كان لم يكن بيقين احكم عليه بشهادتهما فلا
يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا من تشكيله موضع اجتهاد والله ولي التوفيق

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه وعرض عن
او استخفت بقدره او صغره بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانه لم يعط الذمة او انها تعفي عمدا وعن قول عامة
العلما الا ابي حنيفة والثوري وانهما من اهل الكوفة فاعلم انا لم نر
لاحد مما هو عليه من الشرك احترمه ولكن يودعه ويحذر ما استدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الآية واستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعظم الذمة على هذا
ولا يجوز ان نفعل ذلك بحوجة فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد انتقضوا عهدهم وعادوا كما كانوا بل اولى لكفرهم وايضا فان ذمتهم
لا تستغرق حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم فما كان من ذلك حلالا عندهم فكذلك يجب في النبي صلى الله عليه
وسلم يعتقدون به ويقرون به لاصحابنا خلاف هذا ولا نعتني بخلاف من خالفنا
الذمي بالوجه الذي كفر به ستوفيت عليها من كلام ابن القاسم وابن حبيب
بعد وحكى ابو الصعب الخلاف فيها عن اصحابه الذين واحتج لقول من
يستتاب اسلم فقتل سيقط اسلامه قتل لانا لا نعلم اسلام يجب به ما قبل خلافا لمن
اذا استتيب ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر ان يقضيه له وتقضيه بقتله وكنا
معناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا على الفتل للامر وتقضي العهد
فاما رجع من دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله كما قد تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان لم نقتل بعد رجوعه ولا استتبنا ان





باطنه اذ قد بدت منه رايه وما بنت عليه من الاحكام بما ذكرته عليه لم يستطعها
مني وقيل لا يسقط اسلام الذمي لسابه قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فاما لا نقبل توبة الكافر اولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ ومن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم
السلام فقتل الا ان يسلم وكذا ابن القاسم في العتبية وعند محمد بن سحنون
وكذا سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم قتل لانه
توبة وفي كتاب محمد احبرنا اصبغ قال مالك اذا قال من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روي ابن وهب عن عمر
ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم تغالبه عمر حتى هلا فتلتوم وروي
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
والنا النبيين موسى او عيسى او من هذا الذي يليه لا اراه اضرهم على مسلم
واما ان سب فقال ليس بنبي اولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما هو
شيء تقوله او نحو هذا فبلغني قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح اوسع الموذي
يقول اشهد ان محمدا رسول الله تعالى كذلك يعجبكم الله في هذا الادب
الوجيع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يرى
انه يقتل الا ان يسلم كما كذا مالك عن من لم يقتل يستتاب كما ابن القاسم
ومحمل قوله عندي ان اسلم كذلك قال ابن سحنون في سحالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول الموذن اذا اشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون من شتم الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا صنيت عنقه الا ان
يسلم قال محمد بن سحنون كان قيل لم تقتله بسب النبي صلى الله عليه وسلم
ودينه سبه وكذبه يبطل العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه واذا كان من ذمته استحللنا له
كذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما الموذن لك

لنا اهل الحرب الجزية على ان اموالهم على سبيلنا يجيز لنا ذلك في قول قائل كذلك
يتنقض عهده من سب منهم ويجعل لنا دمه وكما لو تحيص من الاسلام من سبكه
من القتل كذلك لا تحقنه اذا منه قال ابو الفضل ما ذكره بن سحنون عن نفسه
وعن ابيه خالف لقول بن القاسم فيما خفف عنهم فيه مما به كفروا فتامله
ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو مصعب الزهري
قال اتيت بصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتى ظننته ادعاش يوما وليلة ومات واخرجت من جيرجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسئل ابو مصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقتلت
يقتل وقال بن القاسم سمعنا الكاعن نصراني بمصر شتم عليه انه قال مسكين
محمد يحيى كم اتى في الجنة ما له لم يبع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل اشفيه لو قتلوه
استراح الناس منه قال مالك انه يضرب عنقه قال واذكرت له الحكم
يتاسم كراهيته ان لا يسمعني الصمت قال بن كنانة في المبسوطة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يجرفه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار وحيا اذا ظفر
بي سبه ولقد كتبت الي مالك من مصر وذكر مسئلة بن القاسم المتقدمة
قال فاقرني مالك فكتبت بان يقتل وان يضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه ثما انكره ولا عابه ولقد مت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وبن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصراني استهزء
بنفي الربوبية وبنوة عيسى عنه وتكذيب محمد في النبوة وبقولهم
اشلاء سادرا فقتل عنهم به قال عيسى واحد من المنا حزبك منهم
الغابي وبن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب
الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي سب ولم يبين في ذلك القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وسببه من حقوق العباد لا يسقط عنه
الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حده واما حد القذف
فحق الله كما ذلك لنبي اوغيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه





# وقف محمد بيك بجامعه

حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لن يازمه حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصلاة
عليه اختلف اهل العلم في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى ان ميراثه للمسلمين من قبل ان فتح النبي صلى الله عليه وسلم كمن رجع
شيء كفره الى ردة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا به
بذلك وان كان مظهرا له مستهزئا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن انما يجري ان قتل وهو مكره للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يجري توريثه والقتل حد بنفسه عليه ليس من الميراث في شيء
وكذلك نواقض الاسلام والظهار التوبة القتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ونواقض السب ونواقض ابي التوبة منه
فتقتل على ذلك كان كافرا فلا ميراث للمسلمين ولا لغيرهم ولا يصلى عليه ولا
يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكافر وقول الشيخ ابو الحسن في النكاح
الحمادي بين لا يكون الخلاف في غير لا ذمة كافر من عند غيرنا يتوب ولا يقتل وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب بن سحنون في الرد بين ينقاد علي قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب بن حبيب فيمن
اعلن كفره مثل قول بن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ
تقتل على ذلك وقال عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يقتل في ميراث
الذي تدين الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فانما انتقادي فلا خلاف
انه لا يرث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعلم عليه
بينة انه لم يقتل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن بن القاسم في كتاب بن
حبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به
الاسلام انه ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ذهبه الشافعي وابن نور وبن ابي ليلى واختلف فيمن
اخذ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبن مسعود وبن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واشهب
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكسبه في الارتداد للمسلمين وتفصيل ابي الحسن بن ابي جواب حسن

بين وهو على رأي اصبغ وخلافا قول سحنون واختلفا كما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة وثنوين شذ من المسلمين قامت عليه بذلك فانكرها واعترف
بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيره واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بالكذب وتوبته وحكمه حكم امثاله فقبلين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عن مالك في المدنية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله فيء وقاله ايضا جماعة من اصحابه وقال اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان
اعترف بما شهد عليه به تاب فقتل فلا يورث وان انكر حتى قتل ارتد
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانه يتوارثه بوراثة الاسلام ه
وسيل ابا القاسم بن الكاتب عن النصراني ليسب النبي صلى الله عليه وسلم ه
فيقتل هل يرث اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه ليس للمسلمين ه
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل دينين وانما هو لانه من فيئهم
انتهى ونحو هذا معنى قوله واختصارها في المسألة
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكيفية قتله ان النبي صلى الله عليه
وسلم وان واجب وصحيح لا خلاف ان سب الله تعالى من المسلمين كذلك
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين فقتل ولم يستتب الا ان يكون اقترى على الله تعالى بارتداده الذي
اتاه به واظهره ليستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة بن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني ان تابا قبل منهم وان ابيا
ان يتوبا فتلوا ولا بد من الاستتابة وذهب كل كافر قد كان اظهر الاسلام
بن نصر عن الذهبي وابي ابن محمد بن زياد فيما حكى عنه ابن حبيب
وجلاء لعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان ولم ترد لسانك فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله تعالى في ضميره
واختلف فيها قرعة في مسئلة هارون بن حبيب ابي عبد الملك المغنية
وكان صديق الصدق كثير التبرم وكان قد عمد عليه بشهادة فشهد عليه عند
استقلال من مرضه الذي مات فيه عدا ما لو فعله ابو بكر عمر لم استوجب
هذا الحكم فاتى ابراهيم بن حسين بن خالد يستفتيه وابن مضى قوله يتوب الله

تعالى



تعالى وتظاهر منه كذا ليتوبن منه كما استضرج وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسين بن خالد ومنصور بن سليمان الغافقي بطرح القتل عنه الا ان
الغافقي رأى عليه التغليظ في الحبس والتأديب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في سب الله تعالى فيما لا يستتاب انه كفر وردة ه
محضة لم يتعلق بحق لغير الله تعالى فاشبه فضد الكفر بغير سب الله تعالى
واظهار ما لا تحل الى دين احق من الاديان المخالفة الاسلام ووجه ترك ه
الاستتابة انه اظهر بعد ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل اعتماده وظننا ان
لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد لما قاله لا يتساهل في هذا الحد فحكم له
الان تعين وسلم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى احق كان اظهر السب يعني
الاسلام فيما ذكر فقد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب اكثر العلماء ومذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في قصوره فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة ه
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الصواب
والبدعة من تشبيه او غلت بها رجحة او نفي صفة كمال فهذا ما اختلف السلف
ما اختلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ه
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فيه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المجتهد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والبيان للذي عندهم واطالة سجنهم حتى يظهر فلا عهم وتستتابون
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا
ومما رواه عن عمر بن عبد العزيز بن وهب وعبده وعمن قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقاله عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الباطنية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
للتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم اهل دينهم وقاله مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله لعيسى
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لانهم
استوردوا بمذهب اهل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى

بكلما اختلفت فيه نائب والاتفاق بين حبيب وغيره من اصحابنا في تكفيرهم
وتكفير ما لهم كالخوارج والقدرية والمرجئة وقدري ايضا عن محفوظ مثله
فيمن قال ليس لله كلام اذكروا واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الصامتيين ابي مصعب وحمدان بن محمد الطائي علي انكفر عليهم وقد شذ وروى ابن وهب
القدري فقال لا ترجمه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
وروي عنه ايضا اعذ الا تكلم كما ذكره قال ابن وهب سمعنا من ذوات الله تعالى
واشار الي شيء من جسده يداو سمع او بصر قطع ذلك منه لانه سبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية البرقي وابن بكر النبيشي عنه يوجع
يقتل ولا يقتل توبته قال القاضي ابو عبد الله ابن خلاب والقاضي ابو عبد الله
المشرقي من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستصحا تاعبة وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكي ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف ترك تكفيرهم ومن قال به البرقي وابن
عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقال ابن المبارك
والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين وهو في الخوارج كالاتفاق
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا في الرافضة والشاكة في عدالة الصحابة ومن روي عنه منهم
القول الاخير كعبيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري
وفي جماعة من السلف التابعين والمتكلمين واحتجوا بتكفير الصحابة والتابعين
ورد اهل الحديث ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ورد فتيهم في مغايرة المسلمين هم
وجريب احكام الاسلام عليهم قال الشافعي المتأولين واما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كالمحارب ان جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فان لم يقتل قتل وفساد المحارب
انما هو في الاموال وصلاح المذنب وان كان الفساد قد يدخل في امر الدين
من سبيل الحق والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في امر الدنيا ما يقوون به بين المسلمين من العداوة فصل في تعقيق
القول في الكفار والمتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في الكفار واصحاب البدع
والاهواء المتأولين ممن قال قولا يوجب اسمه اي كفر هواه ووقف عليه



لا يقول عليه قوله الله وعالى اختلافا تاما اختلف العلماء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجهمية ومن السلف ومنهم من اباه وكفر
بها جماعة من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم
شر من عصاة ضلال وكفار منهم من المشركين وحكمهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحابنا قالت
المغيرة وبن كنانة وابن حبيب قال لا تسقط وذهب بعضهم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك وتوقفوا عن القول بالتكفير وعدده واختلاف
قولي كما قلت في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والي نحو هذا
ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال القاضي من المتوقفات
انا القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله
في المسئلة على نحو اضطراب قول احمد وما قالت بن انس حتى قال في بعض
كلامهم انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلاة عليهم ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا انا نورث ميتهم ونورثهم من المسلمين ولا نورثهم منا واكثر سيد ابي ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب قول شيخنا ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير بانه الكفر جملة واحدة وهو الجاري
على جواب البصري تعالى وقاله مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض
من يلقاه في الطريق فليس بكافر وهو كافر ومثل هذا ذهب ابو
المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكذلك سأله عن المسألة
فاعتذر لهما بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غير واحد من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل القبلة وان استباحة دماء المصلين الموحدين خطره
والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجم من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فاعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معروضة للتأويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا حرم لهم في الاسلام والتسمية
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم

من اهل الاهواء فقد يخرج بكل من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفر وذهب طي من التخليط وكفروا من
كفر واصلا ان دون الشرك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية واذا كان يحتمل الامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل
تحت اديم السماء قتيل من قتلوه وقال فاينما وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاحاديث الثابتة من قتلهم لحر وجوهم على المسلمين وذمهم
عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فتخصهم هاهنا بحد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحده لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره وغاروقه يقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال
لعله يصلي فاذا احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم
فاحتج ان الايمان لم تباشر قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
شبههم اخيرا وانما يدل على انهم لم يتقلدوا من الاسلام بشيء يحميهم
من سبي لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه يحتوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تخلص بجواره جسومهم وقلوبهم بخلاف قوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
يخرج من هذه الامة وخبر ابي سعيد الرواية وانتفاء اللفظ اجابة
الاحرون ان قوله يخرج في هذه الامة يقتضي قصر بعضهم من غيرها فيختلف
لفظا من الذي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع اقتدى في من ابي بكر وعلي
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بنفي ولا اثبات فهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما نفى التشبيه الذي يدعيه وهذا
دليل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم من الالفاظ
وخبرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه اشد المذاهب المعروفة لاهل السنة
وليس هم من الخوض فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك

وقال

وقال ابو المظفر ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال انه لا شيء فهو كافر وقال
بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان مما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فما سبق الا ان يكون ممن لم
يعتبر الاصل فهو يخطئ غيره كما فرد عبيد الله بن الحسن العنبري
ابي تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق واما الخلاف في تكفيره وتفسيقه
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني في مسئل قول عبيد الله عن واصل بن
عطاء وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا ومن غيرهم وقال في هذا القول الجاحظ
وثمامة في اكثير من العامة والنساء والبله وعقلاء المجانين كالمعتوه
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم يمكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد مضى الفتيا في قريب من هذا المعنى في كتاب التفويض وقبل هذا كله
كاف في الاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من
فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان
التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النبي والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل في بيان
ما هو من المقامات كفرا وما يتوقف فيه وما ليس بكفر اعلم ان
تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه حسن ورد الشرع لاجمال العقل فيه هو
الفصل البين في هذا الكل مقالة سمعت بنفي الربوبية او توحد اثنين
او عبادة احد غير الله مع الله فهي كفر كما قدمنا الدهرية وسائر فرق
اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين
والنصارى واليهود والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملائكة او الشياطين او الشمس او القمر او النار او احد غيرها من سائر
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك الفرامسة واصحاب الحلول او التناسخ من الباطنية والطيارة من
الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكن اعتقد انه
غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة

او والدا او احدا مولدا من نبي او كان عندا وان معه في الارض نبيا قديما غيره
او انه شوصا منا العالم سواه او مدبرا وغيره قد ذلك كله كفروا باجماع المسلمين
كقول الاباحيين من الغلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعا
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض
المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بفنايه او شك في ذلك على مذهب بعض الغلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او نعيمها فيها حسب ما كانت طايعا وجزيا وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا عليه السلام
خصوصا او احدا من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كاليهودية وحطلم اليهود والاروسية من النصارى والعزابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمطلية والقرامطة
والاسماعيلية والنصيرية من الروافض وان كان بعض هولا قد اشتركوا في
كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من زاد بالتوحيد انه وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن جون على الانبيا الكذب في ما ادوا به اداء في ذلك المصلحة من عمد او لم
يعمد فهو كافر باجماع كالمشلمسين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جات به الرسل من
الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
هو على ما ني عليه مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورهم فيما كوشفوا به من بطلان
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب بما اتوا به وكذلك
من اخذ اي شيا تعمد الكذب فيما علمه واخبر به اذ شانه في صدقه او سببه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ردا عليهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض الذمة
في ان في كل جنس من الحيوانات نذيرا او نبيا من العرفة والحشاريرة والدواب
والدود ويحيج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يوجب
اني ان توصف اشخاص هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب الشريف ما يدفع اجماع المسلمين على خلافه وكذلك قال الله
وكذلك نكفر من اعترض من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام





ولكن قال كان اسود زعات قبل ان ينبني وليس الذي كان بمكة ذا محيا زاد ليس
بنبي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالمغيرية من اليهود الغالبين هو
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية الغالبين بنواتر الرسل وكاكثر الرافضة
الغالبين بما ذكر من علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
الدعا عند هو لا بقيام مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والكيسانية
منهم الغالبين بنبوة بعض دياتن واسيادهو لا او من ادعا النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى من بتها كالغلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنة ويا كل من ثمارها ونحو هذا من الامور المعينة هو
وهولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام هو
على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا يسبك في
كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على هو
تكفير كل من دافع نصا لكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله متطوقا به
مجمعا على حمله على ظاهره لتكفير الخوارج بابطالهم الرجم ولهذا نكفر من
توقف من دان بغير هذا المسلمين من المقال ووقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باطنا وظاهرا من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكيسانية من الروافض بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم وبطلت حقه في
التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نا قلوه كفرة على زعمهم والى
هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه احر لتسميتهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه هدى الى علي وهو يعلم انه كفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وعلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون

انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه متصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والحجر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اعلمه بان بهم من شدة الزنار بشر وخص الروس وقد اجمع المسلمون ان
هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او الزنى
الخمر والربى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع مما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقطع
الاجماع المتصل عليه من انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها
ونجد انفسنا يقول انها واجبة انا نقطع بكفر من انكر الصلاة على الجملة وكونها
حتما وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمها ما اشرت فيه في القرآن
بعض حبيلي والجنوح عن الرسول حتى واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة ظهر في النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض انما هي رجال امروا بان لا يتخذوا الحبائب والمحارم اسما وجاءوا
امروا بالبراءة منهم وقولهم بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة
انما صنعت لغوغائهم انصت عنهم ابي اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عنهم
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة
الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا اريب عندي في ذلك او غيرها ولعل القائلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير علطوا وهموا فيها ومثله لا ريب في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك ومن خالط المسلمين فلا يخفى عليهم خلافها
كما فقد عن كافة ابي معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة
والبيت التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الطواف
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدودها فيعلم لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد



والمثاب في ذلك والمنكر بعد البعث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يجدي بقوله لا اريب وله يصدق فيه بل ظاهره الشاذ عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فاذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتفسير
مراد الله تعالى به ادخل الاستراية في جميع الشريعة اذ هم انما نقلوها
والقرآن واخذت عن الدين كوفة ومن قال هذا فانه كذلك من انكر
القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والتناسخ
او زعم ان ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام القرطبي ومعمر لعنهما الله لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفر من قال ذلك
وكذلك تكفير من انكر معجزا او كون بين سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة لله في خلق القرآن والارض دليل على الله سبحانه لما تقدم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما بين فيه بعد علمه انه من القرآن الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه النقل
به او لتجويز الوهم على ناقليه فتكفيره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب القرآن فكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه لتشبثه بدعواه
وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة فهو كافر
باجماع المضي عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهرها فانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض الصوفية وزعم ان معنى البعثة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الى فلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء واما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا تزحم اني ابطأ لمشربه ولا نفضي الى انكار قاعدة من
الدين كانكار وقوع بيوت او مدينة او جبل او اني بكر وعمر وفضل عثمان
او خلافة علي ما علم بالنقل من ورد وليس في انكار وجود شرابة فلا

سبيل الى تكفيره بجحود ذلك وانكاره لنوع العلم له انه ليس في ذلك اكثر من
انها هنة كانكار عاصم وعباد وفرقة الجهل ومحاربته على من خالفه فاما ان
صنف ذلك من اجهل نحلة الناقلين روهم من صنف المسلمين اجمع فتكفيره
بذلك لمن يدانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس مرجعه
النقل المتواتر من الشارع فاكثر المتكلمين والفقهاء قاطبة قد ذهبوا الى هذا الباب
فانوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عندهم واحتجوا بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب الخوارج الى
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بقطعيات العلم وذهب الخوارج
الى الوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر لتكفيرهم التظام بانكار
الاجماع لانه يقول هذا خالف اجماع المسلمين على احتجاجهم بخارق
للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي انا لا نكفر بالله هو المتكلم بوجوده
الايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد القول ولا رأي الا ان يكون هو
الجهل بالله كان عمي يقول افعل الله ورسوله او اجمع المسلمون انه
لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر بين لاجل قولنا وفعله
لكن ما يقارنه من الكفر فانا نكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يجزم الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون له الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس
بالزنار ونحو ذلك والثالث ان يعتقد اضدادها كان يعتقد لله ولدا او شريكا
او يتكلم بكلمة يعلم ان من اعتقد ذلك فهو كافر وهذا الاعتقاد والفعل لا يمكن
معه العلم بالله كالسجود للصنم وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم انه
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من لم يعتقد من صفات الله تعالى ما ذكرته
او جحدها مستصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك من صفات المكان الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على
كفر من عنى عنه تعالى الوصف بضدها او غرا دعنها وعلى هذا احمل قول محمد
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من
جعل صفة من هذه الصفات فاختلفت العبارة عنها فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري

قال



قال لم يعتقده لله اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما اكفر من
اعتقد ان مقالة حق واحتج هو لا بحديث السوداء اراد النبي صلى الله عليه وسلم
انها طلب مني التوحيد لا غير وبحديث الخليل ابن قد رأى الله علي وفي رواية فيه
فعلي اصل اسلم قال فخر الله قائما ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات
وكن شواهد منا لما وجد من يسلم الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان تقدر بصبي قد ولد لا يكون سنه في العدد زع على اعتياد
بل في اصل البعثة الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم بعد
شرع يقطع به فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما بعد ورود به شرع فمن
مجوزات العقول قد يصبي هنيئ ويكون ما فعله عيسى ان رآنا عليها هذه
وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل للكلام ولا ناطق
للنطق مما استولى عليه من الجوع والخشية التي اذهلت لبه فلم يراعه
به وقيل كان في زمن الفترة وحيث يقع بمجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجا
العارفين وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف وفي الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا اعلم له ومتكلم ولكن لا كلام وهكذا في سائر الصفات
على مذهب الذي تنزل من قال يا لمثال لما يوديه اليه قوله وليس قوله اليه
مذهبه كمن لا اثبات في العلم النفي وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكما عنجر صرحوا عندهم بما ادى اليه قولهم وهكذا عند سائر
من اهل السنة وقول من الشيعة والخوارج وغيرهم ومن لم يراعهم بحال قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراعاهم بحال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم جرد عن معنى من المعاني الذي التزموه كما وافقتمونا
وانتم انكرتم قولنا ان قولنا لا يدل عليه اصلناه فعلى هذين
المذهبين اختلف الناس في احكام اهل التأويل واذا فهمت هذا انفتح لك الباب
لاختلاف الناس في ذلك واختلاف احكامهم في قصاصهم وديانتهم ومناكحتهم
وبالله نتوفق والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
كلهم يلفظ عليهم بجميع الادب وشدة الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعهم
وهذه كانت سيرة السلف الاول فيهم فقد كان نشأ على زمان الصحابة

على

وابعدهم في التابعين من قال بعبده الاقوال من انفرد برايه الخوارج والاعتزال في
زالوا اعظم تجرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا كهم هجروهم وابوهم بالضرب
والحبس والقتل حتى قد راجوا لعصر لانهم فساق خلافا لعصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة من لم يقتل بكفرهم منهم خلافا لمن راى بجرد ذلك وانه
الموفق للصواب قال القاضي ابو يعلى اقتدى واما سائر الوعد والوعيد
والرويا والمجانون وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وغيرها من
المقالات فالمشهور من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء من
ذلك ما هو تعالى ولا يصح المتاولون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا
في الفصل قبل هذا من الكلام وصورة الخلاف في هذا اما عذر عن اعادته
يجوز ان يقال فصل في حكم الكلام الساب لله تعالى واما الذي
روي عن عبد الله بن عمر بن ذبي تعالى من حرمة الله تعالى بمنزلة ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخاصم عليه بن عمر بالسبب فضربه فمرض وكان كما قال
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بن القاسم في المبسوطة وكتاب محمد وبن
حبيب من شتم الله تعالى من اليهود او النصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب وكان ابن القاسم اولا قال في المبسوطة خلافا قال
اصبغ لان الوجه الذي به كفروا عوهد بهم وعليه عوهدوا من ترك
الصاحبة والشريك والولد وما غير هذا من الفرية والشتم لم يعاهدوا
عليه وهو نقض العهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي كفر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد من ابى من يدين به الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله بن الماجشون
وشيوخ الاندلسيين قال النصارى اليوم وكنائسهم بقتلها لسبهما بالوجه الذي كفروا
به الله والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر
بين سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك
بين سب الله به وسب غيره لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا من كفرهم
ولا يحدثوا شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فقد نقض العهد بهم واختلف
المتاخرون في الذمي اذا ترندق فقال مالك ومطرف عن عبد الحكم واصبغ

لا يقتل



لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد لان خلع عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قال غير هذه
فصل هذا حكم من صرح بسبه واما قذفه بما لا يليق بجلاله
والعيب فانما هو مفتري الكذب عليه بما رماه وتعالى بانه الا الهية او الرسالة
او النبي اي يكون الله خاطبه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما
لا يعقل من ذلك في سكر او غصب حيث هو فلا خلاف في كفر قايل ذلك ه
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور بعد
القدرة عليه اما توبته وتنجيه من القتل فبينه لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا
من شديد العقاب ليكون ذلك زاجرا لمثله عن قوله وله عن المودة
لكفره او يجتمع الامران بكرورة الى منه وعمن استحمانه بالاتي به دليل
على سوء طويته وكذب نيته وخبث جنانه الذي لا لسان يطلعه
ولا تقبل توبته وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمغلوب
فانما حكم اذا قال من ذلك في حال جنونه وذهاب عقله بالكلية فلا تظر فيه
وما قاله من ذلك في حال جنونه وان لم يكن سمعه عقله وضبط بتكذيبه ب
على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قباح الافعال وبوابي اديب على ذلك حتى
يتكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعاه الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وعمل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشياعه واجمع
على وقوعه على صواب علمهم وما خالف في ذلك من كفرهم كما ذكرنا اجمع فقهاء
عبدا وايام المتقدمين من اهل المدينة وقاضيها يومئذ ابو عمر احمد بن بكير على قتل ه
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية وكما تقوله بالحلول وقولنا الحق سبحانه
في السماء هو بالاشعرية ولم يقبلوا توبته وكذلك حكم في ابن ابي الغرابيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا
قتل وقال ابن حبيبة واصحابه من تحدان الله حالة او رئية او قال ليس
في رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب بن حبيب ه محمد في العتبية
فيمن قال ليستتاب استرد ذلك ام اقتلته ثم كالمرتد وقال محمد في
وغيره وقال اشهب في يهودي تنبا ادعاء انه يكلمه الله كان
سعنا يقتله استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن

لمن يا ربه واعلم ان لسانك زلة واما زلة لسان الشيطان فيقبل بكفره ولا يقبل عذره وهذا معنى القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن الغابي في سكران قال آمنت بالله انه ان تاب اديب فان عاد اي مثل قوله طوبى مطابقة الزنديق لانا هذا كعض المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخيف اللفظ من غير ضبط كلامه بما يقتضي الاستخفاف بحقوق ربه وجلاله ونحوه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام بمخلوق مما يليق الا في حق غائلة غير ذاهب للكفر والاستخفاف ولا عامد لذلك فانه لم يكن بهذا ما نعته وعرف به فدل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته وبحق ربه وجلاله تقدست وكبرياؤه وهذا كفعل من يرى فيه وكد الشتم او بعده يوجب الاستخفاف والنقص لقدر وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي ابيد كان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا لخمار وبراس جاوره وكان بعض الفقهاء افتى ابو بن مدلج بالمدينة وعبد الاعلى بالمدينة وما تابن عيلي تدوفقوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه الادب واقتى يشلم الغافقي حبيب بن موسى بن ابا ياد فقال ابن حبيب وهو ابن عتبى البشتم رب عبد ثم لا ينتصر له انما العبيد سوقنا نحن له بما يرين ويكي ويرفع الجليل الى الامير بقاعدة الوهن بن الحكم الاموي وكانت تجيب عنه هذا المطلوب من خطاياه عد واعلم باختلاف الفقهاء فخروج الادنى من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وما شبهه وامر بتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لمداهنته في هذه القضية وقوع بقية الفقهاء وسهم وما من صدرت عن ذلك الهفوة الواحدة والفلتة الشاردة مالم يكن منقصا او زريا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر عقوبتها وشنعة سمعتها وصورة حالها فاليها وشرح سببها وعنادها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا اوكان على وجه سفه فلا شئ عليه قال ابن القاسم في العتبية وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يؤدب ويجر ويعلم والسفيه يؤدب هو وان قالها على اعتقاده انه انما له ستر لله ربه كفعل هذا فمقتضى قوله وقد اشرف كثير من سخفاء المتعبدين وسفهائهم في هذا الباب واستخفوا بعظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما نتره كتابنا واساتذة الاحناف عن ذكره ولو انا فقدنا على مسايل حكينا لها ما ذكرنا شيا مما ينقل ذكره علينا ما حكينا في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل البيت له واما ليظ اللسان كقوله



يشتم الغراب زيد الجهاد مالتا وما لكا قد كنت تشتمينا فما بدا لك انزل عليها الفقيه لا ابا لكا في اشباه هذا من كلام الجهال ومن لم يتوهم لعالم ما ذهب الشوهية واعلم في هذا الباب فضل ما يصدر الامر فيما يجب تطهيره وزجره والاغضاء عن العوده الى مثله وقال ابو سليمان الخطابي وهذا الضرب من القول والله منزه عن هذه الاقوال وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال لا يظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قال ما يذكر اسم الله تعالى الا ويتصل بطاعته وكان يقول لان اقسم ان جربت خيرا وكل ما يقول جربت الله خيرا اعظما لاسم الله تعالى ان يسمى في غير قربة وحدثنا القاضي ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسم الله تعالى ويقول لعوله يتذاكرون بالله حتى وعن ويترك الكلام في هذا الباب نتركه في باب سايه النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلت لها والله الموفق فصل وحكم من سب سايرا نبيا الله تعالى وملايكته واستخف بهم او كذبهم فيما الى جماعة انكرهم وجحد هم حكم نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم من اشتم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمر بن عبد العزيز او احدا من الانبيا او انتقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى عيسى عن ابن القاسم حكم سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي يكفرون به ضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال الغافقي يقتل عليه سعيد بن لبان في بعض جوابه من سب الله وملايكته قتل وقال محمد من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل وفي النوادر عن عائذ فيمن قال ان جبريل اخطأ الوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل وحكى عن محمد وهذا ذكر المغيرة بن من الزواقض مما يذكر نقوضهم كان النبي اشبه بصبي من الغراب بالغراب وقال ابن حنيفة واصحابه على من كذب باحد من الانبيا او انتقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن الغابي في الذي قال له لا حز كانه وجه مالك العضبان لو عرت انه قصد ذم الملك

فصل قال القاضي ابو الفضل وهذا الكلام فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين او على متعين من حققت كونه على معين من الملائكة والنبيين من نص
الله عليه في كتابه او جمعت اسمه بالتجنيس المتواتر والمستفيض المتفق عليه الاجماع القاطع
كجبريل وميكايل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والرائفة وحملة العرش المذكورين في
القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعشرة ابل واسرائيل وعيسى وهارون
والخضر وعشر من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فانا من لم تثبت
الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوسية انه من نبيونه
فليس الحكم في سابهم وكالكاذبهم كالحكم بمن قد صحت له نبوته بما
ثبت لهم من المعجزة وكل من جرى في تنقيصهم كاذاهم ويهود يقتل وحكم القول فيهم
لا سيما من عرفت صدقه بيقينه وفضله بعلمه وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كون الاخير من الملائكة فان كان المتكلم من اهل العلم فالاخير لا خلاف
انه لا شيء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد ذم السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العلم فكيف العامة

فصل واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او نبي من انبيائه او جحده او حرفا منه او آية او كذب بما او بشيء مما
اكد به نبي ما صح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى في وصفه لكتابه عز من قائل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله بمكانا ابو علي
الغساني بمكانا ابن عبد البر بمكانا ابن عبد المؤمن بمكانا ابن حمدين بمكانا ابن داود بمكانا احمد بن
خليل بمكانا يزيد بن هارون بمكانا المجالد بن عمرو عن ابي مسلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر رواه بعضهم الشك وبعضهم
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله
فقد جحد كتابا فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب
الله المنزلة او كفر بها او بعضها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام

الله



الله وحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانه جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا عامدا بذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا بكل هذا انه
كافر وبهذا افتى مالك فنقل عن سب عائشة رضي الله عنها بالغرية لانه خالف
القرآن ومن خالفه فنقل ابي لانه كذب ما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الجهال
لم يكتبوا مصحفا بتمامه يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال
للعرفناه ليستا من كتاب الله يستتاب عقبه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان اسما يكتم مدعي كتمانها وشهد آخر
عليه انه قال اه الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عمران من الحداد جميع من يحتمل التوحيد مستتابون الا الجهال
من اهل الجزيرة فمن وكان ابو العباس اذا قرأ عنده رجل ثم قال له ليس كما اقرأت
وجهله اما انا فاخاف ان اكفر اذا سمعت ذلك ابراهيم فقال سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب بتبعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل ابو العباس عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال لا حنث عليه ان انما التوراة فشهد عليه رجلان شاهد منهم
شهد انه سأله عن القضية فقال انما اعتقد توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والباقي على الامر بصفته تحمل التأويل الا ان
يقر اليهودي ممتسكين بني من عند الله ليبدلهم ويخبرهم ولو اتفق الشاهدان
على اني التوراة بمجرد العناق انما يقتل وقد اتفق منهما بعد على استتابة
ابن حبيب والمغربي احد ائمة المدينين ابن الماجشون وابن حبيب عن مجاهد القرآن
واقرأه نيفا واربعين من الحروف فيما ليس في المصحف وعدد عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الخيار في علي بن مسلمة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابن مجلز بن ابي زيد الادب فيمن قال لصبي اعن الله معلمك
وما علمك وقال اودت ضوأ الادب ولم اره القرآن قال ابو محمد واما من
دون لعن المصحف فانه يقتل فصل وسبة الدين فان واجبه واصحابه
عليهم السلام والتنقيص حرام ملعون فاعله بيانا القاضي القسم ابو علي
رحمه الله بيانا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل بيانا ابن عيشون

نبانا ابو عيسى الترمذي نبانا ابن محبوب نبانا الترمذي نبانا محمد بن يحيى نبانا يعقوب
ابن ابراهيم نبانا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن ابان عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم من آخر الزمان
يسبون اصحابي فلا يصلوا عليهم ولا يفاطوا سيهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعند عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد
اعلى النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء
هذا فشيعي ومذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر
فتقتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان واجراه منه ادب ادبا شديدا
ومن زرى الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد وكفر صريح وبطالة
شديد حتى يموت ولا يبلغ به القتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او عمر عثمانا يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة وكفر فتل ومن
شتم عيرهم من الصحابة نكل هذا النكال الشديد وروي عن مالك
من سب ابا بكر جلد وفي سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد
خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن القصيلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما اشبه





ابه المشركون بسبح نفسه لقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كيفية
وذكر تعالى ما شبهه افتمارون في عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه ظلم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا اشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله تعالى اعظم سببا كما عظم سببها النبيه وقرن سب نبيه وايذاءه
بايذاءه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قد قدمناه
وشتم رجل عائشة يا كافرة فقدم الى موسى بن علي العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا اخاف عينين وحلق راسه واسلمه في المجامعين وروي
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذا شتم المقداد الاسود
فلم يزل ذلك دأبه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وروى ابو بكر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يسب الانصار
فقال لولا ان له صحبة لضربت عنقك وقال ما ردوه من انتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد تمم الله الفيء الى ثلاثة اصناف
قال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
الآية وهؤلاء الانصار ثم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن سحنون من قال لي واحد منهم الذين ذرأتهم وامتحنهم احد عند بعض اصحابنا
حدين حد له وحد لامه لان اصله كفر فان تاب الحاقه كلابة لفضل هذا على غيره
وقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال دون قذف ام احدهم وهي كافية
حد حد الفرية لانه سب لمن كان احدهن ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام برث الحي كان على الاكمام تنزل امامه كالدليل هذا
مخلوق عن الصحابة خرمة هولاء بنيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واعلم
عليه كان ولي القيام به مالك وفي سب عين عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قولان احدهما يقتل لان النبي صلى الله عليه وسلم يحب حبيبة والاخوانها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال ابو الوليد وروى ابن نصيب عن مالك
من اتهب ابي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ضرب ضربا وجيعا ونكل نكالا شديدا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وذكر ابو المطرف الشعبي فيه ما فتزجه
رجل اخر تحليف امراة ليلا وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف وكذلك هذا الاسم ابي بكر في مثل